١٣٠

رواية

عبد الرحمن بومدين

١٣٠

رواية

عبد الرحمن بومدين

الحسناء للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى : ٢٠١٨

ISBN 978 -977-6535-65-7

رقم الإيداع : ١٧٢٢٢ / ٢٠١٨

ديوى : ٨١٣

٢٠٠ ص ، ٢٠ سم

{ جميع الحقوق محفوظة © }

الإسكندرية ، ج . م . ع

٠١٥٥٣١٢٩٣٦٣

٠٣/ ٥٩٣٠٥٦٧

المدير العام : عادل أبو الأنوار

المراجعة اللغوية : عادل أبو الأنوار

الإخراج الفنى : أمير مصطفى

إهداء

إلى
أمي الغالية للغاية على قلبي وصاحبة فضل كل شيء لبناء وتقوية تلك الشخصية التي أمامكم.....

أبي الفاضل ملك القلوب، أتمنى من الله أن يجعل مني سندًا تفتخر به طيلة حياتك.....

أخوتي الصغار
أول المتحملين والعالمين بكل شيء بتلك الرواية.....

رجال الكتيبة إخوتي وأصدقائي وأوائل الداعمين في كل شيء.....

إخوتي بالجامعة جميعهم متحملين ذلك المجنون المتحدث لكم....

(بوو) صندوق أسراري وعمودي الفقري وقوتي ذاتها ومولد روحي بعد موتها.....

إهداء خاص

إلى روح الغريب..

إلى والد جيل كامل من عشاق القراة تربى تحت عرش كتبه وأفكاره وآرائه....

إلى صاحب اليوتيوبيا...

أنت لم تغب عنا إلى الآن، لن تغيب.

إهداء إلى العظيم

د/ أحمد خالد توفيق

"من يتقن فن العيش مع نفسه، لا يعرف البؤس..."

الزعيم

عادل إمام

١

القاهرة
الساعة ٧ ونصف صباحًا..
المنيل..
هل سبق لك أن وجدت في مكان ما شيئًا يجذبك فيه؟ شيئًا يجعلك تذهب له فتحيا به حتى وإن كنت لا تحيا به، وإنما هي بعض الذكريات المرسومة على جدرانه أو مدفونة في أرضه أو في داخلك أنت، كان بالنسبة له هو هذا المكان، المنيل، كان يراه من أفضل الأحياء في العالم أو في مخيلته..
ربما يجد الكثير مما فقدته روحه به، أو اكتسبته شخصيته منه، أوحى الله لموسى أن يحيا في مصر، أوحى الله لعيسى أن يحيا في أورشليم، وأوحى إلى محمد أن يحيا ببكة ويثرب، وأوحى لجميع البشر أن يحيا كل منهم في مكانه..
وهو الذي أوحى إليه أن يحيا هنا، بل وجعل كل ذرة طين من خلقه تهوى هذا المكان لا تفارقه أيًا كان كوخ الذكريات داخل عقله.. فمهما كانت العلاقة بين الأشخاص والمكان فإن بين الاثنين شيء لا يتغير.. الذكريات.. لا تتغير حتى وإن تغير المكان أو تغيرت صفات الشخص....
لذلك هوى المكان.. ليس لكل هذا فحسب، وليس فقط لروح الذكريات التي أحياها ذلك الحي له منذ أن بدأ عمره منذ حوالي ٣٢ عامًا أو ربما ٣٣....
ليس فقط لما في روح النيل الطيب الطاهر الذي ربما دنسه بعض البشر بغبائهم الشديد والإهمال اللامتناهي في استخدام العقول..

وإنما لطيب النفس والهوى التي أراد بها أن يترك بصمة أبنائه بذلك المكان، بالرغم من أنه لم يتزوج حتى تلك اللحظة....
تلك البصمة النفيسة التي تركها والده به منذ أن كان في السابعة وكانت أخته في الخامسة.
فتح عينيه على والده الطبيب القوي والمشهور (د/سعد الرشيدي) والذي طالما كان مثله الأعلى ومحط خبرته وجدارته، كان جلدًا متدينا خلوقا عالمًا، ربما كانت مكتبة منزلهم ما هي إلا مكتبة لكتب الدين منها (تفسير السنة) و(معجزة القرآن) للشيخ الشعراوي و(شطحات قرآنية) لمصطفي محمود وغيرها من مثل تلك الكتب، وكذلك الكثير من الكتب الطبية في مجال جراحة القلب كما كان مجاله، ذلك المثل الأعلى الذي مثله الله في والده جعل بطلنا يتخرج في كلية الطب ليكون مثله....
ومع مرور الزمن...
تأتي الصدفة بأن يعمل في مستشفى المصريين الحكومية كما يعمل والده.....

لننتقل إلى محل معيشته
كانت شقة واسعة ذات أثاث قديم وسقف بعيد كثيرًا عن الأرض.. بعض اللوحات والصور (لن أتحدث في تفاصيلها كثيرًا لأننا لسنا نتحدث عن شقة للبيع).
إذا أردنا التحدث عنه فهو شاب يتظاهر دائما بالصبر والقوة برغم أنه غير ذلك، يهيء للجميع بأنه شفي من حب امرأة وعلاقة حب فاشلة، يرى في نفسه وفي جميع البشر من حوله أن هناك بداخل كل منا جزءًا شريرًا لا يراه أحد.....

ربما كان دعاؤه الدائم (ربِ اكفني شر أصدقائي.. أما أعدائي فأنا كفيل بهم)
لذلك لم يُبقِ الله منهم سوى اثنين أو ثلاثة، وكان يعلم أن بكل منهم شرًا أيضًا داخله، ولكنه لم يجد الوقت المناسب لإظهاره، أو أنه لا يظهر شره على من أحب
وهي من معجزات الرحمن.....
يرى دائما أنه عظيم في عين نفسه لأنه وحده يعرف صراعاته، ومعاناته، وانكساراته.. وشاهد على كل اللحظات التي كادت أن تهزمه دنياه ولم تفعل....
سبحان الذي يحيي البشر بعد موتهم..
ولكن الظاهر على عرق صاحبنا أنه ما كان أن يحيا لولا طنين المنبه المزعج الذي يخرج كموجات كاسرة حد العقول بطريقها إلى أذنه لتتسبب في إيقاظه ليفتح عينيه على يوم من العمل، تلك الفكرة التي تعطي الوجه حقا كاملا بعدم إظهار أي ابتسامات.
إنه حسين وهو ابن د. سعد الذي تحدثنا عنه منذ قليل، كان يعيش وحده بداخل ذلك الفراغ الموحش المكون من الجدران والعواميد وقطع الاثاث، لو اطلعت عليها ليلا لوليت فرارًا أو ملئت رعبا من مظهر ظلها الذي لا يسر الناظرين رغم قيمتها وقامتها..
بدأ صاحبنا بالمقاومة والخروج من أحضان سريره.. الغرفة من الغرف العادية بها مكتبة مليئة بالروايات البوليسية وكتب البحث العلمي، بعض صور شهاداته المعلقة على الجدار، وصورة مرسومة له بالفحم غير ملونة.. تعطي رائحة إبداع فنان ولد في ذلك المنزل، مسجلة بتاريخ منذ حوالي ٥ أعوام وعليها إمضاء وإهداء....

(إهداء إلى الواد سونة.. مش عارفة ليه طقت ف دماغي أرسمك.. بس انت عارف إنك رخم وماتستاهلش بس أنا باعشقك.. بحبك.. آية)

حتى يطرق على باب الغرفة

_ آية.. أنا صحيت يا حبيبتي وداخل الحمام.

ليرد صوت من الداخل

_ صح النووم.. ثواني ويكون الفطار جاهز.

حتى يذهب هو باتجاهه إلى الحمام

ولم تمر نصف ساعة حتى خرج من غرفته وكان قد أنهى حمامه وارتداء ملابسه.. كلما تخيل نفسه ينادي عليها ويسمع بكل تخيلاته ردودها عليه كلما أحس أنه أراد البكاء.. ولكنه يهوى الصمت وإخفاء أحزانه.. كان ممثلا بارعًا في ذلك المشهد.....

يرتدي ذلك القميص السادة بداخل البنطلون بجسم متوسط الوزن يعطي شكلا جيدًا في الملابس ونظارته الشمسية بشعره متوسط الطول.

بدأ يسير في طرقة منزله حتى وصل إلى غرفتها.. تلك الغرفة التي أصبحت كعبته ومقدامه يأتي إليها كل يوم وكلما ضاق به الحال.. كان يعلم أن الصوت الذي رد من الداخل ما هو إلا صوت من نبع خياله المريض بها والعاشق لها.. كانت أخته وأمه وحبيبته وكل ما كان يملكه في ذلك الكون.

دخل غرفتها

كان ديكورها ينم عن فتاة مثقفة.. غريبة.. حالمة.. وجميلة أيضًا

كانت غرفة بها سرير نظيف.. كان ينظفه كل يوم بنفسه

بها مكتبة أيضًا.. مليئة من كل أنواع الكتب ما تشتهي النفس وما تطيب.. وفي كل المجالات ولأغلب الكتاب.. كذلك صور لها علقها حسين نفسه.. تلك الصور التي توحي برقة تلك الفتاة في ملابسها المحجبة والواسعة الفضفاضة لتوحي بشدة الجمال الذي صوره الخالق بها..

النظر التام والمتمعن الذي أخذ ينظره حسين أمام صورها.. صورة لها مع الشيخ محمد حسين طنطاوي رحمه الله لتكريمها لحفظ القرآن كاملا.. صورة لها مع وزير التربية والتعليم يسري الجمل أثناء تكريمها بشهادة تقدير عن إحرازها المركز السابع على الجمهورية في الثانوية العامة.. صور أخرى لها مع المايسترو سليم سحاب.. ومع مدحت صالح وصورة أخرى مع أنغام مغمضة عين آية بها رغم ابتسامتها الواسعة.. وصورة لها تمسك بناي ويجلس حسين على كرسي وأمامه بيانو يعزفان سويا وعيونها تقفز من السعادة....

وقف حسين أمام تلك الصور جميعا كعادة وقوفه كل يوم.. كان هائما في ذلك الشكل.. يتذكر كل شيء عن أيامه التي تغيرت بوجودها كلها، يتذكر كل شيء حتى عن وحدته، أسوأ شيء في الوحدة هو أنك تضطر فيها للمكوث مع شخص لا تعرفه.. أنت...

❊ ❊ ❊

منذ حوالي ٣ أعوام
المنيل.. القاهرة
بداية شهر مايو.. الساعة ١٢ وربع ظهرًا..

شرفة واسعة تطل على منازل المنيل وجزء بسيط من النيل.. أخرج علبة السجائر وولاعته الحمراء ثم بدأ يشعل، وقد بدأ يقرأ الأخبار في الجريدة كعادته كل صباح.. طالما كان يود أن يعرف كل الأخبار المحلية
يرى بها من متعة ما يرى.. لم يكن يلتفت إلى الإنترنت نهائيًا.. لم يحب الفيس بوك وتلك العشيرة من التطبيقات التي تجعل من حياتك مركز رؤية لكل من خلقهم الله.. كانت الأخبار في هذا اليوم عادية

(حسام البدري يستعد لقيادة الأهلي بعد رحيل (يول))
(زيدان وخطة الموسم الجديد للنادي الملكي)
(القبض على أصحاب مصنع لحوم وجد صناعة اللحوم من لحوم البشر)

لفت نظره ذلك الخبر قائلا:
_ لا إله إلا الله.. حتى الحمير والقطط خلصوا من البلد بياخدوا البني آدمين؟
_ يابني الحمير والقطط بقت أغلى دلوقتي، تبقى اللحوم دي جاية من ناس أموات يابني.
قالتها وهي تدخل حاملة كوب عصير برتقال بذوقها الغالي والرائع في الملابس، وذلك الشعر البني الذي يعطي لمعة شقراء عند انحناء ضوء

الشمس مخافة لجمالها.. والبشرة البيضاء والعيون الواسعة التي صورها سبحانه ليجعلها تتركز في ذلك الجسد الرفيع والجميل.
بدأت تستطرد حديثها حيث دخلت عليه وقد بدأ في تدخين سيجاراته:
_ آدي برتقان أحسن من القهوة ع الصبح.. وقلتلك مليون مرة بلاش النيلة اللي بتشربها دي ع الصبح.
فوجّه نظره لها:
_ ماشي يا ستي متشكرين.. صحيتها...؟؟
_ وقامت وفي الحمام دلوقتي وأنا جهزت الفطار....
_حلو.. جميل..... كنتي بتقولي إيه بقا على حوار المصنع؟؟
بدأت حديثها بعد أن استطردت في كلامها لإجابته:
_ بتبقي اللحوم دي جاية من ناس أموات يابني.. جثة مش باينلها ملامح.. جثث أموات بيلحقوها قبل ما تتحلل.. وهكذا.
قال وفي عينيه نظرة الأسى على ذلك الحال:
_ البلد دي مش هينصلح حالها بقا؟
_ لو حتى انصلح.. في ناس هترجعك تاني للي انت فيه.. وأغلب أهل بلدك سامحين لهم بكدة من أكبر راس لأصغر رأس في البلد..
يبقي إزاي ينصلح حالها؟؟
نظر لها بعد أن اقتنع بأن كلامها واقعي.. حقيقة..
طالما كان يعشق حديثه معها.. بالرغم من أنه كان يمتلك في عمره دومًا أصدقاء كثيرين إلا أنه لم يكن يملك شخصًا واحدًا أعطاه خزينة أسراره.. كانت تنصحه.. تدعمه.. تقف بجانبه وتقويه.. كانا جيران في نفس المنزل.. كان والدا دنيا الاثنان طبيبين.. وتوفيا معًا في حادث سيارة أحس الجميع أنه مدبر لهما.. وخصوصًا لأن والدها قد

بدأ فتح النيران على أحد مصانع الأغذية والتي امتلكت لرجل الأعمال (عبدالسلام الوالي) والذي تم دعمه من الحكومة بكل قوة، لتصطدم سيارته بسيارة نقل وكان معه زوجته، وكانت طبيبة في قسم الجراحة أيضًا، وتوفيا وبقيت دنيا وأخوها علي الأكبر منها بثلاث سنوات والذي كان في سن حسين.. كان ذلك الحادث وعمرها في السادسة عشرة.

وتولى الدكتور (سعد الرشيدي) تربية علي ودنيا مع حسين وآية وكأنهم أسرة واحدة.. بالرغم من أن لكل منهم منزله.. وخصوصًا بعد وفاة زوجته أيضا بعد ولادتها لآية ب ٣ أعوام بسبب مرض سرطان الرئة.. بسبب تدخينها المفرط.

بالرغم من أن علي كان يكره حسين وآية وأباهما.. إلا أنه كان حله الوحيد إبقاء الوضع كما هو عليه.. حتى توفي الدكتور سعد وحسين وعلي في سن ال ٢٣ سويًا، حاول أن يبتعد وأن يبعد دنيا.. بالرغم من أنه لم يستطع أن يزيح آية من طريقه إلا أنه كان بقدرته أن يبعد حسين ويمنعه من الزيارة وغيره، حتى اتجه علي لإدمان (الماكس) بسبب أصدقاء السوء وتوفي في سن ال٢٦.

حتى أصبح الثلاثة عائلة واحدة.. قوة لم يفرقها أحد نهائيا.. وتكونت تلك العائلة (حسين.. آية.. ودنيا)

ربما مرت دنيا بملايين الصدمات بكل قوة لكن كانت لها حكمة دومًا: (لو شافت الناس هم آدم وحواء لما خرجوا من الجنة بأمر ربهم.. وهمهم أنه هيبعدهم مكان تاني وهو غضبان عليهم.. وهمهم لما قعدوا يدعوه ويصلوله ٤٠ سنة عشان يسامحهم ويرضى عنهم.. لهانت ف وشوشهم كل الهموم)

_ سيبك من البلد دلوقتى.. أنا حاساك مش موافق ع العريس بس وافقت عشان خاطرها.
قالتها وهي تنظر له وهي تعرف إجابته.. هو يرفض ذلك العريس لأنه ظابط.. ظروف عمله وما يحدث لهم الآن وما يواجهونه من صعاب جعله يخاف عليها.. يرى أنه من الخطر الشديد أن يوافق عليه.. ولكن الخطر الأكبر أن يقتل سعادتها وهي أغلى شيء يتمناه لها.
فاضطر للموافقة.....
_ طبيعي.. مانتي عارفة يا دنيا.. آية سعادتها عندي فوق كل حاجة.. بس أنا ماتعودتش على فراقها.
فتبتسم ساخرة لتقول له:
_ ياسلاااام.. طب مانت كنت هتفارقها وتتجوز نيفين لولا الموضوع باظ.
_ سيبيك من نيفين دلوقتي.. قوليلي يا بت.. أنا عارف أن كل بلاويها عندك.. هو شافها فين؟؟
فتبتسم لترد عليه:
_ طب ما في بلاويك انت كمان ياخويا.. وبعدين هو حبها ف القسم.
_ نعم !!!!!!!
_ قصدي لما اتمسكت ف الكمين وخبطت عسكري من غير قصد.. كان هو ظابط القسم وعجبته.. وجمع المعلومات وبدأ يروح لها الجامعة لحد ما دخلوا قلوب بعض.
_ أموت واعرف إزاي.. أمها كانت في الحزب الشيوعي.. تتجوز ظابط إزاي؟
_ يا سلام طب ما هي حفظت القرآن كله وبتصلي الفرض بفرضه مش مضيعاه.. مالهاش علاقة يابني.

_ قومي شوفي أختك بتعمل إيه ماتجنينيش انتي كمان
_ بتكلم خطيبها لازم أقولك كدة؟.....
قالتها وهي تبتسم له حتى ضحكا معًا.. محاولين نسيان أي هم في مقابل إسعاد آية في ذلك اليوم الذي تتمناه أي فتاة

❊ ❊ ❊

كانت آية بغرفتها.. تلك الفتاة الرائعة.. أخته الصغرى.. لكنه يشعر دوما أنها توأمه.. كانا نفس الشخصية بغض النظر بأن الله بدل من سيئاته حسنات لها.. فلم يجعلها تتعرف على أشخاص مثل أقرب أصدقائه (شيحة ويوسف).. بل وجعل من دنيا صديقتها الوحيدة والقريبة.. كان في أوقات كثيرة يشعر بأنه الغريب وأنهما هما الإخوة وخصوصًا أن الفرق بين دنيا وأية عامين فقط لا أكثر.. ولكنه كان يتغاضى عن ذلك لأنهما فتاتان معًا ليس له حق التدخل، كانت آية تجلس على سريرها تتحدث إلى الهاتف.. تلك العينان التي تخرج منهما السعادة بالمعنى الكامل.. معنى الحب العظيم.. الذي طالما تحلم به الفتيات وتتمناه.. ذلك الرجل الذي يقتحم حياتك فجأة.. ليجمع عنك من المعلومات كل شيء.. ليعرف عنكِ أي شيء حتى الذي كنتِ تخفينه في أعماق قلبك.. ليشق عنه ذلك الباب
اقتحم حياتها بعدما رآها في أحد الأقسام.. بعد اصطدامها بأحد عساكر الأمن بسيارتها.. كانت تقود باكية في الطريق المتجه إلى أكتوبر.. وذلك بعد معرفتها أن إحدى السيارات صدمت حسين وهو يعبر الطريق.. عداد السرعة يزداد
٨٠.. ١٠٠.. ١٢٠.. ١٤٠ حتى من شدة السرعة لم تعد ترى ما أمامها من مسافات.

حتى ظهر فرد الأمن لتصدمه بجانب السيارة حتى لا يحدث له من المكروه ما يذكر سوى تورم بسيط في القدم نتيجة الصدمة القوية وسقوطه على الأرض

ليلقى القبض عليها وتنقل لقسم أول الشيخ زايد،

القسم يعتبر من أنظف الأقسام الموجودة بالدولة.. كان صاحب الكفاءة هو من ينقل لذلك القسم.. أو المحظوظين بشكل عام، ولكن حسام كان من ذوي الكفاءات.. حتى أصبح الضابط المأمور للقسم

كان من الأجسام ذوات العضلات والبناء السليم التي توحي بالقوة.. أصلع الرأس بعينين واسعتين تعطيان الرعب في النفس.. والملابس الرسمية العسكرية التي يرتديها.

كانت صورته في الصحف منذ حوالي ٦ أشهر للقبض على عناصر إحدى الجماعات.. في محاولة تفجير أحد المولات.....

رآها باكية ليس على ما هي به من ظروف محيطة بها ولكن على قلقها على حسين.. كانت تجلس على أحد الكراسي، خرج هو من مكتبه يبحث ليمر في القسم ليراها.. بعثت في نفسه شيئا من الراحة.. علم من نظرته أنها من الإناث التي كتب الله لها أن تعيش وتموت وهي في الجنة من قبل أن تولد، ذهب ناحيتها.. تحدث معها وعلم قصتها كاملة وسبب تلك السرعة، دخل مكتبه وأدخلها.. طلب لها من المشروبات ما تشتهيه.. وأحضر ورق المحضر.. وأنهى الأمر.

وأوصلها بنفسه إلى المستشفى للاطمئنان على أخيها

حتى أصبحت صورتها لا تفارق ظله.. بدأ يظهر في حياتها.. ويفاجئها كـ(هشام) وهو اسم شخصية أحمد ذكي في فيلم زوجة رجل مهم.. أحبته وأحبها.. وبدأت تلك الرومانسية تظهر فظهر منه الجانب الطيب المطعم بالقوة والغيرة.

وبعد حب دام ٤ أشهر.. وعدها أنه في صدد قضية مهمة.. وكانت القبض على أحد أهم تجار المخدرات.. وأنه بمجرد انتهاء قضيته سيأتي ليطلب يدها.
وبالفعل وعد حتى صدق
نجح بالقضية.. وحصل على الترقية
حتى أتى رسميا لمنزلها وطلبها من حسين.. واضطر حسين للموافقة برغم خوفه من ظروف عمله بسبب محاولته إسعاد آية بأي شكل من الأشكال.. وإلحاح دنيا المستمر، حتى أتى يوم الفرح الذي نحن بصدده الآن.

كانت على سريرها مبتسمة تتحدث إليه في الهاتف في سعادة، ويبدو من طبقة صوته أنه كان سعيدًا أيضًا،
الحب.. حسبان كبير نحسبه منذ الصغر.. نظل نقابل من الأشخاص والشخصيات باختلافاتها وأنواعها ما يكفي من توسيع مدرك القلب واستقباله للشخص الذي قد يغير مسار الحياة.. ومسار القلب.. ودائما اللقاء صدفة والإعجاب صدفة والحب صدفة، والارتباط قرار يرتبط بمدى تأثير كل الصدف في حياتنا.
طرق حسين باب الغرفة حتى سمع أمرًا من الداخل بالدخول.
كانت قد أنهت هاتفها وبدأت في النظر إلى متعلقات منزلها وغرفتها.. كانت تعلم أنه اليوم الأخير لكي تنام في أحضان تلك الأشياء، فحياتها الجديدة ستبدأ من الليلة.....
_ عروستنا الحلوة.. شكلها بتستعد.....
قالها بعدما فتح الباب ووجدها على تلك الحالة.
_ باين عليك صاحي فايق اوي.

قالتها وهي تبتسم ناظرة له.
_ طبعا.. مش الجميل هيتجوز النهاردة.. وكمان كام شهر هيخليني خالو..
_ بتحب تجري الزمن بسرعة زي عادتك.
_ مالك يا بت؟؟
خرج السؤال منه وهو يقترب منها وقد جلس على السرير بجانبها.
_ حسين.. فاكر لما قررت تبطل بيانو قلتلي إيه؟
نظر لها متعجبًا من غرابة السؤال في هذا الوقت، ولكنه قرر أن يجيبها:
_ أيوه فاكر.. قلتلك البيانو ألة عظيمة بتعبر عن فرحة القلب وممكن تعبر عن نزيف الروح.. لكن لما الحزن يبقى مش مفهوم مكانه ما بين القلب أو العقل أو الروح.. يبقي البيانو مش هيكون هو العلاج.. وهتعبه معايا ع الفاضي.
_ أهو أنا دلوقتي وصلت لمرحلة الحزن...
احضنتها بعد سماعه تلك الكلمة:
_ حزن إيه يا معاقة انتي.. دانتي فرحك النهاردة؟
قالها مدعيًا الابتسام....
كلن يعلم أنها تشعر بحزنه لفراقها وقلقه عليها ولكنه دوما يستطيع أن يخفي كل أسراره وتعابير وجهه كاختفاء شمس الدنيا من واقع الملكوت..
إلا عنها.....
_ بتضحك عليا ولا على نفسك؟
_ باضحك ع الدنيا.. آية البنوتة بتاعت زمان كبرت وهتتجوز.
_ حسين.. أنا خايفة أسيبك.

ضمها إلى صدره أكثر وأكثر.. طالما كان يهدف أن يبث الأمان في قلبها دومًا.

_ أنا اللي خايف تسيبني.. مرعوب من ظلمة الليل اللي هتبقى في البيت.. وانتي هتكوني ف حضنه بقا.

قالها ضاحكا حتى يخفف عنها.

_ تصدق انت زبالة وسافل وأنا غلطانة إني باتكلم معاك..

ضحكا معًا بعد أن ضمها إليه.. وتركها في غرفتها

حتى دخلت دنيا لها للاستعداد لتلك الليلة.

❊ ❊ ❊

٢

فندق الدفاع الجوي
نفس اليوم.. الساعة التاسعة
الأضواء المتلألئة.. الجارسونات والخدم.. معشر الأنس الذي اجتمع بطوائفه في هذا المكان
أصدقاء العريس.. أصدقاء حسين الذين وعدوا وتوعدوا له بتكريمٍ خاص وإكرامية يكرمها جميع الأصدقاء لأصدقائهم في وقت العرس بمحاولات ساعية أن تكون غير ملحوظة.
كان الجميع ببذلاتهم يقفون أمام السلم بانتظار نزول حسين وآية.
وحسام يقف أمام مقدمة السلم منتظرا نزولها.. كان شابًا يافعا كما هو.. واثقا من نفسه في وقفته.. عيناه اللتان تحويان التركيز.
واقفا منتظرًا ذلك القمر الراقي الذي سيهبط لتضج أرجاء الفندق بالتصفيق والزغاريد وغيره.
أما في الدور الرابع عشر كانت دنيا في غرفتها تنهي استعداداتها الأخيرة لتكون سند آية مع حسين حتى تصل إلى عريسها.
ربما لو كان لدنيا أخت غير حسين لما كانت بذلك السند لها كما تفعل مع آية.
كان هناك حديث يدور بينهما من ضحك وفرحة ونصائح وغيره.
_ ممكن أسألك سؤال؟
_ أول مرة أشوفك بالأدب دا.. اسألي؟
ضحكا معا وقد كان السؤال موجها من آية إلى دنيا:
_هو انتي ليه سبتي شيحة صاحب حسين؟

نظرت دنيا لآية وكانت تعلم أنها قد أخفت أسبابها لنفسها ولم تترك تعليقًا:

_ سبته.. عشان.. عشان أنا بحب أخوكي.. وحاولت أغيظه بعد ما راح للحيوانة اللي اسمها نيفين دي، لكن لما سابها.. إداني أمل أن يبقى في أمل.. لكن بتسألي ليه؟

_ عشان عرفت من حسين إن شيحة مش جاي.. كنت عارف أنه عشانك.. والصحفي صاحبه التاني دا مسافر برا.

_ أنا مش متفاجئة.. هو غبي.. مش قادر يقتنع أن جايز الصداقة أحلى من الارتباط.

_ هو مش قادر يقتنع بكدة يا دنيا عشان انتي ماقتنعتيش بكدة مع حسين..

نظرت دنيا من مفاجأتها للإجابة ولكنها كانت تعلم أنها على حق.

_ عندك حق يا آية.. عندك حق.

أه لو أخوك دا يحس بيا....

_ حيوان بقا نقول إيه.

قالتها آية حتى ضحكا معًا.

_ ربنا يديني العمر وأشوفك انتي وحسين وأشوفكم سوا في الكوشة.

_ ماتقوليش كدة.. أكيد ربنا هيديكي العمر.. أنا ليا مين غيرك؟

قالتها وقامتا وحضنتا بعضهما بعضًا حضن الأصدقاء.. تلك الضمة القوية من صديقة.. تعطي الحياة والأمان بعد حضن الأخ، حتى طرق الباب ٣ طرقات ودخل:

_ انتوا هتقضوها رومانسية بقا ولا إيه.. انجزوا.

_ أبو عدم رومانسيتك يا حسين.

اتجه ناحية ذلك القمر.. أمسك يديها الاثنتين.. قبلهما بحنان الأخ الهاوي العاشق لأخته.

_ كنت حاسسك مش هتطلعي ف فستان الفرح حلوة.. طلعتي قمر.

احتضنها واحتضنته.

قالتها دنيا لحسين حتى قامت بالزغاريد المعتادة.. وأخذ حسين بيد آية للنزول إلى الأسفل.

نزلا بالأسانسير حتى وصلا لبداية سلم الزفة ونزل بها حسين.

حتى بدأ التصفيق والزغاريد وبدأت فرقة الزفة بعزف موسيقاها والمصورون بالتقاط الصور والفيديوهات للفرح.

تنزل آية بفستان المحجبات الطويل تتسند على يد حسين.. ودنيا تمسك طبق الورد ترميه من خلفها.. رفضت خلع حجابها في ذلك اليوم.

رغم اقتراح حسين لها حتى قالت له:

(دي ليلة العمر أنا عارفة.. بس هو في أحلى من إنك تبدأ عمرك مع ربنا).

وقف العريس أمام السلم رآها فابتسم ليظهر في وجهه علامات السعادة.

ظهر في عينيها تلك العلامات أيضًا.. حتى وصلا إلى نهاية السلم فسلم الرجلان على بعضها البعض وسلمها حسين له بعد أن قبلها في رأسها ويديها الاثنتين.

فأمسكته دنيا من يده وقالت له في وسط الزحام:

_ مالك بتديهاله من تحت ضرسك كدة؟

_ لو كان عليا ماسيهالوش.. هي سندي وحياتي كلها.. من غيرها يبقي الدنيا مش موجودة.

ابتسمت له من مشاعره الظاهرة.. كانت تعلم أن الأيام القادمة لن تمر بخير إلا إذا أصبحت آية سعيدة.

بدأ أهل العريس وأصدقاؤه بالتجمع مع أهل العروس وأصدقاء أخيها بالرقص والغناء مع الفرقة الموسيقية، قيادات الشرطة التي تأتي بحرسها للمباركة لحسام كعادة كل الأفراح المصرية.

(يبدأ بموسيقي هادئة.. ثم أسماء الله الحسني (لهشام عباس) ثم أغاني سريعة لعمرو دياب ومحمد منير وإليسا وباقي المطربين.. ثم رقصة سلو على إحدى الأغاني الرومانسية الهادئة (أغلبها لعمرو أيضًا) ثم الرقص الشعبي بأغاني المهرجانات وغيره.. ثم التورتة والكعك.. ثم رقص أيضا)

وينتهي الفرح

حتى تبدأ الزفة مرة أخرى للخارج.....

شعر حسين بوجع رهيب في بطنه.. يبدو أنه القولون.. أو أنها معدته في ميعاد رقصة السلو الثانية

كان دومًا عند إكثاره من الطعام ينزف دمًا من معدته.. نصحه الاطباء بعلاج من أدوية وغيره، ولكنه طالما كان يكره الأدوية والأطباء أيضا رغم أنه طبيب، شعر بأن النزيف قد اقترب من فمه، اقترب من دنيا سريعًا:

_ دنيا.. الحالة جت تاني.. هلحق أنا قبل ما الرقصة.

_ حسين.. بسرعة قبل الزفة.. طمني عليك.

انطلق سريعا حتى وصل إلى حوض الحمام، بصق الدم من فمه.. سمع صوت الزفة من الخارج، شعر أنه قد تأخر.. ولكنه شعر أنه يريد بصق المزيد.. ففعل ذلك.

(آيييية)

كلن صراخا من الخارج ممزوجًا بطلقات نار مسرعة تأتي من سلاح رشاش سمعه حسين، حتى سمع الصرخة مرة أخرى.

(آيية)

أحس بقلبه يصدر نبرات صوت قوية.. نبرات توحي بأن المسرحية أسدل الستار عنها..

مسرحية العمر.. أو مسرحية (حسين وآية)

بموت البطلة.. بنهاية عمرها الذي قررت أن تبدأه مع الله..

أسوأ ما في الموت.. أنه يبقي ذيولا من البشر أحياء.. تحزن عليك أو تشمت بك في موتك....

❊ ❊ ❊

وكعادة معرفهاش.. كان لا يجب

كل الملايكة اللي ف حياتي يفضلوا

لما انتوا ناوين تختفوا.. ليه بتظهروا ؟!!!!

الشاعر: أحمد مصطفي

قصيدة : مترو

❊ ❊ ❊

مستشفى المصريين

كباقي المستشفيات الحكومية.. مستشفى مليء بالزحام.. المرضي.. أطباء.. ممرضات قليلة العناية والاهتمام لولا تبرع الأطباء لها.. ما بين عجوز يشكو وامرأة تتأوه وأطفال ما بين البكاء وما بين المرض.. ذلك المظهر الذي يتمنى الجميع أن يمحي بتلك البلاد ولكن (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)
ولذلك فكلنا نعلمه ولن أحتاج إلى وصفه كثيرًا.
من مرضي ينامون أرضًا.. ونساء تجلس بأطفالها، وغرف الأطباء غير المجهزة، قد يسألني البعض لماذا لم يفتتح حسين عيادة حتى الآن.. لأنه وجد أنه بذلك قد يقضي على أوقاته التي كان من الممكن أن يقضيها مع أخته.
والآن سيقضيها مع دنيا....
كان حسين في مكتبه مرتديًا البالطو الطبي مشاهدًا تحاليل أحد المرضى وهو شاب يجلس أمامه بكل تواضع.. قد تعطيه سنا في بداية العقد الثالث من حياته..
وصف غرفته هي غرفة في مستشفى حكومي ذات مروحة سقف وسرير بجانب الغرفة ودولاب بسيط للمعدات ومكتبه الشخصي عليه صورة له مع أخته ودنيا يحضنان بعضهما البعض.
كانت ملامح حسين غير مبشرة في نظره لتحاليل ذلك الشاب ويبدو أنها لا تبشر خيرًا.. وخصوصًا ملامحه الصغيرة.....
نظر إليه وبدأ يحدثه...
_ إيه يا حازم.. دانت لسة ٢٢ سنة.. والقلب بدأ يمرض.. أومال لما توصل٦٠ يابني هتعمل إيه؟

_ الهموم يا دكتور...
نظر له متعجبًا من سرعة الرد والأسي في تك الكلمة.
_ هموم إيه يابني؟.. دانتم أقصى هم ف سنكم دا.. حبيت المزة دي وفركشت مع دي.
_ ما دا عيبكم.. فاكرينا كلنا واحد ف...
قاطعه مسرعًا
_ عيبكم.. إيه يابني الكلام الكبير دا؟!
حاول إظهار لغة الضحك في حديثه ليبين أن فرق السن بينهما ليس بكبير على ذلك الكلام.
_ حضرتك أنا عندي ٢٢ سنة.. مسئول عن أختي وأخويا الصغيرين، مطلوب مني إني أشتغل وأدرس في كلية هندسة عشان أقدر أصرف على نفسي وأخواتي..
وف نفس الوقت أكوّن نفسي عشان أتجوز البنت اللي اختارها قلبي.. وفوق كل دا قلبي بدأ يتعب لما أبويا وأمي ماتوا مقتولين قدام عينيا أنا.. ومش عايزني أتعب في قلبي وأيأس من حياتي والدنيا كلها؟
نظر له حسين بأسى.. شاب صغير تتحول حياته جحيمًا بسبب قطار مآسي العائلة.. وإنْ ضمن صحته لذلك العام.. هل من الممكن أن تدعمه العام القادم؟
ربما تصبب بعض العرق منه لكنه نظر إليه وبدأ الحديث:
_ تعرف يا حازم.. انت فكرتني بنفسى.
_ بنفسك؟!
_ تخيل.. أنا وانت نفس الظروف.
قالها مبتسما.. ثم قام من مكتبه متوجها للكرسي الآخر ليسحبه ويجلس أمامه بدون مكتب ليبدأ حديثه.

_ حازم.. تعمل إيه لو لا قدر الله أختك توفت؟
نزل السؤال كصاعقة خرقت الأسماع والأبصار على قلب حازم.
_ إيه يا دكتور الكلام ده بعد الشر.
قالها ونظر إلى الأرض ثم أكمل:
بس الحق.. أنا ممكن أموت وراها مش أتعب بس.
ابتسم حسين من إجابته لسؤاله ثم أكمل حديثه:
_ اهو دا اللي حصلي زيك.. أمي وأبويا ماتوا.. وأختي اللي ربيتها وكبرتها.. تموت ليلة فرحها....
بس أنا ماتعبتش زيك.. مش هقولك إني الجامد والشاب القادر اللي بيهزم صعابه.. بس الحقيقة لأني قعدت فترة مقرر إني هموت نفسي فعلا.. لحد ما فكرت.. ما غيري ف نفس الظروف.. وبنى نفسه وقام ووقف.. الحياة عايزة تخلص علينا واحد واحد.. ماينفعش نديها الفرصة دي.. بالعكس أفضل صلب خليك عامل زي الليل.. ممكن الشمس تيجي عليا فترة.. بس استحالة على طول.. لأني أكيد هرجع الليل تاني.. أتعلم حاجة واحدة..
(لا تيأس من الحياة.. خليها هي تيأس منك).....
ابتسم حازم من إجابة السؤال وكأنه كان يتمنى سماع مثل ذلك الكلام.
مد حسين يده إلى دفتر الروشتات وكتب العديد من الأدوية ومواعيد الحصول عليها:
_ حافظ على صحتك يا حازم.. لو مش عشانك عشان إخواتك والبنت اللي بتحبها.. وانت هتحافظ عشان صحتك عشان انت راجل بجد..
ابتسم حازم وسلم عليه وخرج من الباب فرحًا بحديثه....

حتى تنقلب المستشفى بأوضاعها وبكل من فيها.. سبحان من خلق كل هؤلاء البشر.. كأنه يوم العرض،
إذ تدخل ناقلة إسعاف تحمل رجلاً مهمًا حوله حراسات ورجال عديدون من الشرطة، يبدو عليه أنها حالة خطيرة..
وأنه رجل ذو قيمة وقامة في المجتمع، لتدخل إحدى الممرضات على حسين المكتب بأقصى سرعة:

- دكتور حسين.. الحقنا يا دكتور في كارثة.

ليقوم حسين من مكتبه مسرعا مفزوعا:

إيه في إيه ؟؟_

_ حامد عهدود رجل الأعمال حصلتله محاولة اغتيال ونقلوه هنا

_ هنا!!!!!!

_ آه يا فندم هنا.. دا عشان الطريق برا موت لأن موكب الرئيس الضيف بيعدي والسكة موت والراجل بيخلص.

_ حضروا أوضة العمليات بسرعة..

ليقوم حسين مسرعًا من أثر المفاجأة ويرتدي ملابس غرفة العمليات.. ارتباك تام.. تشتت الأفكار المتسارعة.
لمن لا يعلم حامد عهدود هو أحد رجال الأعمال المسئولين عن كثير من المجمعات السكنية والكومباوندات.. وقد اتهم في حادثة اغتيال الممثلة داليا سليمان، ولكن حكم له بالبراءة بسبب إثبات خطأ كبير من المحامي العبقري الذي يستخدم أسلوب اليهود في دفاعاته في البحث في ثغرات القانون (فهيم الثعلب)
ولكن كل العالم يعلم أنه قتلها لأنها كانت تتخذ من فراشه ملاذا للرجال الآخرين.

ولكن أمام القوم والشكل العام هو البريء النقي المتهم غدرًا.
يدخل حسين غرفة العمليات بعد تعقيمه ليرى حامد جثة هامدة أمامه.. ٤ طلقات ما بين كتفه وذراع ولكن يبقى الخطر في رصاصة كبيرة بجانب منطقة القلب.. ليبدأ حسن بتلك المنطقة ليفتح الجرح بذلك المشرط..
لو رأت عيناك القلب الذي ينبض مستغيثا من تلك الشوكة التي بجانبه.. أو تلك الرئة اليسرى التي كادت أن تنتهي لو أن تلك الطلقة دخلت بها، ليشاء السميع العليم.. الطلقة بجانب القلب بمسافة ٣ سم.. كان حسين يتوخى حذرًا كبيرًا.. تركيز.. عرق يتصبب.. صوت ذلك الجهاز الملعون الذي قد يعبر عن نهاية كل شيء لمجرد خطأ بسيط.. النور الخافت في غرفة العمليات.. فريق الممرضات والأطباء المساعدين الذين يمدون كل يد العون.. منتظرين أن يعطي الله فرصة لبداية جديدة.. لشخص قد يسمح الله له بعذاب الدنيا لينقذ عمل كل هؤلاء الخلق.....

❊ ❊ ❊

٣

مبني جريدة الصفوة بالمهندسين
الساعة ٢ بعد الظهر
مكتب قسم الحوادث

ما بين صولات وجولات الصحافة.. ذلك المبنى المزعج الذي ما فيه من إزعاجات الهاتف.. صوت أزرار لوحة مفاتيح أجهزة الكومبيوتر.. ما بين حركات كل العاملين.. ما بين بعد الأصوات العالية التي تملي التوجيهات.. ربما لو دخلت.
كانت تجلس هي على مكتبها.. جميلة كالعادة.. بشعرها البني المتطاير.. قلقة بعض الشيء.. ما بين ردود الهاتف ومحادثات الإنترنت.
حتى يدخل عليها الساعي حاملا كوب القهوة التي تحبها زائدة بالسكر دومًا، فتأخذها منه قائلة:

_ شكرًا يا عم عماد

فيخرج الساعي حتى يدخل أحد الصحفيين مسرعًا لها.. لتبدأ بحديثها عندما رأته داخلا:

_ محمود عملت إيه؟؟ أنا لسة جاية من مكان الحادثة وهو اتنقل ع المستشفى.

_ شوفي يا ستي.. انتي عارفة إن النهاردة الرئيس الضيف جاي يزور البلد واللي هقولهولك مش هتصدقيه.

_ ما تنجز يا محمود.. مش أمي هتتطلق ف هتفاجئني.. في إيه؟؟

ليأخذ محمود نفسًا قبل النطق بالخبر أثناء تناولها رشفة من القهوة:

_ حامد عهدود بيتعمله العملية ف مستشفى المصريين.

حتى نزل الكلام عليها كالصاعقة وكادت الأرض أن تحتسي تلك القهوة كاملة من صدمتها...

انت بتهزر صح؟؟ بتهزر _

_ والله ما بهزر.. البلد كانت زحمة جدًا وكان لازم يلحقوه.. ومانعين الدخول هناك خالص.

حتى تتذكر هي القاطن أسفلها.. الطبيب بتلك المستشفى.

حسيييييييين _

لتسرع هي بالاتصال به ليرن رنات عديدة.. ذلك الرنين المقلق الذي لا يأتي من ورائه أي رد، حتى رد أخيرًا ليبدأ هو حديثه:

_ طبعا وصلك الخبر.

_ إيه اللي حصل؟.. وهو عامل إيه؟.. ومين اللي عمل العملية؟

_ ما تهدي يا بنت الرغاية.. الراجل خرج منها سليم.. أخطر طلقة كانت جنب القلب ب ٣ سم.. الحمد لله لسة عايش بس ف العناية دلوقتي.

_ ومين اللي عمله العملية؟؟

_ العبد لله طبعا يا أمي.

_ مكتوبالك يا بصلة يابن العبيطة.

ضحك الاثنان معا لتغلق معه الخط مسرعة، لتقول لمحمود:

_ نزللي خبر بسرعة.. إنقاذ حامد عهدود من محاولة اغتيال في مستشفى حكومي.. على يد الطبيب حسين الرشيدي...

كانت في قمة سعادتها بنجاح حبيبها.. كم كانت تسعد بنجاحاته.. بقوته.. بسنده لها وقت احتياجها له في لحظات ضعفها.. كان لها العمود الفقري.. كان المحسن لها والداعم.. هو من أحضر لها وظيفتها في تلك الجريدة لتصبح رئيسة قسم الحوادث بسبب براعتها. كم كانت تعشقه.. تهواه.. وما أدراك ما الهوى.. ولا يعرف الهوى إلا من هوى ولم ينل.

❊ ❊ ❊

_ دكتور هارون رجع دلوقتي؟؟

_ ايوة يا دكتور.. ولسة متطمن على حامد بيه وعايزك ف مكتبه.

هارون مبدع في كسله، كيف له أن يعود بمثل هذه السرعة.. هل يريد أن يكون له مكان في الأضواء كعادته؟

تعجب من ذلك الطلب الذي كان يعلم أنه مجرد نفخ بسيط في الصور يسبق يوم القيامة الذي سيحدث قريبا..

كان ذلك الحوار بين حسين وأحد الممرضين.. كيف له أن يترك المؤتمر الطبي ليعود بتلك السرعة وفي نفس اليوم.....

ليرمي سيجاره من الشباك الخاص بمكتبه.. ثم يطرق بابه داخلا إلى تلك الأفعى الكوبرا.

حتى يدخل ناحيته لينظر الآخر له مبتسمًا:

_ مبروووك.. ألف ألف مبروك يا حسين.. ألف ألف مبروك.

فيصطنع الآخر ابتسامة ليقول له:

_ الله يبارك فيك يا دكتور هارون.. والله الواحد ربنا وفقه.

قالها فلم يرد هارون وجلس على مكتبه فقال حسين:

_ بس أنا اتفاجئت برجوع حضرتك.

_يعني، كان لازم آجي أشوف دكتور حسين الرشيدي وهو بيمشي على نفس خطى أبوه الفاشلة.
أفندم؟؟_
يعني، نفس اللي حصل من ٣٠ سنة، تحصل حادثة لحد مهم وهو ينقذه وف الآخر أبقى أنا دكتور هارون مدير المستشفى وهو يموت بحسرته، يبدو أن شماتي ف العيلة دي لن تنتهي. شماتتك ولا غيرتك؟؟ _
_وانا هاغير منك انت يا ابن امبارح؟
ابن امبارح، إوعي تكون صدقت نفسك، دكتور هارون اللي اتسبب ف موت رئيس الوزرا عشان حد تاني يمسك المنصب، وفجاة يترشح لوزارة الصحة والرئيس ذات نفسه يرفض فيبقي مدير مستشفى وثابت على منصبه من ١٥ سنة.. عارف شكلي أنا اللي هفضل أضحك عليك طول عمري...
_ انت وأبوك مافيكوش غير لسان.
فنظر له حسين وابتسم ابتسامة حارقة...
_ وشطارة يا هارون، ودا اللي حارقك من زمان.. عارف المضحك إيه؟ إنك دايما فاكر نفسك شيطان، ولو هنتكلم عن الحق فانت شيطان فعلا، لأن الشيطان لما بيحب يتجسد لبشر بيتجسد له ف روح أنثى..
_ مش أحسن من صورة الملاك اللي أبوك لابسها لحد ما مات.. مفيش ملاك غبي يا ابن الرشيدي.

_ عارف زمان أبويا قاللي إنه عمل حاجة فيك خلاك مش ناسيهاله لحد دلوقتي.

حتى يقترب منه ليضربه ع وجهه ليسقط هارون بالكرسي على الأرض حتى يرفعه حسين ليضربه عدة ضربات متتالية على وجهه وتبدأ الصرخات بالخروج من فم ذلك الثعبان الملعووون حتى يقتحم الأطباء ومنهم الممرض مسعود ليدخل بسرعة كبيرة:

_ دكتور حسين.. بتعمل إيه؟؟!!!

ليسرع ناحيته ويسحبه بكل ما أوتي من قوة ليرد هارون:

_ انت بتمد إيدك عليا يابن ال..... أنا هوريك أنا هفرجك..

ربما لم ينجح هارون إلا في شيء واحد.. وهو إيقاعه لحسين في خطأ ربما يندم عليه. فنحن لنا قانون دائما يبحث عن الاتساخ لينصره.

❊ ❊ ❊

بعد مرور ثلاثة أيام

المنيل.. عمارة حسين

الساعة ١١ قبل منتصف الليل

يدخل حسين ذلك المصعد القديم الضيق حاملا العديد من الحقائب.. لعن الله المصاعد القديمة والمنازل القديمة.. حتى يصعد إلى الدور السادس ليقف أمام باب خشبي عليه لافتة (المستشار حامد علاء الدندويلي)

ليقف هو أمام ذلك الباب ليرن الجرس مرة فلا يسمع إلا صوت صرصور الحقل.

مرة أخرى.. لا يوجد رد.

مرة ثالثة.. حتى سمع خطوات من داخل المنزل.. لتفتح هي البيت مرتدية إسدال الصلاة.

_ إيه منصليش الشفع والوتر يعني.. وبعدين كنت مختفي فين الأيام اللي فاتت.. أكيد عند المعاقين أصحابك.. وشك باين إن في كارثة؟

_ إيه يا بت هو انتي متجوزاني؟.. ماتشيلي الشنط.

_ شكلك عندك كارثة.. إيه حصل ايه؟!

_ وأنا جديد بكوارثي؟.. خشي...

ليدخل حسين الشقة ويغلق الباب.

❊ ❊ ❊

إيه نقلوك؟؟ يعني إيه نقلوك؟! _

_ نقلوني يا دنيا.. نقلوني.

_ إيه اللي نقلوني يا دنيا؟! إيه؟ وفين؟ وإزاي؟ وليه؟ وعملت إيه؟

_ اييييييييه اييييييييه.. هو أنا ف تحقيق النيابة وجو الصحافة دا هتعيشيه ع قفا أمي.. ما كفاية تحقيق المستشفى.

_ عملت إيه؟

_ عايزة الحقيقة.. ضربت هارون بالكرسي ف خلقته وبعدين بالأقلام والبواني ع وش أمه.

لترد هي بنبرة صوت مرتفعة وفيها صدمة تكاد تقترب لمرحلة الردح:

_ وحياة أمك!!!!.. أنت مجنون.. إيه اللي انت عملته دا؟!

لينظر هو إلى عينيها يعلم أن غضبها لخوفها عليه نظراتها له وكأنه دغدغته حتى تصيبه تلك الهيستيريا للضحك بدون سبب.. لتقوم هي مستشيطة من الغضب وهي تقول:

_ مجنون والله العظيم مجنون.. ينقلوه وبعدين يضحك ع بلوة عملها.

لتدخل هي الشرفة الخاصة بشقتها.. فيذهب هو ناحيتها حتى يدخل لها الشرفة وما زال ضحكه على شفتيه ليجدها تنظر إلى النيل وجماله ليلا فيأتي بجانبها ويخرج علبته وولاعته من جيبه ثم يشعل سيجارته:

_ لو شفتي عينيكي دلوقتي وهي مولعة.. والله العظيم كنتي هتضحكي وتتجنني.

ليخرج من وجهها ذي الأبتسامة البديعة تلك الابتسامة التي يحب دومًا أن يراها لتخرج منها روح صداقتهما التي تتجدد في نطاق السعادة دائما.

_ أنا بس عايزة أسأل.. إزاي نقلوك؟! حاجة زي دي فيها رفد ع طول وشطب من النقابة.

_ ما هنا كان تدخل حامد عهدود.. قرر يردلي الجميل وتتحول من جناية ونيابة وجنحة ضرب.. لنقل بسبب تقصير في العمل.

_ أيوة بس إيه اللي حصل لكل دا؟! دانت لسة عامله عملية محققة للمستشفى الحكومي اللي ماسكها إثبات إن المستشفى دي من.....

ليقاطعها حسين:

_ من أحسن مستشفيات مصر والوطن العربي.. والتواضع الكبير لرجل الأعمال حامد عهدود أنه يعمل عملية في مستشفى حكومي زيه زي الناس الغلابة.

شتمك.. وكان غيران منك.. صح؟! _

_ وهان أبويا يا دنيا.. هان أبويا.. وانتي عارفة أبويا بالنسبة لي إيه.

_ طب وانت هتعمل إيه؟!

_ هسافر لشيحة ويوسف بعد بكرة.

والمصحف.. انت فعلا لازم تتهان بأهلك _

حتى تخرج الابتسامة من وجه حسين:

_ مش دا الحل يا حسين.. مش دا الحل، مش كل واحد غيران منك هتكسره.. لا يمكن يبقي دا رد فعلك.. يوسف كان عارف إن إخواته غيرانين منه.. وضربوه.. وحاولوا يقتلوه.. ورموه في البير.. ورغم كدة.....

حتى يقاطعها مرة أخرى:

_ أنا مش يوسف يا دنيا.. مش يوسف.. مش نبي.. أنا حسين اللي كره كل الناس.. وقرر يبعد عنهم.. كرههم.. انتي لولا وجودك كان زمانه معلق حبل ع النجفة دي.. اللي مابيحبش حد.. والحمد لله محدش بيحبه.

_ يا ابني افهم إزاي محدش بيحبك.. وإزاي نعيش من غير ناس؟ دا الجنة من غير ناس ما تنداس.

_ وإيه لزمة الناس.. ما دام هما السبب ف كل جرح لينا، مش الناس دول هما اللي اتسببوا ف موت آية وجوزها ف ليلة فرحهم، مش هما دول اللي حاليا أنا هتنقل الصعيد بسببهم،

وهما برضو الناس اللي ضيعوا عليكي تتعيني معيدة في كلية الإعلام بسبب الواسطة والمحسوبية رغم إنك كنتي جايبة امتياز؟

_ أنا تقريبًا هشكر الواسطة والمحسوبية عشان ماحبستكش وجت على نقل بس.

حتى خرجت ابتسامته لها.. وساد صمت تام.. صمت جعل أفكارها تعمل.. دار كلام كثير ببالها.. تمنت هي أن ترد عليه لتقول له وبشجاعتها المعتادة:

(والناس دول بسبب شرهم اللي خلوني أختارك وأحبك من وسطهم مش مخلياك مجرد صديق وأخ وبس)

لعن الله الخوف بكل معانيه.

حتى قطع شرود أفكارها ليكمل حديثه:

_ بعد موت آية.. نظرياتي في الحياة اتغيرت ١٨٠ درجة.. مابقتش حسين بتاع زمان.. بقيت مؤمن إيمان تام إن أي حد يعيش في المجتمع دا بطيبته وإنسانيته يبقي مجنون.. لازم مابقاش أنا علشان أعيش مع الناس دي....

فقاطعته هي:

بس خليك فاكر النظريات دي كلها غلط ف غلط غلط؟؟؟!!!_

_ طبعا غلط، أي نظرية لا يمكن تكون صح مدام كان تمنها أو نتيجتها دم آية.....

_ بمعنى؟!

_ بمعنى أن أي نظرية طلعتلك بعد اللي حصل يبقي آية هي السبب فيها أو دم.. أيًا كان تمن النظرية دي.. يبقى النظرية دي غلط مليون ف المية.

فينظر لها حسين ليحدثها:

_ عارفة يا دنيا.. أنا حاسس بهم.. هم تقيل أوي فوق ظهري مش راضي ينزل ومش قادر أنزله.

_ كل همومك دي ولا حاجة.

فينظر لها بتعجب كبير ليكمل:

_ ولا حاجة.. دا على أساس إني بقولك فركشت مع واحدة شاقطها من ع الفيس. مانتي عارفة اللي فيها....

لتستطرد دنيا لتجيبه:

_ لو شافت الناس هم آدم وحواء لما خرجوا من الجنة بأمر ربهم.. وهمهم إنه هيبعدهم لمكان تاني وهو غضبان عليهم عشان عصوه.. وهمهم لما قعدوا ٤٠ سنة عشان يسامحهم.. لهانت في وشهم كل الهموم....

فينظر لها مبتسما ويقول:

_ يا سلام.. ياااااااااا حكمك..

فتوجه نظرها له لتكمل حديثها:

عايز الحق؟؟؟_

مش عارفة ليه قلبي مقبوض من النقل والسفرية دي؟

فيوجه نظره لها مبتسمًا:

_ مش غريب عليكي يا بنت سميحة الدنيالي.. أكتر دكتورة جبانة ف الوطن العربي.. اللي كانت بتشوف أوضة العمليات يغمى عليها.. مرهفة الحس هي أوي.

حتى تضحك هي الأخرى:

_ يالا ياواطي.. أنا غلطانة إني خايفة عليك أصلا اتحرق.

_ والله.. طب مافيش كباب وخليكي جعانة كدة.

_ ولا الحوجة أنا أقوم أعمل طبق جبنة دلوقتي بالدنيا.

_ جبنة.. جبنة.. يا عرة نقابة الصحفيين.

ليكملا المزاح معًا حتى وقت الطعام ثم يصعد حسين إلى شقته استعدادا لسفر الغد.

❊ ❊ ❊

٤

شرم الشيخ
الساعة ١٢ منتصف الليل
بار صربيا بيانو

بوابة كبيرة عليها لافتة (صربيا بيانو بار) باللغة الإنجليزية مكتوبة وكأنها بخط اليد الفرنسي مضيئة باللون الأحمر.. ذلك البار المصمم على طراز بارات مدينة لاس فيجاس.. ما بين طاولات القمار التي يلتف حولها كل من كان له مالا يريد أن يضاعفه ولا يعلم أنه يضعفه ويقلله.. النساء ذوات الملابس القصيرة.. العارية.. التي تتمني أن تغزو فراش أي رجل مقابل مبلغ من المال يعطي لها مذاق في تقبل ذلك الغازي أيا كانت حالته..
تدور الطاولات حتى نجد طاولة عليها اثنان من الرجال يبدو عليهما أنهما في منتصف الثلاثينات أو في الطريق لذلك السن.. يجلسان على أحد البارات يتحدثان.. يضحكان.. ويمرحان، أحدهما يرتدي قميص كاروهات مع ذلك البنطال الجينز وكرش بسيط يظهر من ذلك الجسد واليدان الضخمتان ذواتا الشعر الكثيف التي توحي بقوة بنيان ذلك الجسم، والآخر نحيل البنية خمري البشرة ذا شعر كثيف ونظارة صغيرة، يرتدي ذلك التيشرت الكات والشورت الجينز وذلك الصندل الغريب الذي يرتديه القوم في المصايف، كانا يحتسيان الخمر ذا الثلج بقوة على أنغام أغنية (slave to the rhythm)

تلك الاغنية التي طالما ترقص عليها الفتيات ذلك الـ (dirty dance) وذلك لعشق صاحب المكان لمايكل جاكسون.
حتى أتى الساقي لهما يحمل من تلك الأبار والزجاجات ما تشتهي أنفسهم وتطيب فيتحدث الساقي لصاحب الكرش:
_ شيحة بيه.. أي خدمة تاني يا باشا؟
فينظر إليه شيحة بابتسامة تبعث الرضا عليه:
_ ميزو.. أنا مش عارف ليه بحبك يا جدع.. تسلملي يا غالي.
فيتركهم ميزو هذا لينصرف حتى يرى باقي العطاشي للخمر ذي الثلج المطرز الذي يعطي لها مذاقًا من مذاقات نهر العسل في الأحلام.
فينظر شيحة لمن يجلس معه ويبدأ بالحديث
_ معتز عبدالفتاح.. كان في جماعة القصيبية الإرهابية.. اللي كانت هتغتال وزير السياحة دي فاكرها؟!
فيهز الآخر رأسه أي (نعم أتذكرها) ويشرب من كأس الخمر الذي أمامه.. فيأخذ شيحة نفسًا من سيجارته التي في يده:
_ واد غلبان جاي م الأرياف.. رسام من الدرجة الأولى.. ماكانش بيقتل ولا كان بيعمل أي حاااااجة.. كان متخصص تنكر بس.. إنه يعرف يرسملهم شخصيات يتنكروا بيها ويخشوا يعملوا العملية.. زي بالظبط وحيد سيف في فيلم المتسول.
فيضحك الآخر لتذكره أحد المشاهد من ذلك الفيلم ويقول:
_ دا تعملوله ألفين مية واتناشر.....
فيضحك الاثنان معًا على ذلك الإفيه ويأخذ كل منهما شربة من ذلك الكأس ليكمل شيحة كلامه:
_ اتقبض عليه لما اتقبض ع الجماعة كلها.. كنت وقتها لسة منقول السياحة جديد.. صعب عليا أول ما شفته.. طلبت

أقابله.. حكالي حكايته وإنه جيه من البلد وبات ف الجامع، بدأ يتعلم بدأوا يلقطوه يستخدموا مواهبه.. وإن الرسم حرام ودا حلال واللي بنعمله ومبدأ الجهاد في سبيل الله.. وعدته لما يخلص مدته هشوفله شغلانة.

فينظر له الثاني من مفاجأته ثم يرد:

_ يعني انت بروح أمك شغلته إمام جامع؟ انت جبتله شغلانة ف باريا بابا.. ما تفوق واللا انت كنت شارب ساعتها.

فيأخذ شيحة نفسًا من سيجارته.. ثم يطفئها:

_ يوسف يا عيسى.. انت صحفي أهو.. لو كنت جبتهولك.. الشغلانة الوحيدة اللي كان هيترمي فيها كانت إيه عندك؟

فينظر له الآخر ليرد بكلام متقطع وكأنه لا يستطيع الرد أو يتقطع في كلامه:

_ يعني..... بس لو حتى مش شغلانة حلوة بس...

فيقاطعه شيحة:

_ ساعي.. كان هيشتغل ساعي.. ب ٣٠٠ جنيه ف الشهر واللي رايح واللي جاي بيهزق فيه وف أهله.. إنما هو دلوقتي بيقبض ٣٠٠٠ جنيه غير البقشيش.. وعايش ف شرم.. ودلوقتي عنده شقة ملك بعد سنة شغل.. يبقى إيه الصح؟!!

فيصب يوسف كأس خمر له وآخر لشيحة ثم يرفع الكأس له ويقول:

_ في صحة البلد العايشة على المهازل.....

فيتناول شيحة الكأس بيديه ليرفعه ويشربه على جرعة واحدة ليشعر بحرارته التي تغزو ذلك البلعوم والمريء قاطعة المسافة لتغزو الدم وتسكر العقل، فتقترب إحدى الفتيات من شيحة وتضع يديها الاثنتين على كتفيه.. كانت من إحدى الفتيات صاحبات سلطة سم

الأفعى الذي يسيطر على المغزو بلمسة على الكتف.. وكلمة باشا.. ووشوشة في الأذن.. وسؤال ماوحشتكش؟

_ شيحة بيه.. إيه ماوحشتكش؟!!!!

- _ وهو انتي وحشتيني أنا بس؟ يا بنتي انتي الطلب عليكي أكتر من الطلب على رغيف عيش بلدي ف فرن مدعم ف الجمالية..

فينظر له يوسف ويقول وكأن الخمر بدأ مفعوله ليظهر على صوته:

_ عن أبو تشبيهاتك.

فيضحك ثلاثتهم.

فيمدح شيحة في ضحكتها قائلا:

_ أموت أنا ف الضحكة المدندنة.

حتى يقوم ال دي جي بتشغيل أغنية (ونعيش) لعمرو دياب

فتقول تلك الفتاة:

_ الله.. أنا بحب عمرو دياب أوي.. ما تيجي نرقص يا باشا

حتى ينظر لها شيحة ويتفحص بعينيه ذلك الجسد الناعم الذي يعشقه شيحة.. فكانت من نوع النساء الحر الذي يدعمه شيحة بقوة ويحبه ويتمناه كل ليلة.

فيقول لها:

_ أموت أنا ف عمرو دياب....

ويضحك ضحكة صوتها عالٍ ليقوم معها ويبدأ بالرقص بحركات تلامسية.. ذلك الرقص الذي يعتمد على اتصال الجسد بالجسد.. لإيقاظ الدواعي التي يتمناها كل جسد من الآخر على نغمات الموسيقى، فينظر له يوسف ويضحك على ذلك الكائن

التي طالما النساء كانت مطلب عينه ومناة صدره.. هو يعلم أن شيحة إذا طرق باب الجنة فلن يجد من يفتحها له.. وإن فتحها أحد له ودخلها فأول أمنية سيطلبها من الرب بها هم الحور العين.....

وفي ذلك الوقت:

يصل حسين إلى ذلك المكان المزدحم ولكنه رمى بعينه إلى حيث يرقد معتز على البار فرأى يوسف هناك ليبتسم ويذهب ناحيته، ليجلس حسين مكان شيحة ويقول له:

_ مش هتبطل تبص ع النسوان بقا؟..

فينظر يوسف بجانبه ليرى حسين فيبتسم ابتسامة كبيرة ويقول:

_ حسيييييييين....

كان فرحا للغاية فحضنه حضن الصداقة الذي طالما كان يحمد الله أنه أدامها رغم كل تلك السنوات، فيقول له يوسف:

_ اقعد..

فيجلس حسين وينادي يوسف على معتز:

_ معتز.. كاس مارتين دوبل لحسين عشان لسة هيسخن بس.

فيبتسم معتز ويقول:

_ حمد الله ع سلامتك يا حسين بيه.. نورت.

فينظر له حسين ويقول له مبتسمًا:

_ الله يسلمك يا ميزو.. والله فيك الخير.

ثم يخرج حسين من جيبه علبة سيجاره الغالية التي لا يشتريها إلا وهو في شرم.. ليخرج السيجار البني منها ويشعله، فيقول يوسف مبتسمًا:

_ على فكـرة أنـا مـاكنتش بـبص على نسـوان.. دا صـاحبك بيرقص....

فينظر حسين ناحية نظر يوسف ليضحك وهو يرى رقص شيحة مع تلك النمرة المفترسة، ليتناول حسين كأسه ويبدأ في الشرب ليدخل في موجة ضحك وسخرية وإسفاف على شيحة وكرشه أثناء الرقص، فيراهما شيحة أثناء الرقص ليرى حسين فتخرج منه ابتسامة رائعة ليقول للنمرة في أذنها بسبب ارتفاع صوت الموسيقى:

_ راجعلك تاني...

فيذهب ناحية حسين فاتحًا يديه لأجل حضن آخر:

_ واحشني يابن الذين.

فيحضنان بعضهما.. ليجلس شيحة على كرسي بجانبهما..

_ إيه يابني إيه اللي عملته ف هارون دا؟؟

_ إيه دا؟؟!! انت وصلك الموضوع؟؟

_ وصـلني.. حضـرتك الظـابط اللـي كـان عاملـك المحضـر صـديقي الصدوق.. أومال انت مانزلتش الحجز إزاي يا فتك؟؟

_ تصدق معاك حق.. أنا برضو استغربت!!!

على رأي دنيا.. أحيانا لازم نشكر الواسطة والمحسوبية...

فيقطع يوسف حديثهما.. هي إيه الحكاية.. وحجز إيه؟ دانت لسة عامل عملية مخليك حديث المجلات والجرايد.

فحكى لهما حسين ما حدث كله من تفاصيل جعلتهم في حالة ذهول تام.. في حالة الإحساس بالعطش الزائد لشرب الخمر بكل ما سمحت لهم معدتهم من ذلك.. وذلك على أنغام قصة حسين، لينتهي هو من سرد حكايته حتى يبدأ يوسف بالحديث:

_ وهو دا السبب اللي مش عايزك تنقل؟

_ شوف يا يوسف.. إني أنقل حياتي كلها لمكان تاني عشان حضرة المدير المخضرم فملعون أبو النقل لأبو المنيا.. لأبو المدير.. لأبو الوزارة ذات نفسها.

ليرد شيحة:

_وملعون أبو حضرتك يا سيادة الضاكطور.

_شيحة!!!!!!

_مش قصدي يا حسين بس انت مش شايف غبائك وصلك لفين.. أنا صورة المحضر جايالي بنفسي.. دانت فشخت الراجل.....

_غلط ولا مغلطش؟؟؟

_ تقوم انت مصلح غلط بغلط.. انت مجنون...

ليقطع يوسف الحديث:

_ طب ودنيا رأيها اإيه؟

_ قعدت تواسيني.. بس ردها ورأيها معرفش....

_ متخافش أنا هصليلك أن الموضوع يعدي على خير ويجيبلك الخير.

لينظر له حسين ضاحكًا:

_ الله يكرمك يا يوسف.. بس ماتجبش سيرة الصلاة ف قاعدة فيها شيحة.. بص أصلا باصص ع اللي هناك دي ازاي.....

فينظر لهم شيحة ويقول مبتسما وعيناه تنفجران لتخرج علامات القلب كتلك العلامات التي تظهر في الفيسبوك من رؤية إحدي الإناث الجميلات.

_ مهلبية.. ومستوية بمكسراتها.....

قالها شيحة فينظر له حسين مبتسما ليتمالك الضحك قائلا:

_ وانت تفتكر هتقدر تعلم مع واحدة زي دي؟؟

فنظر له شيحة ثم ابتسم قائلاً:

_ شايف الفرس اللي انت فاكره صعب دا.. تذكرة هيروين واحدة وبيبقي تحت رجلك ويبوس جزمتك كمان...

فنظر له يوسف وحسين محدقين فيزفر شيحة نفسه ليكمل:

_ بص يا سيدي.. للهيروين نوعين.. نوع بيتعمل من البرشام ودا أحقر نوع.. البرشام يتطحن ويشد.. ونوع تاني بيتعمل بجماجم البشر ودا أقوى وأغلى نوع، العظم يتطحن ويتحط عليه لبن بودرة بتاع أطفال مع كام مادة وأديه اتعمل.. أنا بعملهم بقا حاجة تالتة.. بجيب برشام فيتامين واطحنه وعليه بوق الخمرة يتسطلوا وهوب بقوا ملكك يا أخي....

فتمعن يوسف بنظره إلى شيحة ثم قال:

_ ولا يا شيحة، أنا بدي أسأل هو البيه بيجيب فلوسه دي كلها منين، مصاريفك والثراء الفاحش دا منين يابني؟...

_ الثراء اللي بتتكلم عليه دا بالنسبة لراحتهم ولا حاجة، أنا عايز أقولك على سر، انت تفتكر الثورة قامت ليه؟؟ وماتقوليش عشان الحرية والعدالة الاجتماعية والزيت والسكر والبيكنج باودر ومش عارفين نعمل كيكة اسفنجية، الكلام دا عارفه وكله صح، بس تفتكر الثورة اتأخرت ليه على ما قامت، وإيه اللي خلاها تقوم كدة فجأة؟؟

فنظر حسين ويوسف لبعضهما البعض ثم هزا رأسيهما نافيين فرد شيحة وأكمل:

_ الثورة دي قامت لما الحشيش بدأ يشح ف السوق، لما مباحث المخدرات شدت حيلها وبقت كل طرق تهريب المخدرات مسدودة، الشعب دا مابيقومش غير عشان مزاجه وبس، الكيف ذل بس مش مع دول، عشان كدة دلوقتي مش قادر يعترض ويثور تاني، المزاج

موجـود، وهمـا هـاديين أوي دلـوقتي، آخـرهم يقولـوا أي لمـا الحاجـة توجعهم زي شكة الإبرة، لكن بعدين بهدوا وينسوا..

_ لا صـــحيح، خـــدوا الحكمـــة مـــن أفـــواه الســـفهاء... فضحك ثلاثتهم ونظر إليهم شيحة بتمعن وهو يشرب كأسه ورد مسرعا:

_ وبعدين بص هقولك حاجة، في تاجر مخدرات اسمه باولو سكوبار، قالك لا أحد يصبح غنيًا بالعمل من الثامنة صباحًا حتى الخامسة مساء، واقفل باب الموضوع دا..

فنظر حسين له ثم قال:

_ أنا بقا اللي نفسي أعرف.. إيه سر حبك للنسوان بالشكل دا؟ دا حتى يا جدع البعد عنهم غنيمة.

ليستطرد شيحة ويرد سريعا برد الثقة في النفس:

_ في حد مايحبش النسوان يابني افهم.....

النسوان بالنسبالي زي الفاكهة بالظبط، في اللي قشرها تقيل لازم سكينة.. في اللي قشرها خفيف.. بيتشال بإيدك.. في اللي بتبقى طرية.. في اللي بتبقى ببذرة.. واللي بتبقى ببذر كتير، بس في الآخر كله بيتاكل يا معلم.. وماحدش بيشبع من الفاكهة.

_ بس خد بالك.. في فاكهة كترها بيجيب إسهال.. والإيدز مافيش أسهل منه.

ليضحك الجميع ذلك الضحك الذي لا يحدث إلا بوجود الأصدقاء والسفالة والثلج في كأس واحد من الخمر.. حتى تنتهي تلك المتعة بصعود كل منهم إلى غرفته

ماحيًا كل أطراف الحديث في ساعات طويلة من النوم.

❊ ❊ ❊

شرم الشيخ
فندق صربيا
الساعة ١٢ ظهرًا

كان قد أتم من نومه اثنتي عشرة ساعة.. تلك الخمور التي تبعث في قلبه الاطمئنان التام أن ينام، فملاك أحلامه الطاهر الذي يزوره في الأحلام دومًا منذ ثلاث سنوات.. لا يظهر في وجود ذلك الطعم الذي يبعث روح النجاسة في الفم.. وروح التعب على القلب.. وروح التغيب على العقل، وكأن ملك الموت قد قرر النظر إليه بعين الشفقة بأن يميته عدة ساعات.. ثم يبعث فيه روحه مرة أخرى بأمر ربه، كان رنين الهاتف المزعج هو الذي أيقظه.. لعن الله نغمة الاتصال المزعجة.. سماعه لتلك النغمة دومًا يبعث في قلبه شيئا من القلق.. حتى استطاع أن يرفع نصف ظهره من وضعية النوم.. لينظر إلى الهاتف.

كانت دنيا.. كان اتصالها للمرة السادسة على التوالي.. ذلك التعجب الذي سيطر عليه.. دنيا التي تجعل من يوم إجازتها يوما كاملا للنوم.. حاليا تتصل به.. وفي يوم الجمعة.. يوم إجازتها.

مد حسين هاتفه حتى وصل إليه بصعوبة في ظل تلك الخمر المسيطرة عليه.. واتصل بها، فردت بقمة السرعة:

_ غريبة أنه يوم إجازتك وصاحية بدري.. أنا ببقى عارف أن في ميكروباص مقلوب نايم اليوم دا.

_ أنا مانمتش أصلا .

ليمازحها ضاحكًا

_ لاحول ولا قوة بالله.. انتي كمان عندك براغيت.

- طبعا ماهو من كتر القعدة جنبك.. عدتني.

ليرد ضاحكا:

_ بقيتي محترفة تطيير جهات أهو، مانمتيش ليه بقا؟

_ كنت بفكر في حوار نقلك.. بس لقيتك لازم تنقل.

_ انتي اللي بتقولي كدة ؟

_ مش أحسن ما تترفد من شغلك؟ وعلاقات هارون كتير.. هيطلع عينك ومش هتتعين حتى ف خاص، روح هناك شهر ولا حاجة اثبت كفاءتك واطلب نقلك.

_ دنيا.. انتي مش شاربة حاجة.. صح؟

_ أنا شاربة عصير الهم ببعدك عني اللي هيحصل.. أنا مانمتش عشان مش حاسه بأمان في البيت.. انت كنت بتسافر مع أصحابك.. وتلف وهترجعلي ف الآخر.. دلوقتي أنا مش عارفة.

_ تقومي قايلالي انقل.. باين الخوف على فكرة؟

_ لو ف مصلحتك اني أموتك.. هعمل كدة.. مش هقولك انقل بس.

_ تموتيني؟ هو أنا مصاحب نجلاء فتحي.

_ لا مصاحب واحدة خايفة عليك.. وعلى مصلحتك.

_ وهو مين فينا أدرى بمصلحتي.. انتي ولا أنا؟

_ طبعا أنا.. عشان انت ماعندكش حاجة تخاف عليها.. ف مش هيهمك حاجة ولا حد.. إنما أنا عندي حاجة أخاف عليها.. عندي انت.....

نزلت تلك الكلمة كالصاعقة.. أحس بصدقها.. أحس بصدق رأيها وقد علمه ليكمل رده:

_ هكلمك بالليل.. أكون فكرت.. بس المهم انتي تفطري.
_ وانا مستنية أعرف رأيك.
أغلق تلك المكالمة وقد أحس بدنيا.. بكل كلمة بها.. أي أحمق يعرف قدر حب أنثى له.. ولكنه قد يدعي الحماقة حتى تصل هي إلى المفتاح الذي يفتح ذلك القلب.. وخصوصًا أن كان القلب يطل على قبر.. قبر نزل به كل الأحباب.. لا يمكن لأي أحد أن يستأمنه ذلك القلب ليحمل ذلك المفتاح.

❊ ❊ ❊

شرم الشيخ
فندق صربيا
الساعة ٤ عصرا
(واهرب من قلبي أروح على فين.. ليالينا الحلوة ف كل مكان.. ملیناها حب احنا الاتنين.. وملينا الدنيا أمل وحياااااة)
صوت منبعث طالما أحبه حسين.. ذلك الصوت النوبي الجميل الذي أحبه العالم ولذلك لقبوه ب(الكينج)
كان مستلقيا على سريره دائما ما كانت ذكرياته تلوح في رأسه.
كان الصوت من هاتفه.. أراد حسين به هدوء أعصابه.. تلك الذكرى التي تأتي في ملامحه كلما رأى صورة لها.. كلما رآها تحدث إليها.. أحس منها كأنها تسمعه بل وترد عليه أيضا.. لعن الله أولئك الذين سيبعثون في نار جهنم مصلوبين بها آكلين من شوكها.. شاربين من غسلينها.. ولن يكفي ذلك ليشفي غليله.. برغم أنه قتلهم بيديه.. وكانت أول وآخر مرة يقتل بها.

صوت الصراخ الممتزج بين كل النساء التي حضرت العرس.. ليميز من بينهم صوت دنيا وهي تصرخ

_ أيييييييييية.. أيييييييييييييييييييييييييييييية

حتى هب من الحمام مسرعا وبقع دمه على يده حتى يرى أحد جارسونات الفندق وهو يحمل سلاحه هاربًا ناحية الجراج حتى رأى حسين فبدأ يجري.. فقاوم حسين ألم معدته وجرى خلفه ما بين طوابق الفندق وسلالمه حتى نزل الجراج ليجد سيارة في انتظار ذلك القذر حتى وصل الجارسون لها ليركبها وتجري سريعا، ليري حسين المكتب الموجود أسفل الجراج ليدخله سريعا ويضغط ذلك الزر الأحمر لينغلق الباب في وجوههم، فتصطدم السيارة بالباب الحديدي بقوة ولا تستطيع عبوره حتى يتحدث الرجال:

_ باب الجراج تحت.. انزل افتحه بسرعة

_ بس أخو العروسة كان بيجري ورايا.

حتى يعطيه الرجل أحد المسدسات التي معه:

_ خلص على أمه.

لينزل الجارسون مسرعًا إلى المكتب الموجود بالأسفل.. باحثا عن حسين.. حاملا مسدسه.. خائفا ومسرعا حتى يري الزر فيذهب ناحيته حتى يظهر حسين من خلفه حاملا كرسيًا:

_ اثبت يا بن الجزمة...

فيضربه بالكرسي على رأسه حتى يغمى عليه فيرى المسدس على الأرض فيحمله بيده.. حتى يخرج رأسه من ذلك المكتب.. ليرى الرجلين قد نزلا من السيارة

ليسدد بمسدسه على رأس أحدهما دون رؤيتهما له.. حتى يسدد عليها فينتهي منه ثم يسدد في كتف الآخر ليسقط على الأرض، فيذهب ناحيته مسددًا المسدس على رأسه:

_ كلمة واحدة منك هتجاوب بيها.. وإلا ورحمة أمي ماهخلي فيك حتة سليمة الدكتور يتعرف منها على ملامحك، انطق،

مين اللي باعتك يابن المرة المتأجرة؟

ليصمت الرجل ممتنعا عن الإجابة.

_ كدة يعني.. حلو أوي...

ليضربه طلقة في فخذه بجانب المنطقة الأساسية في جسد الرجل ليتألم تألما شديدًا.

_ ورحمة أمي لو ماتكلمتش هخسرك الحاجة اللي هتكملك طول عمرك،

انطق.....

حتى ينظر الرجل له ليتحدث بسرعة مرتعبًا:

_ هادي سريان.

فيحمله حسن من ياقة قميصه من فوق الأرض ليدفعه على أحد الجدران بقوة كبيرة:

_ ومين بقا هادي سريان؟؟؟

_ دا واحد من رجال الأعمال اللي الظابط قبض على ابنه ف قضية مخدرات.. ومدير أعماله عرض عليه رشوة ف دبس قضية لمدير أعماله.

_ يا ولاااااااد الكلب.. يا ولاااااد الكلب.

فيضرب الرجل عدة ضربات بقدمه ويده ليسقط على الأرض مرة أخرى.. فيرفعه بنفس الطريقة:

_ ودا ألاقيه فين؟؟

فينطق الرجل وهو يتألم بقوة:

_ حاجز ف سميراميس أوضة.. وقاعد هناك لحد ما نديله التمام.

فينظر له حسين:

_ ابقي ابعتهوله ف جهنم.

فيضربه بطلقة في منتصف جبهته ليسقط الرجل منفجر المخ قتيلا، فيذهب حسين مسرعا قلبه يدق.. والعرق متصبب منه إلى باب الجراج ليفتحه ويخرج بسيارة هؤلاء الأوغاد مسرعاااااااااا

❊ ❊ ❊

٥

فندق سميراميس
الساعة ١١ ليلا
أصوات نغمات الموسيقى الراقية.. هؤلاء القوم الراقون الذين يجلسون في الانتظار.. العاملون بالفندق الذين يقومون بعملهم على قدم وساق
حتى يدخل حسين ببدلة فرحه.. كان قد مسح عرقه وغسل وجهه بأحد المساجد ليبدو بتلك النظافة
ليدخل لأحد العاملين في الريسبشن مبتسمًا حاملا حقيبة:
_ مساء الخير
_ مساء النور يا فندم.. أقدر أساعد حضرتك؟
_ أيوة.. حضرتك أنا دكتور حسين الرشيدي مدير أعمال مكتب سيادة وزير الصحة.
_ أهلا وسهلا يا فندم.. حضرتك ممكن أساعد حضرتك بحجز غرفة أو حاجة؟
_ هو أنا فعلا كنت محتاج غرفة بس مش ليا.. لابن سيادة الوزير.
هو جاي هو وصحابه بكرة، فكنت عايز أحجز لهم غرفتين بيطلوا ع النيل على طول.
_ آه طبعا يا فندم لينا الشرف.. تحبهم ف الدور الكام...
_ بص.. كلام ف سرك هو احنا باعتين واحد من رجالتنا.. رجل أعمال عشان نبقي مأمنين الولد.. ف عايزين الأوض جنبه.

_ طيب ممكن حضرتك تقولي اسمه.....
_ آه اسمه السيد هاني سريان.. رجل أعمال.
_ اه يا فاندم دا نازل عندنا ٦٠٩ ف الدور العاشر.. ولحسن حظك في غرفتين جنبه لسة سايبين الفندق من ساعة..
_ حلووووو أوي.. أنا هاحجز دول.
ليخرج حسين من جيبه مبلغًا كبيرًا من النقود في جيبه:
_ ودول ٤٠٠٠ جنيه عشان أأكد الحجز بس وبكرة هاجي أكمل الفلوس.. بس الحجز full.
_ آه طبعا يا فندم.. أي خدمات تانية؟
_ آه.. كنت محتاج أطلع الأوض أركب أجهزتنا وحاجتنا، هي معايا ف شنطتي في العربية.
_ آه.. طيب حضرتك تحب أقول للمدير؟
_ لا لا مدير إيه.. الموضوع سري عشان أمن الولد.. أنا هعتبر نفسي كأني حاجز من الليلة وأخش أركب حاجتي والصبح هما ييجوا.
ثم يعطي حسين النقود والبطاقة للحجز ليصعد إلى غرفته التي أمام غرفة هادي، لا يعرف كيف خدع الرجل بذلك الذكاء.. لا يعرف كيف استطاع أن يدعي الابتسام والتمثيل بتلك البراعة والقوة.
لكنه يعلم أن ثأر آية قد يجعله يفعل أي شيء

❊ ❊ ❊

فندق سميراميس
الساعة ٢ بعد منتصف الليل
الدور العاشر
استعداداته كانت دومًا في محلها.. جهز خطته.. ارتدى ملابس الجارسون التي طلبها من الرجل بحجة جعل أحد ضباط الشرطة في صورة جارسون لتتم عملية الحماية بأكملها.
خرج من غرفته وعلى ظهره حقيبته.
طرق بابه، كان الوقت ليلا ولكن الضوء الخافت كان ظاهرًا من تحت الباب فأتى هاني إلى الباب ليفتحه،
كان رجلا في منتصف الخمسينات.. ذا شعر رمادي يميل إلى الأبيض.. وشارب متوسط الحجم وجسد رفيع، بدأ حسين حديثه:
_ أستاذ هاني سريان؟
_ هاني بيه سريان.. مش أستاذ.
_ مش هتفرق.. بعد شوية هتبقى المرحوم هاني سريان.
ليضربه بقوة في وجهه ليسقط على الأرض ويقول بصوت مرتفع:
_ ظابط بيقوم بدوره ف واحد وسخ زيك.. تقتله ليه؟؟
ليخرج مسدسه الكاتم للصوت ليضربه طلقة في كتفه الأيسر:
_ لكن إزاي.. لازم أخلص عليه وعلى أهله.. وأقرب الناس ليه... دانت هيطلع عين أمك.
ليضرب طلقتين سريعتين في قدميه الاثنتين حتى يتأوه هاني بصوت مرتفع ليقول:
_ أيا كنت مين.. الظابط مماتش، اللي مات مراته وأمه.. خسرته أعز ناسه زي ما عمل معايا.
حتى تغلي عينا حسن بالنار:

_ يابن الكاااااااااااالب.. يابن المرة النجسة.

فيهجم عليه ليعطيه عدة ضربات ليغطي ذلك الغل والجبروت الذي يحمله حسن بداخل قلبه حزنا على ذلك الملاك الراحل، بين تأوهات الرجل وجبنه ومحاولته الحركة ولكن الطلقات تمنعه:

_ عارف.. انت دلوقتي بالظبط.. هتشوف نار جهنم بعينيك.

ليضربه على رأسه بكعب المسدس مما يسبب للرجل الألم وفقدان الوعي.

فيحمله حسين على كتفيه ليضعه على السرير ليخلعه ملابسه كاملة، حتى يذهب ناحية حقيبته ليخرج منها ذلك الكلبش المستخدم في الشرطة.. كانت أول هدية من حسام بعد ترخيص السلاح لحسين، فيحمله حسين في حالته العارية تمامًا ذاهبا إلى ذلك البلكون الموجود بالدور العاشر ليضع أحدهما في يده اليمني.. ويضع الآخر بذلك السور الخاص بالشرفة حتى يقذفه منها ليصبح معلقا بين السماء والأرض.. لم يكن يعلم أنه سيفعل ذلك بأحد الناس يومًا ما، ثم يذهب ناحية الثلاجة الموجودة بالغرفة ليخرج منها زجاجات الخمر الفاخرة والمليئة بالكحوليات فيخرج منها ٤ زجاجات ثم يفتحها بتلك الفتاحة ليرشها كاملة على ذلك المعلق العاري حتى يبدأ الوعي بالرجوع له ليعي ويرى ما هو به من ذلك الوضع، حتى بدأ في البكاء والنحيب وإرسال الرجاء دومًا ليقول له حسين:

_ دا سبرتو.. ودلوقتي هوريك عرض ألعاب نارية سريع وبسيط قوي للعرض الكبير ف جهنم.. وعلى فكرة الكلام دا كله متسجل.. وخلق الله كلهم هتعرف قتلتك ليه.....

ثم يخرج ولاعته الفضية ليفتحها فتخرج شعلة اللهب البسيطة منها ثم ينظر له وهو معلق:

_ الله يرحمك يا آية.

ليضع تلك الولاعة عليه ويقف وعيونه لامعة بين صراخ ذلك الرجل الذي يحرق ورؤيته لصورة آية أمام عينيه.. تبتسم.. فرحة برجوع ثأرها، حتى يصدر جرس إنذار الحريق مما يجعل حسين يعود إلى غرفته مسرعًا قبل صعود الجميع، وبدأت المياه تتساقط من جهاز إطفاء الحرائق.. ولكن حسين أدرك أنه لا يوجد مثل هذه في الشرفة.. وبهذا ينتهي الرجل تمامًا، ربما قطرات الماء التي تساقطت في غرفة الرجل جعلته يتذكر آية أو يرى طيفها تبتسم له..

وكأنها سعيدة لأنه انتقم وأخذ ثأرها.....

❊ ❊ ❊

بعد حوالي ٢٠ يومًا

كان قد مر عزاء آية.. لا يمكن لأي شخص حتى الكاتب نفسه وصف ما حدث فيه وردود الأفعال بين حسين ودنيا.

حزنه.. تركه الجميع لتهدأ مشاعره مما حدث.. لم يخاطب البشر ولم يحادثهم.. السهر أصبح حله الوحيد.. كوب القهوة.. السيجارة ال LM التي أصبحت هواه ومغزاه.. هل تعرف الزومبي؟ هؤلاء الأموات الأحياء الذين يتنفسون ليثبتوا أنهم أحياء.. هكذا أصبح.

ضاق حاله.. وترك دنياه.. أصبحت الأحلام (إن أصاب عينيه هلاك النوم) هي ملاذه الوحيد.. أصبحت آية ملاذ أحلامه....

ربما عشق البشر غيابه.. أصبحت المكالمات في فترة تحقيق النيابة معه.. لم يتهمه أحد في التحقيق.. بالعكس.. دنيا أثبتت وجوده في الحمام أثناء الجريمة.. والأطباء أثبتوا مرض معدته.
وعن سبب اختفائه مدة من بعد الجريمة.. أثبت حارس الفندق أنه كان في المسجد يصلي لها وهو لا يعلم حدوث الجريمة.. وجلس في الجامع (ورغم تعجب حسين إلا أنه لم يسأل عن تلك الشهادة.. لكنه أدرك أن شيحة له يد في تلك الشهادة).
لم يزره أحد.. سواها التي لم تحتمل.. أتت له.. طرقت بابه مدة حتى استطاع أن يتحرك من مكانه ليفتح ذلك الباب حتى رآها.
_ هتفضل بعيد عني كدة؟؟
خرجت تلك الكلمة من دنيا.. لم يرد عليها بل أشار لها بالدخول، حتى جلس على كرسيه وجلست على كرسي لها.
_ عامل إيه دلوقتى يا حسين؟!
_ عايش.
قالها بعد أن نفث هواء سيجارته:
_ حرام عليك اللى بتعمله ف نفسك.. دي إرادة ربنا...
_ عارف عارف إنها ارادة ربنا وماقدرش أعترض بس....
بس مش قادر أنسى
مش قادر أنسى كل ذكرى ليا معاها.. أنا وآية ماكناش بنبعد عن بعض ولا حد كان يقدر يخلينا نبعد....
بدأت دموعه تنزف من عينيه:
_ مش قادر أنسى كل حياتي.. السند والحضن اللي فضللي بعد وفاة أمي وبعدين أبويا.. كانت المفروض هي اللي

بتتحامى فيا.. بس أنا اللي كنت بتحامى فيها وبخبي كل خوفي جواها.....

مش قادر أنسى جمالها بالفستان الأبيض.. كانت زي الملايكة.....

مش قادر أنسى فرحتها وهي بتختاره، فرحتها بليلة العمر اللي كل بنت بتتمناها....

مش قادر أنسى لمعة عنيها وهي بتتكلم عن ترتيبات فرحها، لمعة عينيها وهى فرحانة.. ولا وقفتها وأنا بابوس إيديها قبل مانزلها لعريسها.. وحضني ليها واحنا ف الأوضة فوق قبل ماتنزله.. ماكنتش أعرف أنه آخر حضن.

ليه دايما الحاجات الجميلة نهايتها الموت.

_ هي أكيد ف مكان أحلى دلوقتى إدعيلها بالرحمة.

_ كنا على طول سوا ماكانتش بتفارقني، طول عمرها كانت حية ف عيني.. وحنينة.. بس عمرها ما كانت أنانية بس أهي بقت كدة وصفاتها بقت كدة..

_ أنانية؟؟!!!!

قالتها وفي صوتها نبرة من الصدمة والمفاجأة في كلماته.. حتى أجابها:

_ أيوة أنانية.. لما تسيبنى لوحدى ف الدنيا الوحشة اوي دي تبقى أنانية.. بس.. بس أنا عمرى ماهقدر أعاتبها.. ماهو مش ذنبها.. وعمري ما هبقى أناني معاها، بادعيلها كل يوم بالرحمة.. وأنا بموت من العذاب، أنا خلاص مابقيتش عايز حاجة ولا عايز حد.. لو الانتحار ماكانش هيبعدني عنها يوم القيامة زي ما بعدني عنها دلوقتي ماكنتش هستنى ف الدنيا دى دقيقة بعدها.. ما هي أكيد في الجنة.

_ انت كدا بتعذبها بكلامك دا.. خلى إيمانك بربنا قوي.

_ مش قادر مازعلش عليها.. مش قادر أنساها للحظة واحدة مش قادر بجد.. وهى أكيد عاذراني علشان عارفة أنا أد إيه بحبها..آية ماكانتش مجرد أختى.. دى كانت أمى وبنتى وصاحبتى وحبيبتى وماكنتش محتاج حد طول ما هى جنبى، هى كانت مكفيانى.. ماكنتش محتاج معاها لأي حد في الدنيا.. والله العظيم ما كنت محتاج..

_ ما توجعش قلبى عليك، هفضل قلقانة عليك طول ما انت كدا؟؟؟

_ دنيا انتى كنتى عارفاها كويس وكنتى صاحبتها برضه.. هتقدري تنسيها؟!! هتقدرى تنسي ضحكتها الصافية اللى كانت بتفتح النفس ع الحياة!! روحى يا دنيا عيشى حياتك ماتتعبيش قلبك بيا علشان عمره ما هيرتاح، وأنا عمرى ما هنسى.....

_ ماقولتلكش تنسى أكيد.. بس دا قدرها.....

_ وهو مش القدر دا اللى خلانا اخوات من غير ما نختار؟...

ليه القدر دا ماخدنيش أنا بدالها أو حتى ربنا كان يلطف بيا وياخدنى معاها؟

هو أنا وحش قوى كدا علشان ربنا يختارها هى عنده ف أحسن مكان ويسيبنى أنا ف الجحيم دا؟!!

سمعتهم زمان بيقولوا "الطيبون يموتون أولا" و أهى أطيبهم راحت ومابقتش موجودة وخدت روحي معاها.. انتى فاكرانى عايش بعدها؟!! دى حلاوة روح مش أكتر.....

_ مش هقدر أسيبك وانت كدا.....

_ سيبينى.. شوفى حياتك وافرحى وسيبينى لأنى أصلا مابقيتش موجود، بس ادعيلنا بالرحمة.. ادعيلنا كتير.

_ وانت أكيد مش عارف آية دي بالنسبالي إيه.. أنا أخويا مات مدمن.. اللي سندني بعدها انت وآية.. آية خرجتني من المود اللي أنا فيه..

والقرف اللي كنت فيه.. وانت سندتني ووقفت جنبي لحد مارجعت الشغل وعملت الدكتوراة

فاكر ولا لا.....

_ .....

_ قصدي أقولك أن انت وآية ليكم عندي جميل.. وهرده.. وأنا عارفة هخرج من اللي انت فيه إزاي، معاك فلوس دلوقتي كام؟؟؟

_.....

_ قول بقا وماتعملش مش سامعني

_ أنا مش واخد معايا أي حاجة كله ف الشقة....

_ حلو أوي.. هات مفتاح الشقة.. ومالكش دعوة وأنا هعرف أخرجك إزاي من المود دا.

قالتها وكان الحماس يقفز من عينيها:

_ عندك ع الترابيزة.

فتقفز من مكانها مسرعة إلى طاولة السفرة.. هجيلك بكرة أن شاء الله وف إيدي الحل..

حتى خرجت مسرعة من منزله وقد تركت في نفسه أثر الحيرة والثقة في نفس اللحظة.....

❊ ❊ ❊

في اليوم التالي

كعادته منذ ذلك الحادث جلس في شرفته يدخن سجائره مشاهدا مسجد الحسين البديع.. كان يبعث في نفسه شيئا من الطمأنينة حتى وجد يد توضع على كتفه فنظر خلفه كانت هي.. بزي أبيض لامع

وشعرها الجميل الذي كان دائما يداعبها به عندما كانا صغارًا.. لم يتفاجأ كثيرا.. فلمدة عشرين يومًا كانت بجانبه تسانده في حزنه.. تشده من أزره.. وكأن الله أراد أن يخفف بصاحبنا فبعثها له مرة أخرى.. لم يهتم إن كانت جنا.. أو إن كانت روحا مقدسة في تلك الأراضي المطهرة التي تظهر الطيبين مرة أخرى في صور المعجزات.. أو ما إذا كان مريضًا نفسيًا وعقليا وقد أصيب بالجنون من شدة صدمته.

ولكنه كان يهتم أن يراها يوميًا بجمالها الرائع وابتسامتها البديعة حتى بدأت حديثها:

_ هتفضل هنا كتير.....

_ اتعودت على وجودك حتى وانتي غايبة.. وجايز بتجيلي هنا عشان المكان الطاهر بس مش عشان حاجة تانية.

_ وليه متقولش إن قلبك انت الطاهر وعشان كدة باجي ؟؟

_ يا سلاااااام.. قلبي أنا طاهر.. حضرتك معرفة شيحة ويوسف عيسى تدخل النار بنفاثة.. فين القلب الطاهر دا؟؟

فما منها إلا أن ضحكت أمام عينيه.. حتى أصابته هيستيريا ضحك بشوق كبير للغاية فأطفأ سيجارته في سور شرفته لتكمل حديثها:

_ حسين.. لازم ترجع شغلك.. ارجع حياتك وأنا جنبك؟

_ آية.. أنا مش قادر أتخيل إنك بعدتي عني.

_ وأنا مش قادرة أخليك تتخيل إني مش بعيدة.. أنا جنبك.. وقت ما تكون محتار.. حزين.. ومبسوط أنا وراك وجنبك من غير ماتحس.. أنا جنبك يا حسين.

حتى قطع شرود تلك الأفكار طرق ذلك الباب الذي كان يطرق سريعا.. لعن الله الباب الذي يخفي ذلك القمر الذي ينتظره من آن إلى آخر.

ذهب مسرعا كرد فعل لذلك الطرق السريع

ففتح الباب ليجدها أمامه كما اتفقت أن تأتي له.....

_ إيه يا بنتي في إيه؟؟؟؟

_انت لسة هتسأل.. خش البس بسرعة.

_ مش نازل أنا يا دنيا.

_ حسين.. انجز في ناس مستنية تحت...

_ ناس مين؟؟

ليرتفع صوتها مع نفسها الذي لا تستطيع أخذه.. يبدو أنها قد صعدت السلم بكل سرعتها:

_ يا حسين انجز هو أنا هخطفك؟؟؟

بالرغم من تذمره إلا أنه دخل فعلا إلى غرفته لتغيير ملابسه سريعًا. كلما رأى ملابسه كلما بكى.. كان ذوق آية.. طالما عشق الجميع ملابسه التي تختارها، ونزلا مسرعين حتى وصل إلى سيارة دنيا التي أوقفتها تحت المنزل ليجد سيارة ضخمة تحمل أجهزة.. وألعاب أطفال وملابس، وانطلقا بسرعة تزداد عند الخروج على الطريق الصحراوي.. وتلك السيارة خلفهم حتى أكملا في الطريق ٤ ساعات.

_ ٤ ساعات يا بنت المفترية بتسوقي.. أموت وأعرف ناوية توديني على فين.

_ لو صبر القاتل ع المقتول كان مات لوحده.

_ طب انجزي يا أم الحكم والمواعظ.

حتى وصلا إلى أحد مداخل قرى الأرياف وتلك السيارة مازالت خلفهم.. واعتقد حسين في الغالب أن من يقود السيارة الضخمة مازال يلعن في حسين وفي دنيا وتلك الرحلة، حتى قطع حبل أفكاره حديث دنيا:

_ شوف يا حسين.. القرية دي اسمها قرية شفيقة.. القرية دي من أفقر قرى مصر لا كهربا ولا صرف ولا لبس ولا مدارس ولا أي حاجة ممكن تتخيلها.. وناس عايشة ف بيوت من غير سقف وحاجة زفت.. أقرب مدرسة ع بعد ٩ك، بس الكلام دا كان من سنتين.. أنا وآية الله يرحمها عرفنا مكان القرية.. جمعنا من زمايلنا ف سنة وخدنا منك فلوس لما آية قالتلك

(عمل الخير يا سونة... إوعي تنساه)

فابتسم حسين ضاحكا من ذلك الموقف.. لم تكن آية تسبه إلا إذا نسي صلاته أو نسي عمل الخير.. كان يعطيها النقود ولم يسألها قط ماذا كانت تفعل بها لغبائه الشديد.

_ ف سنة واحدة جمعنا مبلغ ٣٠٠ ألف جنيه وجينا عملنالهم سقف البيوت.. وبدأنا نوصل كهربا من أشعة الشمس ف جزء من المنطقة.. السنة اللي بعدها.. وصلنا ٧٥٠ ألف.. كان ربنا مبارك ف فالفلوس أوي.. كملنا بقية الكهربا وعملنا وصلة الصرف غير رجل أعمال اتبرع بميكروباص..

عشان يودي الأولاد المدرسة ويجيبهم. والسواق بقا من الناس دي ومرتبه بيوصله من الشركة كل شهر.. غير أن السواق بيوصل الناس لمكان المعاشات

بنفسهم.. والسنادي جايبين لبس وبطاطين ولعب وأدوات مدرسة وأجهزة كهربائية.. غير اللي وزعناه قبل فرح آية ب ٤ شهور.. وكل

الحاجات دي.. بس المرادي اللي هيفرق إن الناس بدل ما كانت آية بتخليهم يدعولك إن ربنا يهديك.. انت اللي هتخليهم يدعولها.....
نظر لها حسين غير مصدق لما قالته.. هل كانت آية تلك الفتاة الصغيرة.. تجد وقتا بين عملها.. وحفظها للقرآن كاملا.. وعزفها لآلة موسيقية.. غير ما تفعله في منزلها من تنظيف وطهو طعام وغيره.. وعناية به وملابسه وأسلوبه .. إلى أن تجد عناية بتلك القرية...
نزل حسين ودنيا من سيارتهما أمام مدخل القرية ودخلا.. حتى ظهر أحد الرجال المسنين يمشي خافضا رأسه وظهره:
_ ست دنيا.. داحنا زارنا النبي.. أهلا وسهلا.
فابتسمت دنيا متحدثة:
_ ازيك يا عم رسلان...
_ بخير يا بنتي.. والله بخير.. هو بعد اللي انتي والست آية - الله يسكنها جناته ويخليها قاعدة جنب النبي كدة – عملتهولنا إزاي مانبقاش بخير.
ثم وجه نظره إلى حسين:
_ اكيد انت حسين أخو الست آية.
فنظر حسين متفاجئًا من نظرته له:
_ أيوة أنا فعلا.. بس انت عرفت إزاي؟
_ صورك يا راجل يابن الراجل.. اللي ميستناش حد وياخد تار أخته بنفسه بالقوة دي.. وبعد ساعتين بس من اللي حصل.. يبقى راجل ابن راجل.
فابتسم له حسين.. لم يكن يتوقع معرفته بتلك الأخبار في ذلك المكان المعدم وكيف كانت تصل له بتلك السرعة حتى تذكر كلمة دنيا:
(دا غير أجهزة كهربائية.. غير اللي وزعناه قبل فرح آية ب ٤ شهور)

فابتسم.
حتى سمع دنيا تنظر إلى قائد السيارة الضخمة
_ أستاذ رخا.. معلش بقا قدم شوية بالعربية وخلي الرجالة تنزل الحاجة..
نظر حسين لذلك الإبداع.. أحس وكأن آية معه.. تشاهد.. وتسعد.. كان يعلم أن بكاءه لن يفيدها في مكانها.. ولكن دنيا فعلت الشيء الصحيح.. خلع جاكت ال (بليزر)
وبدأ يرفع أكمام قميصه ثم نظر لدنيا:
_ أنا هطلع أساعد الرجالة.
نظرت دنيا وعيناها تبرقان فرحا وسعادة.. صعد على ظهر السيارة وبدأ ينزل الأشياء مع الرجال، حتى بدأ أهل البلد يخرجون من منازلهم بعد رؤيتهم للسيارة،
بدأت التهاليل والتكبير والفرحة والسعادة.. كان يوما بديعا.. السعادة في رؤية أناس معدمين تساندهم وتساعدهم تعطيهم ملابس وأجهزة.. وحياة.. وقد جعل الله منهم مثالا ليرضي كل منا بحاله ولنتساند ويساعد كل منا الآخر لتري معنى الإسلام يتحقق.. وقد رأى ذلك بعينه.. ورأى أن ما من بكاء يفيد حياتها في العالم الآخر.. ولكن ذلك ما يفيدها

❊ ❊ ❊

_ لسة فاكر اليوم دا....
قالتها وقد رآها جالسة على مقدمة السرير.
_ ودا يوم يتنسي.. الوقت دا اللي كنت شايفك وانتي مبسوطة وعينك مدمعة وانتي شايفاهم بياخدوا الحاجة ويدعولك.

_ طب مانت كمان عينك كانت مبسوطة.. وخرجت من الحالة دي.. ورجعت شغلك تاني.

_ وأديني سبته ياختي إيه رأيك؟

قالها ضاحكا وهو ينظر لها.. كان يعشق وجودها بجانبه دومًا.. كان يعلم أنها لا تحضر في أي مكان به خبث أو شر.

فكانت تظهر له وحده دومًا.. ربما هو مريض نفسي بدأ يسلك الطريق إلى فقدان العقل.. ربما هي روح أو جند من السماء أرسلها الله له كي يعطيه القوة ليتحمل ما بقي من عمره.

ولكنها في النهاية آية.. يراها أمام عينيه ويمتع نظره بها.. تأتي له ترتدي أوقات ملابس بيضاء.. وأوقات أخرى بيجامات أو ملابسها التي كانت ترتديها معه في منزله.

_ انتي إيه رأيك ف حوار النقل؟

قالها وقد بدأ يشعل سيجارا لنفسه من علبته التي كانت بجانب سريره.

_ أنا رأيي أنك تنقل طبعا؟

_ نعم يا روح أمك....

_ انت مش طالب رأيي.. أنا رأيي تبدأ هناك من تاني..

_ هنقل حياتي كلها هناك.. وهسيب دنيا اللي....

_ اللي إيه.. ما تقول.. اعترف مرة إنك بتحبها يا أخي..

قاطعته وقالتها وهي تحدق بعينيه لترى في عينيه تقرأ الحقيقة.

_ دنيا.. أنا مش هظلمها معايا.. لو بعدي عنها هيلغي الفكرة دي لازم أبعد.. أنا واحد عايش فاقد الأمل.. عايش وخلاص هنقل حياتي كلها هناك.. قربي منها خطر عليها..

_ وبعدك عنها خطر عليها..

_ قال يعني هي بتحبني أوي..
_ دانت حيوان بقا... دي حاجات تتحس يعني.
بدأت النيران تندلع من عينيها
_ طيب.. طيب.. ماشي.. ولكن أنا مش هقبلها الخطر.
_ انت حر يا حسين.. انت حر.....
" ترررررررن ترررررررررن "
كان هاتف غرفة الفندق هو الذي يعطي ذلك الصوت.. ياله من صوت ملعون قطع كل سبل الأفكار.. دائما تأتي المصائب في هيئة رنة الهاتف.
_ أيوه يا شيحة.... يعني إيه مش فاهم.. براحة وفهمني.. طيب أنا نازل..
أغلق الهاتف سريعا وبدأ يرتدي الجاكت.
_ اسمع كلامه يا حسين.. الظروف دلوقتي هي اللي بتحدد وماترميش نفسك ف مشاكل....
نظر إليها مسرعا مفكرا في حديثها.. يبدو من حديثها أن هناك قاضيا وحكم إلى صاحب الحق بأن يتنازل عنه وينتهي إلى حيث لم يكن في حسبانه أن يحيا
تحيا بلاد عاش بها الظالم متمكنا من مقاليد الأمور...

❊ ❊ ❊

نزوله مسرعا.. حتى أنه لم يلتفت لما يرتدي.. فليس على عادته من اختياره للملابس.. تفكيره في مكالمة دنيا صباحًا.. ومكالمة شيحة وحديث آية بأنه لابد أن يقبل على وجود تلك الكارثة.. وليست كأي

كارثة.. بل إنها شيء لم يكن في حسبانه، ربما لا نتوقع مفارقة الأحباب في وقت معين.. ولكننا نعلم أننا سنفارقهم،
ولكن ما من شخص منا يتوقع أن تنتهي حياته في مطاف نفق خالٍ من الأكسجين والماء ولم يبق به سوى آخر زجاجة من خمر مسكور مات في ذلك المكان....
اتجه إلى مطعم الفندق كما طلب شيحة منه.. وكعادة شيحة كان يجالس إحدى النسوة الأجنبيات.. لا يعلم أي شيء في حياته سوى العمل في أوقاته.. والنساء في أي وقت.
لكنه لم يكن هكذا.. لأحدثكم عنه قليلا
معرفة شيحة وحسين ويوسف بأنهم أصدقاء منذ أن كانا في نفس المدرسة الثانوية.. وربطتهم صداقة لا يفرقها أي أحد سوى عزرائيل، كان شيحة من أهذب الأشخاص الذين يمكن أن تراهم.. ظابط شرطة في مباحث الأموال العامة.. لطالما كان متفوقا.. وأعمال رجال الأعمال وهروب الأموال وتهريب أي شيء من اختصاصه.. في بداياته كان في إدارة المخدرات وطلب نقله بعدما ماتت منها أخته الصغيرة.. وكانت حجته (إذا كان رب البيت بالدف ضاربًا).
بدأ شيحة عشق النساء بعدما كره الأنثى التي جعلته يتنازل عن معشر النساء.. رأى فيها الحياة والبيت والأمان من تلك الدنيا الملعونة، كانت دنيا.. خزينة أسرار حسين وملاذه الدائم..
خطبها شيحة بعدما رأى فيها الروح الطاهرة الصامدة.. أو كما ظن.
دنيا صمدت أمام أي شيء.. إلا قلبها والذي اختار حسين أن يكون مالكه الأول والأخير.

ربما حاولت التخلص من تلك اللعنة بأن تنساه بشيحة.. ولكنها فشلت وفسخت تلك الخطبة.. كان سببها (مش حاسه إني دنيا اللي متعودة عليها).
ربما اختلفت عادات شيحة عن حسين.. أو أنه لم يكن مثل حسين في نظرها.. ليس لأن حسين الأفضل ولكن القلب يختار الساحر الذي يصيبه بلعناته..
منذ تلك اللحظة تغير شيحة ١٨٠ درجة.
كره دنيا وعشق كل نساء الكوكب.. بدأت علاقته بأي امرأة تتلخص في ليلة على فراش فندق أو شقة.. وكأس خمر مليء بالثلج والصودا.
يري أن الأنثى هي الشمعة تحب أن ترى الرجل لهبًا يتساقط أمامها دون أن يحرقها.
ولكنها لا تعلم أن ذلك اللهب يحرقها هي.. واللهب العبقري هو من لا يشعرها أنها تحترق.
وهذا ما يفعله.....

❊ ❊ ❊

اتجه حسين ناحيته في حين قامت المرأة في تلك اللحظة.. ربما بعدما حصل شيحة على رقم غرفتها،
جلس على الكرسي المقابل:
_ وشك بيقولي أن في كارثة.
قالها وبدأ يصب كوبا من زجاجة الخمر الموجودة أمام شيحة.. نظر له شيحة وكأنه يأخذ كنزا من أمامه.

❊ ❊ ❊

_ يعني إيه النقل بقا رسمي...
قالها حسين وفي وجهه الصدمة ظاهرة وواضحة.. ربما لو كان من الزومبي لكانت ملامح وجهه أفضل من هذا.
_ يعني زي ما بقولك.. انت سببت عاهة مستديمة ف ذراع هارون.. ودي فيها على الأقل سنة سجن، وبكدة يا مغفل سمعتك تروح.
قالها شيحة وفي عينيه أثر الخمر من احمرار.. ولكن حديثه الجاد ينفي شعور المخمورين...
_ شيحة انت البت بتاعت امبارح خبطت دماغك ف السرير وانت فوقيها.. صح؟
_ حسين.. أنا مش بهرج.. حامد عهدود دخل ف الموضوع بنفسه زي ما دخل قبل كدة وخلاه قرار نقل، انت اتعمل لسيادتك محضر خلاص ورسمي.. ولو النيابة أمرت بطب شرعي لهارون.. شكرا انت لبست.....
_ يا سلام !!!!!!
قالها حسين متعجبا كثيرًا وربما ذهب أثر الخمر من رأسه.
_ أومال حامد عهدود عمل إيه يعني؟
قالها وهو يشعل سيجارا آخر.
_ خلاه هيقدم تنازل عن المحضر ف مقابل شرط.
_ إني أنفذ النقل...
_ بالظبط كدة.. هو عايز يبعدك عن سكته.. عايز يمحيك.. ف رماك ف المنيا. وانت مش هتستحمل سجن يا صاحبي، ولما تقول للقاضي شتمني بأبويا.. فأنت مقدمتش قضية سب وقذف ليه؟
صدمة الحديث جعلت من الخمر غير مقبول في حضرة ذلك الكلام.. فأطفأ حسين سيجاره.. وذهب إلى تلك الغلاية الإلكترونية وقام

بصب كوبين من اللبن ليكمل عليهما ببعض الشاي.. وأضاف ملعقة لشيحة ولم يضف لنفسه شيئا كعادته.. فهو لا يحب السكر....
عاد إلى المنضدة مرة أخرى ليقدم الشاي أمام شيحة.. فبدأ حسين حديثه مرة أخرى بعد جلوسه.....
_ البلد دي غريبة أوى يا شيحة..
فعلا اللي ليه ظهر، أومال لو ماكنتش عملت العملية دي وكنت لوحدي كان إيه اللي حصل؟
بدأ في إشعال سيجار آخر.. ربما لو كانت رئتاه تتحدثان لسبتاه بأبويه من كثرة التدخين..
_ ماكنتش هتضرب هارون أصلا .
رد سريع من شخص في ذكاء شيحة.....
_ هارون كان لازم هيتضرب.. سواء دلوقتي.. سواء بعدين.. الغيرة كانت لازم تتقتل.. بس القاتل لازم ياخد إعدام.
_ حسين.. قضيتك دلوقتي حامد عهدود بيلعبها صح..
بدأ شيحة بتوجيه نظراته لحسين وخفض صوته قليلا:
_ مش فاهمك؟!
قالها وشرب رشفة هو وشيحة من الشاي في نفس الوقت....
_ حامد عهدود محاولة اغتياله كانت فكرة منه عشان يهرب بفلوس برا البلد.
_ قصدك تقول أنه اللي مدبر دا كله؟
_ بالظبط.. محاولة الاغتيال كانت تدبيره.. والطلقة دي كانت غلطة ف العملية.. وأما سعادتك لحقته.. وحصلت أزمتك، بدأ يحاول بسبب الموضوع ف نقلك.. وانت بغبائك ساعدته لما ضربت هارون...

بعدين هيطلع قرار إنك فشلت ف عمل العملية دي وهيضطر للسفر عشان يتعالج برا. وبكدة شكرا.. أكتر من ٣٠٠ مليون جنيه هيكونوا برا البلد....

_ ممكن أقولك كلمة قبيحة.

_ لا ماتقولش لاني قلت كتير..

الكلام دا مش من عندي.. دا من دكتور الطبيب الشرعي اللي ف الحادثة وعلى أساسه دورت.. وجبت حساباته من البنك وجبت وجبت.

_ وهتقدم الكلام دا لحد؟

سؤال توقعه شيحة.. ربما إجاباته كانت محضرة في دماغ شيحة...

_ حسين.. افتكر معايا من ٣ سنين.. ظابط اسمه حسام وقف قدام الحيتان دي لوحده.. مات ليلة فرحه هو وعروسته.

والحكومة مانفعتوش.. وماحدش نفعه.. ولولا أخو مراته.. كان زمان اللي قتلوه قاعدين بيلعبوا بوكر ف برتيتا (فيريانا) دلوقتي.

إجابة أخرى لكنها مثل طلقة الرصاص في صدره.. فرجت عن حزن كان لابد أن يظهره....

_ دايما بتصدمني ف كل اللي حواليا.

قالها مدعيا الابتسام أمام عينيه.....

_ يا صاحبي افهم.. الحكومة والحيتان الكبار لما يحصل حادثة كبيرة ف البلاد وتلاقيها خدت أوقات أوفر أو جو غريب.. اعرف أن في أزمة، توفيق عكاشة لما راح قابل السفير.. الدنيا اتقلبت وراحوا شالوه، ف نفس اللحظة قفلوا قنواته، أحمد ذكي وسعاد حسني ساعة موتهم.. ناس عظيمة وموتهم أثر فينا.. بس الحكومة

استخدمت الحاجات دي ف رفع الأسعار ومشاكل تحصل ومعتقلين يتقبض عليهم
ف نفس الوقت اللي الناس زعلانة فيه وغيرهم وغيرهم، الحكومة أذكى مني ومنك ومن أي حد.. ولو الحكومة مش كدة البلد هتخرب.. وحيتان البلد هتعمل كدة...
ودا اللي حصل معاك.

❊ ❊ ❊

دخل حسين مصعد الفندق مرة أخرى.. نظراته وعيونه وعقله يتذكر باقي كلام شيحة.
_ صدقني يا حسين.. النقل أحسن من كل اللي هيحصلك.. سيدنا يوسف اختار السجن عن أنه يعاشر مرات العزيز ويفضل وسط نسوة المدينة.. افهم.. النقل أحسن....
أخرج مفتاح الغرفة وأدخله بها، دخل غرفته وخلع سترته ورماها على السرير..
وكعادته وجدها.. رآها تجلس لكنها تضحك وكأنها كانت تعلم الذي حدث.. نظر لها بعينين بملامح الاشتياق.. وما كان منه إلا أن ضحك من أثر ضحكها.
_ طبعا فرحانة انتي..
قالها وهو يخلع نظارته ليضعها على مكتب غرفة الفندق بجانب التلفاز.
_ آه طبعا.. بداية جديدة.. وفكرة جديدة وناس جديدة.. هزعل ليه...
_ بداية جديدة مين يا أم بداية؟

بدأ الجلوس بجانبها على السرير حتى فتحت ذراعيها له لينام في حضنها الذي طالما اعتاد عليه ليهرب من وجود الواقع..
خرج نفس عميق منه ليعبر عن سعادته في انتظارها ونومه في حضنها مثلما اعتاد.
_ انتي عارفة اللي هيصبرني ع النقل داه يبقى انتي؟
قالها وبدأت عيناه تتجهان إلى وجهها الملائكي.. شعرها الرائع وعينيها البريئتين ووجهها الصغير الجميل.
_ يا حبيبي انت اللي مصبرك ع الحياة كلها أنا.
خرجت منه ضحكة مكتومة من أثر الخير لكنها ممزوحة بابتسامة لفهمها الواقع.
_ آية.. إوعي تسيبيني هناك.
_ حسين طول مانت ف مكان مافيهوش روح الشر أنا جنبك.
_ امممممم.. عشان كدة سبتيني امبارح وأنا ف الكباريه.
قالها وقد ضحك كثيرا فردت عليه بتغير صوت للسخرية:
_ آه طبعا.. قاعدلي مع شلة زبالة.. وستات زبالة.
_ اسمهم ركلام.
_ انت ليه محسسني إني غلطت ف أمك؟
ضحكا معا.. ربما ينسى حديثه وهمومه وأحزانه هنا،
هنا يقتن الحضن الغالي والملاذ الآمن الذي يحزم أمتعة أفكار دماغه وعيونه لينام فيه آمنا من شر الدنيا.
استيقظ من سباته فوجد الليل قد حل.. يبدو أن الليل قد حل.. رأى النجوم من الشرفة.. قرر أن يدخلها فقد يرى فيها شيئا مثيرًا في ذلك اليوم.

دخل الشرفة وأخرج علبة سجائره ليخرج منها ذلك الدواء المضر الممتع بالنسبة له.. نظر للنجوم والتي تشكلت حول القمر في منظر كأنها تسجد له.. كان منظرًا بديعا.. جعله يخرج هاتفه من جيبه وتصوير المنظر بهاتفه.. وقد فعلها.. بالفعل كان بديعًا، وجد نفسه يفتح تطبيق الرسائل النصية.. وأرسلها إليها...

كانت تحب تلك المناظر والأشكال.. موهبتها في التصوير ورؤية المناظر جعلتها تحب تلك المناظر الطبيعية الخلابة، ربما لو عملت كمهندسة ديكور لكانت رائعة في ذلك المجال.....

وضع هاتفه على تلك المنضدة الموجودة في الشرفة حتى وجد جريدة موجودة على تلك المنضدة....

تذكر أنه لم يقرأ الجريدة كعادته في كل صباح.. بدأ قراءتها بعد إضاءة ضوء الشرفة صاحب اللون البرتقالي..

أخبار عادية كعادة الجريدة:

_ الرئيس يتجه إلى الصين لمقابلة نظيره الصيني في زيارة سياسية.

_ فيلم أحمد حلمي يحقق أعلى الإيرادات.

_ القبض على أحد تجار المخدرات في قطار الصعيد محاولا تهريبها.....

بدأ التحويل في الصفحات حتى وجد تنويها عن المفقودين في إحدى الصفحات مدعمًا بصورة عن فتاة مازال البحث جاريا عنها منذ ثلاث سنوات، تدعي (نيفين السيد أباظة)

مكتوب بالخبر أن زوجها كان أحد أسرى داعش حتى استطاع الهروب فلم يكن يستطع الاتصال بها ولكنه لم يجدها عندما عاد، ولم يرَ شيئا غريبًا في شقته يدل عن خطف أو قتل، نظر حسين إلى الصورة وفتحت عيناه بعد رؤية ذلك الخبر..

❊ ❊ ❊

٦

ملحوظة :
شخصان ستعشق كذبهما..
الشيطان.. والدليل تنفيذك لأوامره.....
والكاتب.. والدليل تصديقك لقصصه

كذب الكاتب وقرر مفاجأتك
حسين قتل شخصين قبل قاتل آية
كانت نيفين تلك.. وستعلم حكايتها الأن...

حسين في بداياته عشق فتاة تدعي نيفين.
تعرف عليها في أحد مطاعم المهندسين.. وبدأ يتردد كثيرا على ذلك المطعم.. وبدأ يختلق أحاديث معها حتى عبر لها عن حبه وعبرت له عن ذلك...
وعاش قصة حب سنة كاملة مع تلك الفتاة....
قرر يوم عيد ميلادها أن يقدم لها مفاجأة رائعة، وكعادته كلم شيحة ليحضر له إحدى رافعات تصليح عواميد الكهرباء.
وبالفعل أحضرها له وبدأ الصعود بها إلى حيث الدور الثاني لشرفتها وفي يده صندوق هدية محترم وعلبة شيكولاتة.
صعد إلى الشرفة وفي نفسه فرح وسعادة لسير خطته كما يريد حتى الآن.
أو كما ظن.....

وجد ضوء الغرفة في حالة الإضاءة وطيف يوحي بجلوسها في الداخل..
أخذ نفسًا عميقا.. ونزع الأتربة من ملابسه ثم فتح البلكونة في تلك اللحظة..
حتى رآها في أحضان رجل آخر وعلى سرير.. عاريين تمامًا.. والملابس على جانب السرير...
حتى رأته.. فسحبت ملاءة سريعة.. صوت صرخاتها ومحاولة إخفاء أنظاره عنها.. وجبن ذلك الأحمق الذي ابتعد عن أحضانها وبدأ بإصدار ردود أفعال قريبة لردود أفعالها..
تذكر في تلك اللحظة جملة كان يقولها أبوه عندما يرى الخونة والجبناء:
(يموت الجبناء عدة مرات قبل موتهم)
ما كان من حسين إلا أن أمسك بكرسي ليرميه.. ليصطدم برأس ذلك الجبان مما أدى لغيابه عن الوعي، أما الأخرى فنظر لها نظرة من القوة ما يكفي لدمار جبل أحد كاملا....
_ لو عايزة تحافظي على اللي باقي من عمرك.... قومي البسي دلوقتي هدومك وانزلي معايا وإلا.. حقنة الهوا معايا تحت وهخلص عليكم....
ما كان من رعبها وبكائها الذي جعلها تخفي وجهها بتلك الملاءة..
اتجه ناحية بنطال المغشي عليه وخلع الحزام منه سريعا..
فما كان منه إلا أن لفه حلو رقبته وبدأ الشد بكل قوة.. حاولت نيفين منعه.. فما كان منه إلا أن صفعها على وجهها لتسقط من على السرير...
وبدأ الشد وخنقه حتى تأكد من اختفاء أنفاسه ووجود ذلك اللون الأزرق على رقبته وعروقه.....

ولأجل حظه وجد مسدسًا في البنطال عند تحريكه فأخرجه من جيبه، ووجهه ناحيتها.. ربما أحس أنه يقتل قلبه في تلك اللحظة، وضرب نيفين بطلقتين أدت في صدرها العاري.. جعلها تفقد كل شيء.. فقدت الدنيا والحياة ومتعة الرجال، وستري في نهايتها متعة إبليس وجهنم.....

لم يشعر برعب قدر شعوره بمتعته، متعة الدم...

ولأجل الحظ كانت نيفين تسكن في منزل عائلتها حسب كلامها.. وجميعهم ما بين سفر وغيره، ولذلك فعقار منزلها فارغ بأكمله...

❊ ❊ ❊

الزمالك

بعد منتصف الليل..

أحد البارات المطلة على النيل..

"لمين، بيبكي الحور، لمين، لوين الأرض بتدور

إلك أو إلى، أو مش لا شي، مش لا شي، ولا أي شي"

نغمات البيانو على أجمل صوت في التاريخ، صوت الأحلام كما أسماه البعض، صوت السيدة فيروز، ربما تكون أغنية جديدة لا يعلمها الكثير ولا يحفظها الكثير، ولكن يكفي وجود روحها في مكان ليبعث فيه شيئًا من الراحة النفسية وشيئًا من الهدوء، هدوء جميل لم يعتده هذا المكان بسبب قلة الأنفاس به وقلة الازدحام بسبب أحوال الطقس، أما هو فكان كعادته دائما يجلس في هدوء شديد لا يلفت النظر إليه لأنه من ضمن طباعه، يرتدي معطفا فوق قميصه ليشعر ببعض الدفء مختبئًا في بار (amici) في الزمالك من أمطار برد الشتاء المتساقطة فوق نيل القاهرة، ربما يعشق ذلك المنظر دائما

ولكن حالته تلك الليلة لم تسمح له أن يفكر في الاستمتاع به، يتراقص كل من حوله من الجمع إلا بعض من لم يجد الرقص ملاذًا له، يتابع بنظراته وهو يحتسي كأس الفرينش مارتيني بطعمه اللاذع المُسكِر وثلجه الذي يعطي مذاقًا خاصًا تحيا به نفس كل عطشان لأن ينام عقله قليلاً فيسكره، مشعلاً سيجاره ناظرًا إلى صورتها على هاتفه المحمول وهي تبتسم ومائلة برأسها حتى يصبح شعرها المائل إلى درجة حمرة الشمس وقت غروبها مع لون جلدها الأبيض وبعض النمش فوق خديها الناعمين، كلما نظر إلى صورتها تلك تمنى لو تعود من جديد، تمنى لو تجذبه من يديه وسط الجميع فيترك كأسه ويتجه معها إلى ساحة الرقص فيتراقصا على أنغام فيروز التي طالما عشقت صوتها وعشقها هو من خلالها.

أتى له العامل الساكن بساحة البار (البارمان) في خطوات وكأنه يسير على نغمات الموسيقى ليقف أمامه، فنظر له بنظرات ثابتة وكأن كأس الخمر هذا أو الكأس الذي قبله أو الزجاجات التي أنهاها في البداية قد أثرت عليه، وضع يديه في جيبه عندما رآه فأخرج كل ما في جيبه من نقود ومنديل ورقي وبطاقة ورقية أيضا، اختار من العملات النقدية ما يناسب قيمة أنهار الخمر التي شربها ووضعها على البار أمام البارمان، وخرج منه يتحرك حركات مهتزة من أثر الخمور، وكأنه يزيل طعم دمائها بطعم الخمر في فمه، ورائحتها برائحة الخمر في أنفه، وحبها الذي كان يجري في عروقه بالكحول الذي يجري في دمه، كلما تذكر تمنيه لعودتها كلما تذكر خيانتها فتمنى ألا يعود، أو يتمنى أن يموت، أو يتمنى أي شيء دون أن يتذكر صدمته..

❊ ❊ ❊

شرم الشيخ.. ليلا
أفاق من شروده من تلك الحكاية الملعونة.. كان السؤال ذاته يطرح على باله دائما
من يصنع الآخر؟
هل الإنسان الذي يصنع ظروفه.. أم العكس؟؟؟؟
هل وجب وفاة والديه، وقتل نيفين وعشيقها، ووفاة آية وظهور حامد عهدود، وضربه لهارون لينتقل الآن للمنيا..
ولكن..
قيمة اعتراف الجميع بماضيهم.. هي من تخلق الحاضر.
وجد نفسه يخرج هاتفه من جيبه.. بحث عن أرقامها واتصل بها

❊ ❊ ❊

المنيل
عمارة حسين
منزل دنيا

كعادتها في ذلك الوقت من الزمن.. تطلب من الله المغفرة والرحمة لها ولمن تحب...
سمعت رنة هاتفها
(باااااايع قلبه للي يحبه.. ومعندوش في الحب شروط)
علمت أنه المتصل.. ميزته بنغمة الهاتف عن أي نغمة أخرى.
_ لا والله.. أخيرا اتصلت...
قالتها مع بسمة رائعة لها.. انقلبت.....
_ تنقل..

غريبة.. مع إنك رافض
انقلب صوتها أكثر..
_ انت بتستعبط.. يعني حتى مش هشوفك قبل ماتسافر؟ ماشي يا حسين.. هحجزلك قطر محطة مصر.. وهقابلك ف المحطة أديك التذكرة.....

❊ ❊ ❊

بعد مرور ٤ ايام
محطة مصر
الساعة ال ٤ عصرا
كافيرتيا محطة مصر

جلست تقبض على حقيبة سفره بيديها الاثنتين.. تنظر حولها في لهفة وشوق وانتظار ورؤية حياة للحياة
لا تلومه.. تعلم أنه كما يقول (مكتوب على الجبين).
ولكن لماذا لا يمكنهما الاتحاد معا فيصبح (المكتوب على الجبين) أروع وأفضل؟ هل تعيش أحلاما وردية؟ أم هو الجبان؟
أم أنه الواقع.....
فاجأها بسرعته عندما جلس على كرسي أمامها.. لم تصدق أنها تراه ربما للمرة الأخيرة.. كيف ذلك وحياتها تستمر لأجله؟ هو هواؤها ودنياها تخاف الخوف في ابتعاده.
_ تعبتك معايا يا دنيا....
قالها مدعيا الابتسام أمامها.

_ لا والله على أساس إنك مش تاعبني طول حياتك.. أنا حاسة أن أبويا اتجوز أمي عشان يخلفني وانت تطلع عيني.. بقت دي حياتي...
قالتها وقد أخفت بابتسامتها دموعًا كادت تظهر في عينيها.
_ يالا.. أهي آخر مرة....
_ انت حيوان على فكرة.. وأنا غلطانة إني جيتلك يا مهزق انت....
قالتها بارتفاع صوت جعل لضحكته صوتا عاليًا.. ربما لم تتغبر ملامحها من تعصب لذلك الكلام، فأكثر ما يكره الإنسان أن يعرف نقطة ضعفه.. ونقطة ضعفها ألا تراه مرة أخرى.
أمسك بيدها ليخفف عصبيتها.. وقبّلها..
تفاجأت.. أعصابها أصبحت كمكعب ثلج لا تود أن تلمسه.. كانت أول مرة في حياته وحياتها أن يقبل يدها.. لا تعلم هل تسعد لما فعله أم تقلق أن يكون وداع النهاية؟
سحبت يدها سريعا محاولة تغيير الموضوع ونسيان ما حدث:
_ هتلاقي سكن هناك إزاي؟؟
ابتسم وقد فهم ما تود من تغيير:
_ شيحة كلم سمسار نظف الشقة وظبط الحاجة.. وهروح هلاقي المفتاح واستلمها..
_ يا سلام.. وهتعرفها إزاي يعني..
_ هقابله ف المحطة وهيوديني.. هقوم عشان القطر خلاص.. هتوحشيني.
يالذلك اليوم.. أيخرج فيه ويقال ما لم يُقل.. أتصرخ وتخبر كل العالم أنها تحبه.. أم أنه يعشقها كأنها أخته
كيف لها أن تعلم؟ كيف تكون الدنيا غريبة بتلك الدرجة؟

سحب حقيبته مسرعا إلى اتجاه القطار عندما وجدها لا تستطيع الرد.. ابتسم وودعها، وجرى حتى الرصيف ليركب في درجته الأولى وسط الأصوات المزعجة وصافرة إنذار ميعاد القطار التي تصرخ، إطارات القطار وماكيناته التي تتحرك.. دنيا التي تقف بعيدة مودعة لا تعلم.. هل ستراه؟
تعلم أنه هوائي ربما يكمل حياته هناك.. ورأت نفسها تذرف الدمع ولكنه ابتعد وركب واختفى.
محاولا عدم التفكير في أي شيء.....

❊ ❊ ❊

المنيا
مركز مريون (منعا لذكر اسم المركز الحقيقي).....
الساعة الثانية بعد منتصف الليل
اختصارا لأحداثنا ولمنع إسراف الملل.
وقت الليل في بلاد الصعيد لا يمكن وصف شيء به سوى الرهبة والخوف.. كما لا ترى فيه شيئا ولا تسمع شيئا سوى صوت صرصور الحقل ليلا ولا ترى منه سوى ما تسمح به أعمدة الإضاءة من الرؤية، علم حسين من السائق الذي أحضره إلى مكانه أن المركز هنا مازال يسير على خطى الصعيد في قدمها.....
لا تعرف من التجديد سوى القليل.. ومصبح خلقها بعد أذان الفجر وممساها ونومها من بعد العشاء.
منزل مكون من طابق أرضي ودور واحد.. يقع على مقربة من المستشفى.. وعلى مقربة من الطريق الذي تسير عليه السيارات، وعلى الضفة الأخرى ترعة أسموها ترعة حميدة، وذلك نسبة لحميدة ابنة

عمدة المركز.. أثناء وجود العمودية به.. والتي انتحرت هنا ليلا قبل أن يزوجها والدها من أحد أكابر البلد...

فتح المنزل عندما وجد مفتاحه تحت الدواسة كما قال شيحة.. دخل المنزل.. وجده نظيفا.. به بعض الأجهزة الحديثة.. ترتيب الأثاث ليس بسيء..

بحث عن الحمام.. دخل وتخلص من أملاحه الزائدة وكذلك غسل وجهه من متاعب السفر... وانطلق إلى حيث يجد راحته دومًا.

سريره كان في الدور السفلي كما أراد من شيحة.. ربما شيحة جعل من الصعب سهلا ومن السهل أسهل...

بلادنا تعشق أصحاب الظهر والعلاقات دومًا.....

استلقى عليه وزفر هواءه ليتخلص من همومه في السفر.. لم يرد الاتصال بدنيا في هذا الوقت خوفا أن يوقظها، ولم يرد أن يشعل سيجارًا خوفا من اختفاء بوادر نومه.. ولم تستطع صحته أن يغير ملابسه حتى

قرر النوم.. النوم وحسب.....

❊ ❊ ❊

٧

العاشرة صباحا

طنين الهاتف المزعج بأغانيه التي تدخل طبلة الأذن لتعلن عن قرع الطبول وبداية الحرب، أقصد بداية يوم عمل.. برغم أنه لم يضبط المنبه.. الا أن تلك النغمة لم تخص المنبه.. وإنما هو اتصال من ذلك المقرب الناصر ومنجز كل شيء، فتح عينيه وزفر في ضيق مع إضافة نكهة السباب.. وبالمعافرة مع تعب الجسم وعرق الجسد دفع نفسه حتى أمسك بهاتفه من ذلك المكتب بجانبه، كان شيحة المتصل....

_ أيوه يا حبيب قلبي.. يارب يكون البيت عجبك...

قالها ويبدو من نبرة صوته سعادة.

_ شوف هو بغض النظر عن السواق ابن الرغاية دا.. بس البيت حلو والدنيا حلوة.

_ اعملك إيه يعني.. هو المركز دا ناسه يا بتوع شغل يا بتوع رغي.. بس شوف انت ربنا بيسهلهالك.. ف قعدة كدة أكلم الراجل ويجيب البيت ويتنظف ويتظبط.. وألاقي سواق ليك يجيبك.. انت أمك داعيالك ياض.

أسلوب شيحة لا يقصد منه الذل أو المعايرة.. لأن حسين يعلم شيحة جيدا.. إذا أردت أن تدمر شخصا أو تخذله وتذله.. أرسل له شيحة، ولكنه يحب استعراض بطولاته دومًا.....

_ عشان لما أقولك إني كنت صالح من بيت صالح قبل ماعرفك تصدقني.

قالها حسين بمزحة ضاحكة فضحكا معًا، حتى رد شيحة:

_ بص يابني البيت جهز من كله والأكل ف التلاجة وكله تمام، افطر.. واشرب سيجارتك.. وانزل لف ف البلد واطلع على المستشفى اتفرج شوف وقابل، خد بالك مديرة المستشفى اسمها شويكار.. لو مادخلتش قدامها واثق من نفسك هتتعامل معاملة وسخة.. وأنا قلتلك وخلاص.....

نصائح جيدة ألقاها شيحة عليه في أول يوم وكأنه والدته.. ربما تبقي منها الوصايا السبع من ضمنها وهي لا تكذب ولا تزني وغيرها.....

لكنه قرر تأجيل تلك الخطوة قليلا.. يرغب في الاستمتاع بهدوء تلك البلاد وحده دون النظر لأي شخص.. فجو تلك البلاد يعطي تلك الدفعة، ربما يمكنني وصف البلاد صباحا....

الشمس الساطعة البديعة بدلت ذلك الظلام.. ربما استيقظ العاشرة صباحًا لكن الجميع استيقظ منذ صلاة الفجر كما حكى له السائق.

كلٌ يعمل في أرضه من أطفال ورجال وشيوخ.. والسيدات في بيوتهن بين الخبز وغيره.

هدوء ساطع وحياة رائعة.. ربما أفضل من شقة الحسين التي يملكها جده قليلا.. أو كثيرًا.

فهو لن يختلط هنا إلا بالقليل وستصبح آية ملكه هنا.....

رأى في هاتفه درجة الحرارة، إنها ٤٣.. لذلك العرق تسلل بين جسده كله ودمر شكله العام..

في نهاية ذلك الطريق ربما ٣٠٠ متر أو أكثر...

❊ ❊ ❊

مستشفى آل بباوي الحكومي
الساعة ١٢ ظهرا
درجة الحرارة ٤٣.. ولكنه قد بدأ الاعتياد عليها

منذ وصوله منذ يومين إلى تلك البلاد.. كان يراقب تلك المستشفى من بعيد.. رأى في خياله دومًا كونه (أدهم صبري) الرجل المستحيل.. ذلك المحترف في التخفي.. والمراقبة.. والقتل إن شاء وأراد، وأعطاه تلك الثقة في نفسه ثأره لآية.. التي كانت رفيقة أحلامه في اليومين.. من أحلام جميلة بطيفها الذي يظهر له به.. تحفزه.. تعطيه قوة لتحمل تلك الدنيا.. تعطيه بداية لعودته لعمله من جديد كما فعلت في شقته.....

اقترب من مدخل المستشفى.. رغم أنها حكومية.. وفي محافظة في جنوب مصر.. إلا أنها كانت نظيفة للغاية.. مستشفى مكون من ثلاث طوابق.. أمامها حديقة كبيرة مليئة بالشجر لوضع الظل للمرضى.. نافورة بجزء من أجزاء تلك الحديقة.

لافتة كبيرة من الرخام موضوعة أمام مدخل مبني المستشفى الذي اقترب منه كانت كالتالي:

(في عهد الرئيس محمد حسني مبارك.. والسيد رئيس الوزراء أحمد نظيف.. ووزير الصحة السيد..... وبتقديم الجميع شكرًا خاصًا للسيدة الفاضلة (سيدة البباوي) قامت الشركة الهندسية ببناء ذلك المستشفى الذي يأمل بالارتقاء بالحال الطبي في ذلك البلد)

أعجب باللافتة وتعجب من شكر شركة وحكومة لتلك السيدة.. ولكنه فهم أن أرض المكان كانت ملكها وتبرعت بها أغلب الظن...

دخل المبني.. العجيب أنها كانت نظيفة من الداخل.. طاقم ممرضات لم يتخلين عن تقاليد بلادهن من ناحية ملابس الممرضات التي لا ترى منها جزءًا عاريًا.. ذلك الحجاب الصعيدي.. إلا بعضهن كانت بشعرها الطبيعي.. وجد الكثير من المرضي ولكن الجميع جالس.. لا نائم على الأرض مكسورًا من تعبه أو غيره.. تصميم المستشفى تصميم ليس بعادي.. فهو تصميم على طراز جمالي قديم.. ربما السقف به بعض الجوانب على طراز عثماني يعطي صدا رائعًا في الصوت.

لماذا لا يصور الإعلام إلا الحقراء في مجالهم فقط؟ لماذا لا يأتي إلى مكان كهذا؟ إلا أن أغلب العاملين به لا يهتمون إلا بوضع صورة البلاد على هيئة سيدة ترقص ببدلة رقص ذات كم طويل ومقفلة.. فيراها الجميع حقيرة مغفلة.. تريد الرقص السياسي بدون نجاسته.. فيضحك منها الجميع دوما.....

دخل مكتب الاستقبال فرأى إحدى الممرضات جالسة فبدأ يستطرد:

_ بعد إذن حضرتك... أنا د. حسين الرشيدي.. لسه منقول عند حضراتكم.

حتى ردت بلهجة صعيدية بها ذلك الترحاب الأصيل:

_ أهلا يا أهلا وسهلا يا دكتور.. حمد الله ع سلامة حضرتك.

فيبتسم حسين من طريقتها الجميلة في الترحاب:

_ الله يسلمك يارب.. أنا عايز أقابل الدكتور المسئول عن الأقسام وكدة.

_ أه دكتور عبد الله الويشي.. موجود حضرتك ف مكتبه ف آخر الطرقة.

عبد الله الويشي

تذكر حسين ذلك الاسم بقوة.. كان أعز أصدقاء حسين في فترة الجامعة وبعدها عملا معًا في مستشفى أم المصريين، ولكن عبد الله انتقل منها بناء على طلب خاص منه.

اتجه جسين بسرعة إلى نهاية الطرقة ليرى مكتبه،

فطرق ثلاث طرقات سريعة.. فسمع صوت من الداخل يقول:

_ اتفضل.

دخل عليه حسين سريعًا، كان عبد الله جالسًا على مكتبه.. خمري البشرة.. ذلك الشارب الصغير.. والنظارة.. والشعر الذي اصلعّ قليلا.. وربما كان ذلك الاختلاف الذي حدث بشكله منذ آخر مرة التقيا.

_ العالم الواطية اللي مابتسألش.

ليتفاجأ عبد الله بالوجه الذي أمامه ليرد بلهفة:

_حسيين أبو رشيد.

فقام سريعا من مكتبه وحضنا بعضهما أحضان الأصدقاء.

كانت آخر مرة تقابلا بها يوم عزاء آية.. بعد تلك المقابلة بشهرين تزوج من طبيبة كان والدها عمدة بإحدى قرى المنيا، فطلب منهما أن يعيشها معه لإحساسه باقتراب الأجل، وعندها قرر عبد الله الانتقال من مستشفى المصريين إلى مستشفى دار الصبر ب(ملاو)، حتى يكتشف أن زوجته تحمل مرضًا نادرًا، جعل من الإنجاب أمرًا مستحيلا، فقررا الانفصال، وانتقل إلى مستشفى (العدويين) بالمنيا البلد.. كانت تلك الأخبار تصله من بعض الأطباء بالمستشفى معهم.

_إوعى تقول أن انت الدكتور الجديد اللي جاي ومنقول عشان ضرب هارون.

فيبتسم حسين من تعجبه من سرعة انتشار الخبر حتى يصل لجنوب البلاد.

_ بالسرعة دي اتطقست يابني؟
_ عيب عليك.. دانا عبد الله.. بس بصراحة انت شفيت غليل جيل كامل من الأطباء...
ليكمل كلامه في صيغة تقديم بطل للمصارعة الحرة:
_ إبراهيم الأبيض الطبيبيبي.. حسيبيين الرشيبدي.
ليضحك حسين من خفة ظل عبد الله وسخريته من المواقف حتى لو بدت في أوج تعقدها.. كانت من أهم صفاته التي تعطي العقل والتفكير راحة ولو ٥ ثواني ليقوم بالتفكير في الهم وحل العقدة من جديد.
_ قوللي بقا.. وأنا داخل يافطة شكر لواحدة اسمها سيدة البباوي.. دي مين دي؟
_ بص يا سيدي.. سيدة البباوي دي كانت من أعيان الدنيا هنا.. جت من حوالي ١٢ سنة حست أن أجلها قرب.. وزعت فلوس.. ع الفقرا واشترت تربتها ومصاريف كفنها وقسمت التركة على ولادها، حست برضوا أن الفلوس لسة ماتعملش بيها حاجة لحد دلوقتي. راحت متبرعة بالأرض للحكومة.. ودفعت نص فلوس البنا كمان.. واتبنت المستشفى...
_ وهي لسة عايشة؟
_ تخيل!!!.. ومن بركة ربنا كل شوية يجيلها فلوس من الأراضي اللي فاضلة تقوم متبرعة بجزء كبير ليها في المستشفى على أساسه مرتباتنا بتزيد أكتر من فلوس الحكومة.
أعجب حسين كثيرا بتلك القصة.. كان يعلم أن ما من أحد قد يفعل ذلك.. إلا إنسان أراد الله أن يغير به شيئا.. مثل أخته آية.. أراد الله بموتها ليتغير حسين ذلك التغير الجذري في شخصيته.. فيتحمل من

كل صدماته ما يرى ويسمع منها.. ويصبح يقينه التام أن الله له خطواته وترتيباته التي تجعل من الميت حيًا.. ليملك القدرة على رؤية ما تحت كل قناع من تلك الأقنعة الساقطة.. الضائعة.. التي تخفي تحت الوجوه أفعى كوبرا قد تلتهمك في إحدى اللحظات...

أحيانا يتوجب عليك النظر إلى الندوب الظاهرة على جسدك وروحك بشيء من الفخر، فقد تكون أحد الأسباب في إظهار شيء فيك لم تكن تتوقعه، شيء جعل منك شخصًا لم تكن تتمناه ولكنه أصبح شخصًا يجيد أن يحيا.....

قطع أوصال أفكاره كلام عبد الله:

_ بعد شوية تكون دكتورة شويكار خلصت الراحة بتاعتها أوديك ليها.

فيبتسم حسين بعد سماعه اسمها:

_ شويكار.. اسم قديم اوي.

فيبتسم عبد الله أيضًا:

_ وشخصية أقدم.. لسة فيها القيم والمبادئ اللي تعجب كل شخص.. وعشان كدة ماتجوزتش لحد دلوقتي.

_ غريبة يعني.. ع قد محاسنها اللي بتقولها؟ ليه؟

_ عشان ماحدش بيحب المثالية الزيادة.. الشخص المثالي بالنسبة للناس عملة نادرة.. مابيتصدقش.. أو الناس مابتستحملوش..

الناس اتعودت على اللي يبتسم وهو بيكدب.. ويضحك وهو بينافق.. وبعد ما يقتلك يقولك أنا آسف، بس على فكرة عجبها جدا اللي انت عملته.

_ عجبها؟؟ يا راجل؟

قالها حسين مبتسما من ردود الأفعال التي جاءت على فعلته ليرد عبد الله:

_ هحكيلك حاجة، وكان دكتورة شويكار كانت من الدكاترة المزز جدا.. دكتور مستشفى هيجان ف نفسه كدة.. حاول يتحرش بيها ف مكتبه، كلته علقة شبه اللي انت اديتهاله.....

ليضحك حسين ضحكة طويلة صوتها يوحي بالإعجاب والسخرية ليسأل:

_ طيب دا هي صاحبة الحق.. وعشان هو مسنود اتنقلت.. زيي أنا بالظبط؟

_ بالظبط _هي الحكاية كلها عملية كرامة يا صاحبي،

وف بلدنا دي اللي يقف عشان كرامته وشرفه قدام حد مسنود.. بيقعد تاني.. بس على كرسي بعجل.

_أيوة بس هي صاحبة الحق.. دا شرفها..

_وهو صاحب الظهر والسند.. واللي مالوش ضهر يتضرب على بطنه.. ويختفي شرفه تماما.....

فينظر حسين له نظرة الحسرة والكفر التام لظهور أي مستقبل.. المستقبل في تلك البلاد أسود، كما قالها الراحل خالد صالح:

(أنا كنت بحاول أعلمكم إزاي ف عز الظلمة تنوروا شمعة.. انسوا.. دلتوا وامسحوا.. اتضح أن الظلمة شديدة أوي. . لدرجة حتى إنك مش هتشوف الشمعة)

تذكر تلك الجملة ليختلط بذهنه معها جملة يوسف المعتادة عند شرب الخمر:

_ في صحة البلد اللي عايشة ع المهازل....

فيبتسم.. ابتسامة حزن عقيم بأن زوجته لا تنجب ليواسيها، حتى سمعا طرق الباب يطرق مرتين.. فرفع عبد الله صوته أي:

_ اتفضل.....

حتى دخلت هي.. تلك الفتاة ذات الشعر الأحمر.. بيضاء الوجه ورفيعة الجسم.. ذلك الأنف والفم الصغير.. عينان غامقتان.. رائعتان.. أحمر الشفاه خفيف الدرجة على تلك الشفتين الجميلتين.. كانت رائعة وجميلة، لفتت نظر حسين في دخولها سريعا مرتدية البالطو الطبي.. يبدو أنها زميلة بالمستشفى

دخلت مسرعة متحدثة إلى عبد الله....

_دكتور عبد الله بعد إذنك كنت جاية أسأل عن....

فلمحت حسين ذلك الجالس على نفس المكتب.

_أنا آسفة حضرتك لو مشغول ممكن أعدي ف وقت تاني.

فأشار عبد الله بيده متحدثا:

_لا لا مفيش حد غريب.. دا دكتور حسين أعز صديق ليا.. لسة منقول معانا هنا جديد ف قسم الجراحة.

بص يا حسين.. دي بقا دكتورة ريم.. أشطر دكاترة قسم الباطنة بصراحة ومش عشان هي واقفة قدامي.

فابتسمت ريم من ذلك المديح الجميل كما ابتسم حسين قبلها.

_دي زميلتنا هنا وبقالها معانا كام سنة يعني لو حبيت تعرف حاجة عن المستشفى أو عن البلد عامة.. مش هتلاقي أحسن منها.

حتى قام حسين من مجلسه مادًا يده لها:

_ اتشرفت جدا بمعرفة حضرتك يا دكتورة ريم.

حتى قاطعهما عبد الله:

_ انتي كنتي عايزة ورق الحالة من دكتورة شويكار هجهولك وآجي.

تركهما عبد الله وخرج مسرعًا ناحية مكتب الدكتورة، فنظرت ريم إلى حسين متحدثة:

_ إن شاء الله يا دكتور تنبسط معانا.

فابتسم لها حسين برغم معرفته أنه لم يرَ شيئا يبعث على حياة سعيدة في تلك البلد قط سوى تلك المستشفى، حتى قاطعت هي ابتسامته بسؤالها:

_ هو حضرتك منقول منين؟؟

فأجابها مبتسما:

_أولا بلاش حضرتك المفروض أن إحنا هنبقي زمايل.. وكمان بلاش دكتور.. إحنا من شكلك كدة شكلنا قريبين لبعض ف السن يعني.. أما أنا ف منقول من القاهرة.

فابتسمت منعا للحرج ثم قالت:

_ انت اللي طلبت نقلك؟؟

_ لا لا.. حصلت ظروف كدة أجبرتني على النقل دا.. بس مش مشكلة.. كله محصل بعضه.

_طبعا مش محتاج أقولك إني موجودة.. لو عوزت أي حاجة أنا مكتبي ف الدور دا برضوا..

_ أكيد.. إن شاء الله.. شكرًا ليكي.

_لا شكر إيه مافيش داعي للتكليف.

قالتها وذهبت ناحية الباب تاركة عطرًا جذابا لمعت رائحته في أنف حسين حتى وقفت عند الباب ناظرة إليه:

_انا قليلة الذوق فعلا.. إيه رأيك لو تيجي أفرجك ع المستشفى.. أنا كدة كدة مواريش حاجة.

فنظر لها حسين حتى لمعت في عينيه فرحة من مرافقة تلك الجميلة.

_مدام مش هعطلك.. أنا معنديش مانع.

❊ ❊ ❊

٨

كان المستشفى من ثلاثة طوابق.. بدأت الجولة من الطابق الأرضي وبدأت حديثها:

_ دا الدور الأرضي.. فيه أوض كشف الدكاترة.. مكاتبنا.. غرف انتظار المرضى.. وغرفة عمليات واحدة.. ومصعد كبير في نهاية كل طابق لنقل المرضى إلى غرف العمليات الأخرى وغرف الجلوس بها.

تحركا مشاهدين جميع المكاتب بما فيها مكتبه الجديد الذي أصرت ريم أنه لن يدخله إلا بعد إتمام الجولة لتصبح مفاجأة شخصية له، ثم بضعة أمتار ليجد مكتبها ومكتب عبد الله الذي كانا به.. حتى وصلا إلى مكتب على لافتته

(مدير المستشفى: د/ شويكار عبد النبي)

رأى اللافته ليبدأ حديثه:

_ دا مكتب دكتورة شويكار.. أظن عبد الله جوا عشان ورقك.

_ لا.. الجولة دلوقتي ليك.. بعدين هعرفك على دكتورة شويكار وهمشي أشوف الورق والحاجة أنا.

رأى بها روح الطفلة.. وكذلك بعض السعادة.. أحس بأنها تعشق كل من يأتي من القاهرة.. ربما لها بعض الذكريات تهوى استعادتها.. أو ربما لأنه استطاع أن يجذبها مقارنة بعبد الله، لا يعلم.. ولكنه عندما يستمع لها وهي تتحدث وتصف وتتكلم.. ربما يشعر بأنه يتمنى أن تنطق اسمه.

_ حسين.. انت معايا؟

قطعت شروده بتلك الكلمات.. وكأن الله حقق أمنيته في تلك اللحظة.

_ معلش.. سرحت شوية.. كنتي بتقولي إيه؟

_ كنت بقولك أكيد عبد الله حكالك عن قصة المستشفى والست سيدة.. وحكالك عن أسطورة النداهة.. و.....

_ استني.. استني.. النداهة اللي كانوا بيخوفونا بيها واحنا صغيرين؟

قاطعها بسؤاله.. فردت:

_ كل شوية واحد ييجي مكسور.. مضروب.. مخبوط من عند جنب معين ف الترعة.. قالوا أن اللي بيعمل كدة حاجة اسمها النداهة.. وساكنة في الترعة.. جن يعني.. وبيأذي خلق الله.. واللي أكد كدة أن في ناس شافت نار بتخرج من الترعة بالليل.

_ بتخرج من الترعة بالليل؟

قالها متعجبا من أنها تتحدث وكأن الموضوع طبيعيًا.

_ يا بني أنا بحسها زيطة.. أكيد فيها فكرة.. في حد بيأذي في حاجة غلط.

نظر بنفسه حسين ليجد نفسه في الدور الثالث:

_ إيه دا احنا في الثالث؟

_ أنا شرحت لحد دلوقتي الدور الأول والتاني.. كلهم أوض للمرضى متكونة من سرير وتلفزيون وكرسي لقعاد الناس معاه.. غير أوضتين عمليات في كل دور،

الست سيدة صرفت جامد.. ماكنتش عايزة حد ينام ع البلاط.. خلت ف كل دور ١٠ أوض

يعني المستشفى بتسع ٣٠ مريض.. غير إنها بتسعى تعمل توسع عشان تسع ٣٠ كمان.

_ بس ٣٠ مريض قليلين برضوا.
قالها وهو ينظر لغرفة لفتت نظره.. كانت الغرفة الوحيدة التي أحس منها بشيء غريب.. شيء لا يبعث في نفسه الشيء الخطأ.
فردت عليه:
_ أهل البلد هنا قليلين.. ف ٣٠ دا عدد بيكمل آه.. بس سبحان الله تلاقي المستشفى مليانة وماحدش بيقعد ع الأرض أو غيره.
كانت الغرفة التي نظر لها.. غرفة في آخر ممر الدور الثالث.. بعث في نفسه تغير مقبض، بابها وطريقة لافتتها عن كل الغرف، القلق الذي بعث في نفسه.. أنه كان دومًا يشعر بروح آية الطيبة بجانبه.. والتي أعطته التوازن لتحمل ذلك العالم.. إلا أنه لم يشعر بها عند اقترابه من تلك الغرفة.
قالتها آية له من ذي قبل:
_ أنا مابحضرش في مكان فيه شر.. أو لو هحضر هكون قوة الخير اللي تقويك عليه.

ذلك الإحساس الذي شعر به.. ذلك المكان به شر.. ولكن لماذا تلك الغرفة؟
كان رقمها عاديًا.. ولكن يبدو أن بها شيئا سيعرفه.. ولن يطول الأمر.
إنها غرفة (١٣٠)

❊ ❊ ❊

_ دلوقتي بقا هاعرفك على دكتورة شويكار.

أمسكته من يده وانطلقت به كأطفال في إحدى الحدائق.. ربما شعر بها بروح طفلة بديعة.. حسناء.. تلك الروح التي أبعدت عن نفسه تخيل السوء من تلك الغرفة.. كان في قرارة نفسه يتوقع أنه لن يجد أحدًا هكذا إلا دنيا.. الذي أصر أن يحدثها في هاتفه بعد انتهاء تلك المقابلة..

وصلا من السلالم إلى الدور الأول بسرعة كبيرة حتى وصلا أمام مكتبها بتلك السرعة، طرقت الباب ٣ طرقات حتى سمعا من الداخل:

_ ادخل.....

كان الصوت يوحي بأنها امرأة في العقد الخامس من عمرها.. فتحت ريم الباب، كان المكتب نظيفًا للغاية.. مكتبة بها جميع أنواع الكتب الطبية.. صورة لها في إحدى حفلات التكريم على الحائط.. وأريكة بقرب المكتب مع بعض الزهور على الشباك.

كانت تجلس على مكتبها.. مرتدية البالطو الطبي ونظارة للقراءة.. كانت ذات شعر يبدو عليه الصبغة الصفراء.. ملامح أجنبية بوجهها بعينين ضيقتين،

يبدو أنها في العقد الخامس كما توقع فعلا.

كانت تنظر إلى أوراق كثيرة تقرأ البعض وتمضي البعض.

_ دكتورة شويكار.

قالتها ريم لجذب الانتباه عن الأوراق.. فنظرت لها:

_ أهلا يا ريم.. اتفضلي.

دخلت ريم ساحبة حسين بيدها:

_ أنا مش لوحدي معايا ضيف جديد.. دا دكتور حسين الرشيدي.. اتنقل لينا النهاردة من القاهرة.

فرفعت عينيها عن ذلك الورق لتنظر لهما.. ثم خلعت نظارة القراءة لتراهما معًا:

_ أهلا وسهلا يا دكتور حسين.. اتفضلوا اقعدوا.

قالتها وهي تشير لهما بيدها اليسرى أن يجلسا، جلسا معا على تلك الأريكة المريحة.. كانت أكثر شيء ارتاح عليه حسين مذ أتى إلى تلك البلدة.

_ وانت بقا يا حسين اللي ضربت ياقوت عبدالبر؟

تفاجأ حسين كثيرًا من سؤالها.. وتفاجأ من وصول القصة بتلك السرعة.

_ مش جامد أوي.

قالها مبتسما ومحاولا أن يخفي ملامح المفاجأة من وجهه:

_ يا راجل مش جامد إيه.. دانت اتسببتله في كسر ذراع وسنة.. وحوالي من ٨ ل ١٠ غرز في دماغه.

تذكر في تلك اللحظة قول شيحة له في الملهى:

(_ انت مش شايف غباءك وصلك لفين.. أنا صورة المحضر جايالي بنفسي.. دانت فشخت الراجل.....)

_ انتي تعرفي المقدم محمد شيحة؟

_ أفندم؟؟

_ لا لا مفيش حاجة.

قالها مبتسما بعد تلك الجملة التي تذكرها.. كيف لكل حياته أن تصل بتلك السرعة لكل شعوب البلدة.. أما لأحد في هذه البلد من خصوصية حتى في قرارة نفسه؟

_ أكيد وصل لحضرتك السبب.

_ وصلني.. واتحكالي وسمعت وقريت عن كل حاجة.. ومن اللي أنا سمعته عجبني رد فعلك.

تفاجأ كثيرا من تلك الجملة.. ولكنه أعجب بها.. أحس أن هناك من يهنئه ويشجعه على فعلته التي وقف أمامها العالم بأسره، ولكنه في نفس الوقت تذكر نصيحة شيخة حول ثقته بنفسه:

_ غريبة حضرتك.. أنا كنت متصور إني هلاقي حضرتك زي المدير بتاع فيلم (الأنسان يعيش مرة واحدة).. من ساعة ما جيت وأنا حاسس إني عايش في الفيلم دا.

_ كلنا لما جينا حسينا كدة في الأول.. بغض النظر عن اني كنت أحلي من يسرا يعني...

فضحك حسين كثيرًا من ذلك الرد السريع، لم يكن يتوقع أن هناك من يصاب بكل تلك الهموم وما زال يبتسم ويعمل ويضحك ويحقق نجاحات كثيرة لنفسه وحياته.. بعد دنيا!

_ انت تروح دلوقتي.. وبكرة الشغل من الساعة ١٠

انت لقيت سكن قريب من هنا؟

_ آه.. حوالي ٤ بيوت من هنا.. البيت اللي ع الطريق بيبص ع الترعة.

_ طيب حلو أوي.. المهم تظبط نومك.. الناس هنا بتنام من العشا وتصحا ع الفجر.. شكلك مابتكملش ٦ ساعات نوم.

_ ٤ بس حضرتك.. إلا لما أكون سكران؟

_ أفندم ؟؟!!

_ سهران.. أقصد سهران.

لعن الله قلة النوم التي تفضح أسراره سريعًا.

_ آه سهران.. لا ما هو هنا الشغل مش هينفعه سهر.. هستناك بكرة تبدأ شغلك.. ريم أكيد فرجتك ع المستشفى...

_ آه بصراحة.. وخدت خبرة كبيرة جدا عن المكان هنا.
_ برافو بحب دايما الناس اللي نفسها مفتوحة ع الشغل، هستناك تبدأ بكرة....
وبالنسبالك يا ريم.. الورق بعته مع عبد الله.. الحالة مقطوعة من شجرة.. وتخلص النهاردة لازم.
كانت ريم في تلك الجلسة لم تجد فرصة لتتحدث.. ولكنها أعجبت بحسين للغاية.. طريقته في الحديث.. ثقته في نفسه.. خفة ظله.. جلسته وطريقة ملابسه وتركيزه في أغلب الظن.. ولو أنها أحست أن هناك شيئا ما يخفيه، ولكنها باتت تعرف أنها ستعرفه.
_ تمام.. هقوله.. وهاخدله التحاليل بنفسي.....
_ تمام.. كويس جدا.. تقدروا تتفضلوا.

❊ ❊ ❊

يوم بسيط.. بداية جديدة.. وحياة غريبة
كانت تلك بداية الرسالة النصية التي قرر توجيهها لدنيا.. منعا لسماع صوت بكائها أثناء نومه، ربما كره النقل بسبب تركه لها.. بعد آية..
كانت هي خزينة أسراره.. ليس بكلها ولكن معظمها،
هل تعلم عندما يحبك شخص وتعلم ذلك وتدعي عدم العلم لمهابتك منه وخوفك عليه من نفسك ومن أن تخسره....
كان ذلك سبب ادعائه لعدم فهم ما يدور في مشاعرها..
الخوف هو ما يفسد طعم الحلوى عندما نخاف تذوقها.....
مر شهر كامل..

اعتاد حسين فيه على كل شيء.. الرعب القاسي.. ٤ ضحايا في شهر واحد.. لم يحضر حسين منهم مرة أخرى سوى مقتل واحدة.. والباقي ما بين عبد الله وممرضات....

كان يجلس في حديقة المستشفى يشاهد المنيا بسبب بجمالها الريفي ليلا.. أحب حياته بها واقتنع لقضاء الله هنا، ولكن صوت أناس عالٍ بالقرب من المساء أفسد ذلك التخيل.. جعله يخرج إلى مكان الصوت، إنه فلاح عجوز صدمته سيارة، اتجه به إلى غرفة الإسعافات بعدما وجد الإصابة كسورًا فقط وليست خطرا.. أتم إسعافاته بمساعدة الممرضة وطلب منها وضعه في غرفة، وبالفعل..

دخل إلى مكتبه يدخن سيجارة بالقرب من النافذة.. حتى أعاد الله له رشده في تلك اللحظة بالاتجاه إلى ملفات الغرف الفارغة، اتجه مسرعا وكانت هي الغرفة الملعونة.

وجد نفسه يصارع أنفاسه الضعيفة ويصعد مسرعًا إلى الغرفة ليجد بابها مفتوحًا تلك المرة، اتجه نحو الباب حتى وجد جثة الرجل على الأرض وكأن أحدهم حاول أن يسحلها على الأرض.. الجثة ممزقة تمامًا مدمرة.. مبعثرة الأشياء.. لم يبقَ منها سوى طرف اليد اليسري فقط أما الباقي فلم يتواجد إلا الدماء.. الدماء فقط.

ويبقى السؤال.. هل هناك شخص يتوقع موته؟

يا من تهوى الحياة فالفرق بينها وبين الموت دقيقة واحدة تفصلك عن مشهد نهاية الفيلم....

ما بين هدوء الريف ودرجات الحرارة المرتفعة والمنخفضة.. وطنين المنشار وحكايات الجثث.. يبقى حسين.

حسين الذي شك في مرضه النفسي أو أنه صاحب نحس عظيم مثل (شرارة)

كيف لشخص عاش حياته في هدوء وسكينة أن يقتل.. وينسى أحباءه ويدمر مدير مستشفى.. ويأتي ليصبح ملاك الرحمة ويخلص الناس من عذاب مائة وثلاثين،
عجبا لقدر يصور الناس في صور أبهى من صورهم فيتخيلون أنفسهم ملائكة وهم من حذرت منهم الملائكة..
قرر البحث حول ١٣٠ بكل أشكال التواصل.. ولذلك قرر أن يعلم البداية.

❊ ❊ ❊

مكتب الأرشيف.. قسم ملفات أرشيف الغرف
من أسس التفكير الصحيح معرفة الأساسات...
لذلك قرر أن يتجه لمكتب عصر الديناصورات هذا.. ربما المستشفى تسعى إلى تحديث نفسها دومًا.. ولكن في عقل كل بشري منصب من الغباء يتلخص في عدم التحديث في أهم الأشياء.. ويبقى العصر الحجري الفائز في معظم المصالح الحكومية في صورة ملفات عتيقة ومكتبة بالية في مكتب في مقبرة وموظف على هيئة الحانوتي.
اتجه إلى ذلك المكتب مسرعا.. وكالعادة وجد ذلك الموظف نائمًا مستندا على المكتب برأسه على يديه.. يرتدي بذلة قديمة بشعره الأبيض ونظارته التي وضعها جانبه.. وبجانبه كوب من الشاي الكشري لا تخرج أنفاسها من بخار ساخن.. ربما أتعجب من وصفي له كفؤاد المهندس في فيلم (العتبة جزاز).. ولكنها الحقيقة.....
استغل حسين سباته الشتوي هذا.. واتجه إلى قسم ملفات الغرف.. لحسن حظه أن تلك الأرفف كانت في مستوى نظره حتى قدميه.. فلن يحتاج ذلك السلم.

بدأ البحث بعينيه دون لمس شيء حتى وجده.. ربما كان أكبر الملفات حجمًا..
قرر الاحتفاظ به للبحث فيه بعناية.. ولكن تفكيره هداه لتصويره واستخدم هاتفه لتصوير ذلك الملف كاملا.. وكعادته يكره أن يعرف أي شخص خططه حتى دنيا بنفسها..
أوراق الملف كانت كثيرة.. يبدو منها أن حسين يفتح على نفسه أبواب جهنم.. الجحيم يطرق أبوابه.. وكل مكان وله قوانينه.
فمرحبا بالجحيم الذي يرغب ذلك الزائر الجديد

❊ ❊ ❊

ربما يوم كامل من العمل ليس بالمتعب.. ولم يكن وجوده في المستشفى ليلا في دوره.. لأنه دور عبد الله.
ذهب إلى غرفته ليغير ملابسه.. تاركا كوبًا من الشاي يتم تحضيره في المطبخ، حتى لاحت في الأفق، ربما أحب وجودها في ذلك الوقت بالتحديد...
وجودها بشعره بالأمان.. يعلم أن كل الشياطين ستقدر وجوده معها ولن تؤذيه وتسمه.....
_ أنا مش عارفة هربي فيك لحد إمتى.. الشاي بيغلي يا أستاذ.
قالتها فابتسم لتأكده من وجودها وجرى مسرعا إلى المطبخ ليحضره.
أنهاه وجلبه إلى غرفته وأخرج علبه سيجاره من جيبه وجلس على السرير وأمامه الكومود ليجدها جانبه كعادتها.. تتابع تفاصيله بدقة.
_ انت لسة الموضوع دا شاغلك؟؟
قالتها في نبرة من محاولة الاطمئنان رغم علمها بما يحاول فعله.....

_ شوفي يا آية (قالها مشعلا سيجارته وساحبًا مطفأة السجائر على الكومود)
الموضوع دا حاسه مش جن وعفاريت خالص.. الزمن دا عدا وولى.
_ بتحاول تضحك عليا يا سحس.. دانا عارفاك أكتر من نفسك يا صايع.. لو كدة ماكنتش جبت إزازة الخمرة تحت السرير دلوقتي، مع إنك مابتشربش غير مع شيحة ويوسف بس.
قالتها في نبرة ضحك واستخفاف...
_ وانا بدل ماحصن نفسي بربنا.. هحصن نفسي بإبليس وأعوانه..
_ لا يا بابا.. انت جايبها مارتين.. عشان لو سمعت صوت أو حسيت بحاجة تشرب وتتسطل وتقع ماتحسش.....
نظر لها متعجبا، وما كان منه إلا الضحك.. يعلم خفة روحها وذكاءها الشديد الذي لن يقاومه....
- بس ماقلتليش برضوا انت جبت التقرير دا ليه؟؟
_ شوفي يا ستي.. شهر ب ٤ ضحايا.. مايخلكيش تستغربي؟ الموضوع عايز تفكير من الأساسات نفسها.....
بصي.. دا تقرير أرشيف المستشفى ل ١٣٠ من أولها..
هقراهولك ونسجل سوا
هزت رأسها موافقة فبدأ تكبير الصورة في الهاتف والقراءة:
مشكلة غرفة ١٣٠
بدأت منذ حوالي ثلاث سنوات..
وجدت الممرضة مايسة محمود مشنوقة بأحد الحبال ومعلقة بمروحة سقف الغرفة.. ويقال إنه قبل ساعتين رمت ابنتها الصغيرة بترعة الأميرة.. ومن التحقيقات وجد أنها انتحرت بنفسها وبصماتها على الحبال تدل على ذلك.....

ومر أسبوعان.....
دخل الغرفة في حدود الساعة العاشرة مريض بسرطان معوي بسبب الإدمان يدعى (المهندس/ يوسف مختار) ويعتبر أول مريض للغرفة بعد انتهاء تحقيقات النيابة.
واتجه له دكتور سيف البيريني طبيب الباطنة بالمستشفى واتجهت إحدى عاملات النظافة تنظف الغرفة باستخدام مواد التنظيف من كلور وماء نار وغيره...
وبصدمة المريض أصيب بصدمة عصبية بدأ الهجوم على الطبيب والممرضات وتحطيم الغرفة وقذف محتوياتها على الطاقم، مما أدى إلى إصابة دكتور سيف البيريني بماء النار في وجهه أدت إلى تشويهه وجرى من الغرفة مختفيًا ولم يعثر عليه حتى الآن ولم يقدم استقالته.....
وفي الليل...
سمعت إحدى الممرضات صوتًا عاليًا وكلامًا غريبًا وأصوات مناشير كهربائية فاقتحم الجميع الغرفة فور انتهاء الصوت ليجدوا عادل مقطعا واختفاء الكثير من أعضائه ومتخذا وضعًا فيزيائيًا شبهه الطبيب الشرعي بكلب دهسته سيارة نقل تحمل مقطورة.

❊ ❊ ❊

زفر دخان سيجارته في ضيق وقوة ممزوجة ببعض التأكيد لما رآه ثم نظر لها:
_ عرفتي إن اللي شفته كان حقيقي.....
تظرت له وقالت:
_ والكلام الغريب انت كاتبه ف ورقة كان بيقول:

(بحق سفر النوت.. بذكر اسم ساروخ ابن المقاوم بأمر دنهش وزيتون بقبر السفيان.. في هذه النهار وفي هذه الليلة من غير غرامة.. بحق أسماء معشر أبناء المقاوم وأذكار عزائم زعزوع.. وعائن.. ودنهش.. وزيتون.. سعصيائيل.. ومهيائيل.. هلال وهياكل)

_ بالظبط.....

قالها وشرب رشفة كبيرة من الشاي الذي برد إلى حد كبير.

_ استني نكمل.

قالها باحثا عن الصفحة الجديدة في الصور.....

❊ ❊ ❊

أغلقت الغرفة في ذلك الوقت لمدة طويلة ولم تفتح

حتى أعاد فتحها مرة أخرى أحد الأطباء بعد وصول ضحايا أتوبيس لطلبة سقطت في النهر وأخذوا حيزًا كبيرًا من المستشفى

الطفل يدعى (سمير نبيل) وجد في نفس وضع الآخرين من القتلى..

_ طب وليه يفتحوها أصلا؟

قالته آية ناظرة له بتعجب.....

تذكر حسين كلام عبد الله في تلك اللحظة:

(بعيد عنك حتى لما اتقفلت خلوها ف ١٣١ واتقتل فيها حد.. لحد ما جالنا شيخ وقرى وفتحلنا الأوضة تاني).....

_ عشان في شيخ ضحك عليهم قالهم إن اللي فيها جن وانصرف.....

_ حسين.. الموضوع بيكبر.. بيكبر أوي.. ابعد عنه أحسن..

تذكر كلمة يوسف في الملهى في شرم الشيخ.

(الناس هنا مهما اختفوا أو اتقتلوا لازم يفضل واحد عايش.. يحيي بذكاؤه كل اللي ماتوا)...

_ سيف البيريني يا آية.
_ الدكتور المختفي؟
قالتها وقد عدلت من جلستها منعا لثبات وضع الجلسة.
_ بالظبط.. هو يعتبر أول ضحايا (١٣٠).. أكيد هيوصل لحل أو يعرف حاجة...
قالها مدعيا فهم الخطة أو اقتناعه بها...
_ تفتكر.....
_ أنا بجري ورا أي خيط..
_طيب هتوصل لعنوانه منين؟؟
قالتها متسائلة وهي تنظر إليه فرد عليها مبتسما في خبث:
_ هو في غيره.. رويترز المنيا كلها.....

❊ ❊ ❊

محاولة الذهاب إلى مغاغا ليست بالأمر السهل.. ما بين السؤال عن الطريق وغيره وغيره من معوقات السيارة.. ولكنه الطبيعي على أي غريب.. ربما لم يأتِ بسيارته إلى البلد.. ولكنه بمكالمة مع شيحة جعل أحد المترددين عليها يرسلها إليه ليسهل له حركته.. فقد عرف من عبد الله أن سيف يقطن بتلك المنطقة.....
كلام عبد الله اللعين لا يفارق رأسه أثناء قيادته للسيارة:
(حسين دي مش بلدك.. ماتدخلش.. إوعي.. حاسب.. وسيف البيريني اتظلم.. مش هتوصله ومش هيساعدك.. أنا مديك عنوانه لو ماكنش غيره)..

كلام كتير غريب لا يفيد ولا يجدي.. إنه حسين يرى في نفسه أن رأسه هي من تعمل في كل شيء.. كلام الناس بالنسبة له ما هو إلا صراخ ببغاء يكرر كلامه في القفص فلا تلتفت له مطلقا.. لا مكان لصفاء القلوب في دنيا ما من صفاء في سمائها فما بالك بقلوب البشر....

رأى منزله من بعيد.. ربما المنطقة تشبه المنطقة التي يسكنها حسين كثيرا.....

لا يفهم ما سر اختياره لليل دومًا ليقوم بمواعيده.. ربما لأنه يعشق الظلام قليلا.. فحياته بالنسبة له عبارة عن غرفة مغلقة ذات مصباح للإضاءة كسره هو بمحض إرادته حتى لا يراه أحد من ناحية الزجاج...

وقف أمام الباب.. باب معلق به جرس لا يعمل ولم ينظف منذ مدة، طرقه طرقات متتالية.. نسمات الخريف في بدايته ربما لا توضح خيرًا. فتح الباب رجل عريض البنية.. أطول من حسين قامة.. أصلع، وبرغم الضوء الخفيف إلا أنه رأى وجهه، العين اليسرى مغلقة ولون الجلد بين الأحمر والأسود.. يبدو أن نصف وجهه الأيمن تفادى ما حدث ولكن اليسار لم يستطع.. والشفاه المشوهة والأذن المدمرة...

لولا خوف حسين من جرح مشاعره لخاف من منظره، خرج الرجل متحدثا:

_ دايما متأخر يا سالم الزفت..

حتى رأى حسين أمامه صدم كأنه أول مرة يرى شخصا غير سالم هذا..

قال بصوت أجش:

_ مين انت؟؟؟

تفاجأ حسين من هول المنظر والسؤال المفاجئ:

_ دكتور حسين الرشيدي.. ولاد حلال دلوني عليك.. ممكن نتكلم شوية؟

حالة من الصدمة والتعجب وعلامات استفهام على وجهه.. ربما لم يزره شخص منذ تلك اللحظة التي حدثت له الحادثة.

علم حسين من عبد الله أن سيف كان يحب إحدى طبيبات المستشفى تدعى (شروق خليفة).. وبعد تلك الحادثة الملعونة تركته لاختفاء جماله.. فقد كان شابًا جميلا وأشقر وعضلات.. ربما عندما تفكر تجد أن له الحق أن ينطوي ويختفي من تلك الدنيا.....

دخل حسين فوجد الكثير من الأجهزة وتقارير أبحاث وكيماويات وغيرها.. لك الحق أن تتعجب عندما تعلم أن كل هذا في محافظة في الأرياف.. وسبورة بورد بجانبها قلم صبورة مكتوب عليها كلمة (للتوضيح) فقط ولا شيء آخر.. عرّف حسين نفسه لسيف فأدخله سيف بطريقة غير لبقة فعلم حسين أنه لا يحب الزائرين إطلاقا.

_ واضح إنك كنت دكتور شاطر.

قالها حسين كمفتتح لبداية الحديث.

_ دا بس من ذوقك..

رد سيف سريعًا وبطريقة غير لبقة أو مملة ولكن حسين توقع هذا.

_ بس واضح من معملك إنك مابطلتش تجارب.

_ بعيدا عن كل المعامل.. الحياة كلها عبارة عن تجارب.. انت فأر تجارب.. بس فار نظيف شوية.. ربنا هيأك وكرمك عشان تدخل الاختبار.. لما تنجح تاخد المجد وتخش الجنة.. ولو فشلت تحاول تاني لغاية ما تنجح.. لكن لو فشلت وماحاولتش.. هتفضل تحت ف جهنم.

أعجب (حسين) بطريقة سرده الكلام العميق في صورة نظرية.. حتى خطر في باله السؤال:

_ أنا جاي أسألك عن ١٣٠.. في مستشفى آل بباوي.
لمعت عين سيف من العصبية.. ربما اختفت الشخصية الهادئة التي رآها حسين أول مرة ولكن محاولة الهدوء ظهرت.
_اللي وصلك وإداك العنوان أكيد حكالك كل حاجة.
_ايوة بس انت اللي شفت ضحية والوحيد اللي ماتقتلتش.....
فنظر له (سيف) نظرة لمع منها غضبه فأحس حسين أنه أخطأ التعبير ليكمل كلامه قائلا:
_ قصدي يعني إنك.....
_أنا فاهم انت قصدك إيه.. بس لاحظ أنا الوحيد اللي اتأذيت وأول ضحية كانت لسة عايشة وهي اللي أذتني.
_قصدك إنك أول ضحية؟؟؟؟؟
_قصدي أن اللي خلاك تسأل أن أنا شفت أول ضحية.. كان أولى إنك تسأل عن السبب.. وأنا اللي فهمته من كلامك إنك مش بتصدق ف أن من يكون السبب في وجود جن أو غيره...
_ أنا جيتلك عشان السبب.....
_ والسبب دا مش عندي....
قالها سيف واتجه إلى المرآة ينظر إلى ما تبقي من وجهه الذي يلعنه كل صباح.
_ سيف.. انت لازم تساعدني..في ناس بتتدهس مالهاش ذنب.
قالها حسين مخرجًا علبة سيجاره ليشعلها.. فنظر له سيف وكأنه أثار في نفسه رغبة التدخين.. فأخرج سيف من جيبه علبة أيضًا وبدأ إشعالها وكأنه ينتظر سرد الكلام.....
_ وتفتكر في فايدة من اللي انت هتعمله؟ تفتكر أنا وانت هنقدر نغير حاجة؟!! خايف ع الناس تتأذى أو تموت.. خليهم يموتوا، هو مين

عـايش أصـلا؟ بـص حواليـك كـويس يـا دكتـور، اقلـع نظـارة النظـر وشـوف المنظر بعينك انت.. بص للناس.. تفتكر دول عايشين؟ دول مجرد صورة من برا.. أنا صورة وانت صورة والناس دي كلها صور، خـايف يموتـوا!! النـاس همـا الشـر الحقيقـي اللي ع الأرض.. الكـره والحقـد والمـرض خلقـوا الشـر دا أو يمكـن الشـر هـو اللي خلقهـم.. مـافيش حـد سـليم.. مـافيش حـد سـوي.. بلا اسـتثناء.. خلينـا نمـوت يمكن الأرض تعمر وتنظف وتبقى طاهرة فعلا

لأنها فعلا أطهر من قلوبنا كلنا، بص للسما فعلا يا دكتور.. هتلاقيها صافية.. عشان مافيهاش بشر.

قالها وكأنه يفكر بنفس طريقة حسين.. كيف لهما أن يصلا لنفس تلك النظرية.. بدأ حسين الدخول من اتجاه آخر.....

_ يا سيف مش كل الناس طينة واحدة.

_ كلنـا حاجـة واحـدة سـيدي الفاضـل.. ألـم يخلقنـا الله مـن طينـة واحدة؟ ونهايتنا نهاية واحدة.. وسنحاسب جميعا حساب واحد.. إذًا فـنحن سـواسـية.. ف مـالي ومـال النـاس إن مـالوا وإن عـدلوا.. اتعلـم حاجـة واحـدة.. البشـر كلهـم خـداع مـن سـلالة مـن طين.. متعلمـين ومخادعين ومتناقضين.....

_ بس تناقضنا بيظهر الجوهر الأصيل...

_ قصدك إيه؟!

فقام حسين من مكانه واتجه ناحية تلك السبورة وبدأ بالكتابة تحت كلمة التوضيح، حرف (c) أمسك بالقلم ثم بدأ الكتابة:

_ كراجل كيميائي زيك.. الحرف دا هو رمز الكربون زي مانت عارف..

قالها حسين فهز سيف رأسه في لا مبالاة أي نعم.

_ الكربون عدده الذري ١٤ دا بيخليه مابيفقدش ولا بيكتسب والتكافؤ بتاعه غريب.. تصور بقا الكربون دا بيتعمل منه الفحم وبيتعمل منه الماس.. الاتنين رغم انهم مختلفين لكن أصلهم نفس العنصر.

فنظر سيف له متعجبا من أسلوبه فنظر إلى السبورة ثم قال له:

_ قصدك إيه؟

_ قصدي إن بعد الحساب ربك خلق جنة ونار.. ربك جعل ما بينهم تناقض.. ودا بيظهر لجوهر الأصيل.. بيبين أن في ناس تستحق الخير.. تستحق الجنة، مالهاش ذنب ف اللي بيحصل،

فكر يا سيف، مش عشان موقف أو حادثة تبوظ نظريات المستقبل في دماغك، ماتبقاش زي الغبي اللي عايش مستقبله في ثكنات الماضي، أنا مش بقولك دور معايا.. ساعدني بالمعلومات.. مش جايز تقدر تعمل عملية تجميل لوشك تاني بفلوس ناخدها من مكافأة الحكومة لو اكتشفنا اللي بيحصل، ترجع بيها تاني لشكلك ووشك وشبابك وحياتك؟.....

فكر يا سيف.. دي حرب واقفة واللي بيضيع فيها الناس الغلابة.

نظر سيف إلى الأرض تحت قدميه.. فنظر حسين لوضع التفكير الذي ينظر به، فقال له:

_ فكر ورد عليا.. ولو عوزتني الكارت بتاعي على سفرتك.....

قالها واتجه إلى الباب حتى سمع صوته:

_استنى.. تعالى ورايا ع المكتب.

ظهر على وجه حسين علامات الفرحة لتلك الموافقة.. فذهب ناحية مكتبه سريعًا فوجده يجلس على مكتبه فاتحا أحد أدراج المكتب..

فأخرج منه عدة ورقات من (الفلوسكاب).. كتب عليها بالقلم الأحمر والأزرق فقط،
أشار لحسين الذي كان واقفا عند باب المكتب بالدخول والجلوس، ففعل حسين ما أُمر به.
حتى اتخذ إحدى الورقات وأخرج قلمًا رصاص من يده
كانت الورقة مرسوم بها حوالي ٦ دوائر على مدار واتجاهات الورقة.. كانت باللون الأحمر، كانت ٤ مكتوب بها كلمات واثنتان أخريان لم يكتب بها شيء، كانت الدوائر تتجه جميعها بأسهم إلى كلمة ١٣٠ التي كتبت بخط أزرق أكبر حجمًا قليلا.
بدأ سيف التحدث قائلا:
_ أنا حطيت ٤ احتمالات وحطيت دايرتين تانيين لاحتمالات تانية جايز ماجاتش ف عقلي..
أول احتمال.. إن يكون المستشفى دي مبنية على مقابر.. وإن أهل المقابر بيعملوا كدة.
قالها ويشير إلى الدائرة الأولى المرقمة.
قاطعه حسين بعد مدة تفكير قليلة جدًا أثناء كلامه:
_ كلامك يبقى صح.. ف حالة لو بيعمل كدة في المستشفى كلها.. مش ف الأوضة دي بس.....
اعجب سيف بطريقة تفكيره كثيرًا ثم قال:
_ طبعا انت عرفت إن في دكتور حاول يدور زيك.. اتقطّع ف عقر داره.. مش خايف؟
نظر له حسين متعجبًا من سؤاله ثم تحدث مبتسمًا:
_ لو خايف ماكنتش دورت عليك لحد ما لقيتك يا دكتور.. أنا ماعنديش حاجة يتخاف عليها فأنا بايع القضية.

ابتسم سيف إعجابا بإجابته ثم نظر إلى الورقة مشيرًا:
_ الاحتمال التاني ودا أقلهم.. أن تكون روح أول واحد اتقتل هي اللي بتعمل كدة....
نظر إليه حسين متعجبًا:
_ بس انت أول ضحية؟؟
_ أول ضحية ماتقتلتش.. وروحي لسة ف جسمي.
قالها سيف ولكن لمعت في عين حسين فكرة الممرضة التي انتحرت فقال له:
_ تقصد الممرضة اللي انتحرت.
_ جايز (قالها واضعا السيجار في مطفأة على المكتب).. الأوضة دي ملعونة توقع منها أي حاجة.. طبعا انت لسة هتدور وهتسأل...
_ دا لازم..
_ يبقى حدد خطواتك.. وحدد طريقك.. وأنا هحدد خطتي وأكلمك.. وأديك عرفت البيت تقدر تشرفني ف أي وقت.....

❊ ❊ ❊

٩

مستشفى آل بباوي
الساعة العاشرة صباحًا

تفكير في أعماق أعماق نواة خلايا المخ.. كيف له أن يبحث ويفهم ويدرك ويعرف.. إنه بدوره يسعى لحل ما شعر أنه سبيل حياته هو سبب لمعيشته.. يود أن يخلع ثوب نجاسته وثوب السخافة وكفن عزرائيل الذي ارتداه عندما فقد آية وقرر العودة للحياة.. الطبيعي والمطلوب في حياة كل البشر هو بعض التغيير في مظاهر الشخصيات وأفكار الحياة..
كان على مكتبه مرتديًا البالطو ونظارته ويشرب فنجان قهوته مع سيجارة من نوعه المفضل الذي ظن أنه لن يراه في تلك البلد لكنه وجده...
طرق أحدهم باب المكتب ودخلت.. بشعرها الزاهي الباعث لنفس الفرحة.. النسيم العليل حولها الذي يجعله يبتسم كلما رآها.. ربما يشم عطرها من أبعد نقاط المستشفى.. شهر ربما قضاه في تلك البلاد إلا أنه شعر أن سبب حياة أخرى أو ربما حب آخر.. وهي ذلك السبب..
_ أنا قلت أجيبلك عصير بدل كل المنبهات اللي عمال تشربها دي...
قالتها مبتسمة أمام عينيه، ربما تلك العيون الرائعة جعلته يبتسم خالعًا نظارته أمامها..

_ الله يرحمك يا أمي.. مكانتش بتدخل عليا كدة غير بالقهوة يعني..
قالها مداعبا لها حتى وضعتها أمامه وجلست على الكرسي الآخر.. ربما قد تتخيل أنها مثل السكرتيرة ذات الجسد البديع التي تعد عصيرها الممزوج بسم الجنس القاسي.. فتأتي بجيبة قصيرة وقميص يخرج نصف صدرها للخارج حتى تثير غرائزه...
ولكن ريم لم تكن كذلك على الإطلاق.. ملابس بديعة محتشمة.. شعر طويل.. رائعة.. ربما أحب فيها ذلك، لأنها تختلف عن نساء شيحة على الإطلاق....
_ عاملة إيه ف حياتك؟
قالها محاولا البحث عن أي مدخل لحواراته..
_ عرفت من عبد الله أن حوار (١٣٠) ظهرلك....
_ الله.. هو رويترز دا مابيتعطلش..
قالها ضاحكًا فضحكت أمام عينيه، ربما شعر بسعادة بالغة عندما رأى ابتسامتها..
_ ممكن بقا أعرف منك إيه حكاية ١٣٠؟
قالها محاولا الوصول لأي شيء منها....
_ حسين.. ابعد عن الحكاية دي عشان خاطري.
قالتها ناظرة له بطلب ورجاء.
كلمة (عشان خاطري) من أنثى ربما تشعرك بالقوة والعزة والضعف في رحاب ذلك الجمال.. روعة الطلب المزين بتلك الكلمة يعطيك إحساسًا بروعة ناطقة ذلك الطلب.
ربما تناسى ليظهر بعض الصرامة قليلا....

_ ريييييم. . مش هتخرجي من المكتب هنا غير لما تعرفيني في إيه، وإيه الأوضة دي.. واشمعنا دي.. انتي أكيد شفتي حاجة؟
_ أنا خايفة عليك.
تلك الردود التي تمس القلوب.. وهو قلبه لم يستمع لكلام من هذا القبيل منذ أن خلق الله النساء.. وسحب عزرائيل روح خائنته السابقة بيديه الاثنتين.....
_ يبقى تساعديني.. مش تسيبيني كدة...
رده السريع جعلها تعيد التفكير مرة أخرى.. ترددت عدة مرات قبل الكلام.. عيناها اللتان تتجهان في جميع أنحاء الغرفة، ولكنها تحدثت:
_ الأوضة دي ساكنها جن سفلي.. بيقتل أي حد بيخشها..
_ ريم.. ابعدي عن جو أفلام الرعب دا.. الأوضة دي فيها إيه؟
ردت بسرعة كبيرة:
_ مش رعب.. دا حقيقي.. أنا شفت الطلسم بنفسي.
_ شفتي الطلسم.. طلسم إيه؟!
قالها فاتحا عينيه وفمه قليلا من المفاجأة:
_ أنا هقولك، الجن السفلي ليه قدرة أنه يسيطر على عقل الإنسان ويغيبه عن الوعي.. ودي قريتها ف كتب كتير جدًا.. الجن هنا بيخليه يقطع جهة من جسده ومن دمه يرسم طلسم معين.. وبعدين يقطعه ويموته ويخلص عليه.....
_ وانتي شفتي الطلسم؟
_ للأسف آه. وكل شوية بيجيلي ف أحلامي..
_ شفتيه إزاي؟

_ كنت بالليل ف المستشفى عشان عملية زايدة لحد وكانت خطيرة..

كانت الضحية (أسامة هدهود)...

كان بيصوت.. وكنت لوحدي ف المستشفى وقتها الباقي كانوا مشيوا.. طلعت جري لحد الدور التالت وأنا سامعة كلام غريب وتنفيذ عهد وغيره وغيره.. لحد ما وصلت للأوضة.. ولأن مفتاح الأوضة معايا.. فتحته لقيت التقطيع بعيني، ولقيت الطلسم واترعبت بعدها.

فيلم سينما تم تشغيله أمام عيني حسين.. بين ذاكرته التي تعمل على هيئة شريط.. كيف يفكر وكيف يرى.. لماذا لم يرَ الطلسم؟ وأين مكانه؟ وكيف رأته هي؟

_ مكان الطلسم كان فين يا ريم؟

أجابت مسرعة:

_ كان ف الحيطة اللي جنب الدولاب بتاع المريض اللي محطوط.

فكر حسين فوجد نفسه لم ينظر لهذا الاتجاه بل انتبه لذلك المقطع والراقد على ذلك السرير..

_ارسميه يا ريم.

قالها وكأنه يتحدث بثقة....

_ أخاف يا حسين.

ربما شعر بالخيفة عليها أو شيء:

_ ارسميه وانتي لابسة سلسلة المصحف دي.

فأخرج من جيبه سلسلة عليها مصحف.. كانت ملكًا لآية.. كانت لا تفارقه.. ربما كلما نظر لها وكأنه أراد من آية أن تظهر في هذا التوقيت.

ارتدتها ريم وبدأت بالرسم على أوراق الروشتة الموضوعة أمام حسين.
سحبتها وبدأت الرسم وربما يداها ترتعشان من القلق....
بدأ الرسم بدائرة متوسطة الحجم على الورق.. ثم دائرة أكبر منها قليلا..
قامت برسم نجمة تشبه نجمة داود لكنها ليست هي، كان الرسم مثلثين بجانب بعضهما.. وخطوطا تقتحم ذلك المثلثات جعلت لها شكلا سداسيًا في مركز الدائرة، كتبت به (العهد ١٣٠)
ثم كتبت في وسط الدائرتين كلامًا بنفس محاذاة الدائرة، كانت الجملة (ويبقى البشر خداعًا من سلالة من طين)
ثم كتبت حول ذلك الشكل من اتجهاته
كتبت شمالا ٥٠.. وجنوبا ٥٠.. وشرقا ١٥ وغربا ١٥
فبتجميع تلك الأرقام يصبح المجموع ١٣٠
وكتبت فوق كل رقم كلمة ما، كانت إحداها (العهد.. الوثوق.. بني المقاوم.. دنهش)...
نظر إلى الطلسم لم يفهم أي شيء ولكنه تذكر أو فهم من الكلمات بعض الكلمات التي قالها ذلك الصوت أثناء الذبح....
وهي دنهش والعهد وابن المقاوم، ولكن ما هو الوثوق؟ وما تلك الأرقام وتلك الجملة؟
(وما البشر إلا خداع من سلالة من طين)...
ربما أمسك بالورقة يفكر.. يلتف في الغرفة والعرق يتقاطر من بعض أجزاء وجهه، حتى جلس على طرف المكتب لا يعلم ولا يفكر:
_ أنا مابقتش فاهم أي حاجة..

قالها وقد بدأ يخرج علبة السجائر من جيبه وأخرجها ووضعها في فمه وبدأ يبحث عن المشعال حتى قامت من مقعدها وذهبت ناحيته فسحبت السيجار من فمه.

_ بقولك إيه.. أنا رأيي نفصل.

إيه رأيك نروح أفرجك على البلد.. نغير جو.. عشان نعرف نتفرج على رواقة.....

نظر لها وكأنه حل جاء له من السماء، ربما حدق في عينيها قليلا وكأنه رأى السحر بعينيه..

سحر المرأة في عينيها.. وتلك النقطة التي جعلت من قلب حسين مفتاحًا للقفل الذي أغلق ذلك القلب منذ كل الأزمان، هز رأسه موافقا حتى سحبته من يديه وخرجا مسرعين وكأنهما يخرجان من سجن الظلمات.. هيا بنا نهرب.. هيا بنا نحيا.. انظر فكل حياتك لا تمر بالقوة بل بالحياة..

❊ ❊ ❊

جمال الريف والمدينة.. رغم كل المقارنات السابقة التي فعلها.. إلا أنه شعر بروعة المكان.. روعة الأشخاص.. أحس بأن قلبه ينبض بشيء من الحب لريم.....

لأول مرة شعر بقلب سليم يقول للحياة يا مرحبًا.. وللدنيا فلتتقدمي وتأتي.. ولكل الخلق أنا سعيد.. اللحظات التي يراها فيها يشعر بالسعادة.. عيون تبعث في نفوس الفرحة ما تشاء.. وقلب يبعث في الحياة الدنيا أملاً في شخص جديد وجد هدفا لحياته وهو مساعدة الناس.. وجد الأصدقاء.. وجد القوة.. ووجد العمل..

ووجد الحب أيضًا.....

دائما ما يطيل النظر بها عندما تشرح له الأماكن التي يريانها من أساطير وحكايات.
وقفت عند إحدى البحيرات وحكت عنها أنها تحقق الأمنيات.. ويقول كل من ذوي الجهل أن الشخص الذي يموت فيها عن دون قصد هو من أهل الجنة لا محالة....
ذهبت به أيضا لأحد المتاحف ليرى تماثيل الفراعنة الجميلة الرائعة عندما اتخذ الفراعنة قديما المنيا عاصمة لهم...
ربما شعر بالمتعة ليس بكل الأماكن وإنما بمن يريه تلك الأماكن، حتى وقف بسيارته وخرجا معا إلى أحد المقاهي.. لافتة كبيرة في منتصف المطعم.. صورة رجل على هيئة (معلم) بشارب أبيض وجلباب وعصا.. وبضع طاولات تطل على منظر إحدى البحيرات أو الترع الجميلة.....
دخلا وجلسا معًا وربما يشعران بشيء جديد من كلا الطرفين.
أتى النادل لكل منهما فأشار حسين بطلب قهوة وطلبت ريم عصيرًا من المانجو كما تحب كعادتها...
أخرج حسين علبة سيجاره ناظر إليها.. شعور لا يوصف بكلماته.. ربما حاول فتح باب الحديث، أشعل سيجاره وبدأ الحديث:
_ كانت فكرة حلوة منك إننا نزل لأني برضو محتاج أتعرف أكتر على البلد اللي المفروض هعيش فيها نص حياتي.. إن مكانتش كلها.....
نظرت ريم له مبتسمة ثم ردت:
_ أنا أفكاري دايما حلوة أصلا. وانت قال إيه كنت رافض الفكرة.....
ضحك حسين من طريقة ردودها.. أحس بروح الدعابة التي تخرج من فمها وقليها.. فرد مبتسما:
_ أنا ماعنديش شك أبدا أن أفكارك حلوة.. وعامةً أنا آسف بعد كدا هسمع الكلام وأنا مغمض.. مبسوطة كدا؟!!

نظرت له بعينين ساحرتين ثم ابتسمت..
_ اممم.. يعنى شوية.....
قالتها فضحكا معا وأحضر النادل المشروبات المطلوبة ووضعها على طاولتهما وذهب إلى حيث يطلب البشر طلباتهم.
_ أنا عمري ما كنت أتخيل إني هسيب القاهرة وآجي هنا....
قالها حسين وبدأ ينفث سيجارته ورشفة من كوب القهوة ناظرا إلى عيونها.
_ عادى مش كل اللى بيحصلنا ف حياتنا بنكون متوقعينه هى دى الدنيا مليانة مفاجآت..
(بدأت استنشاق بعض الهواء لتكمل حديثها مع رشفة من العصير).
_ أنا مثلا ماكنتش أتوقع إني أقضي نص حياتي ف اسكندرية.. وعلى فكرة أنا خريجة طب القصر العيني.. وأهلي يتوفوا.. وأختي تتجوز وأضطر آجي أكمل حياتي هنا.. وأهو حصل.. كلنا بيحصلنا اللي مابنتوقعهوش.. زي حكاية أختك كدة....
نظر حسين لها وتذكر أنه في إحدى جلساتهما في أوقات الراحة حكى لها عن ما حدث.. لكنه لم يفصح عن بقية الحادث أو ما فعله.. فهذا سر لصندوق أسراره الأسود.. والذي لا يملك مفتاحه إلا (دنيا) فقط...
تمعن النظر بها معجبا بحديثها.. ثم بدأ التحدث عن نفسه:
_ أنا الأول كنت مخضوض من فكرة إني هعيش ف مكان تانى ماليش مكان فيه ولا أعرف فيه حد، بس الموضوع ماطلعش صعب أوى كدا....
_ كل حاجة بنتعود عليها مع الوقت وساعات من كتر تعودنا عليها بندمنها.

_ لا مش لدرجة الإدمان.. يعنى هى الأماكن كمان بتدمن؟؟!
قالها وتوقع سماع إجابة مفحمة منها كعادتها ولكنه أراد سماعها...
_ كل حاجة ممكن ندمنها ف الدنيا دي، الأماكن، الأشخاص، وحاجات تانية كتير طبعا....
قالتها وأخذت بعض الجرأة للنظر في عينيه.. أحست ببعض البرد الذي احتل جسدها وهز كيانها.. ربما لأنها.. تحب..
اتخذ من نظراتها مسلكا ليكمل حديثه....
_ بس الإدمان ساعات بيموّت صاحبه، خصوصًا لو إدمان أشخاص.
_ أنا معاك طبعا بس دا لو حب مستحيل مافيهوش أي أمل..
(قالتها واضعة الكوب بجانبها لتنتبه لما تقول محاولة سرد الحديث)
_ بس طول ما احنا عايشين لازم يكون جوانا أمل علشان نقدر نكمل... الأمل دا عامل زى مسكن الإدمان كدا من غيره فعلا هتموت...
بس على فكرة إدمان الأشخاص دا شيء نادر جدا بدليل إننا ياما قابلنا ناس ف حياتنا وكنا فاكرين من غيرهم مش هنقدر نكمل وآدى الأيام جربت وآدينا لسة عايشين.....
_ زي خطيبك الأول.. مش كدة؟؟!
لم تتحدث ريم في تلك النقطة إلى أي شخص.. وربما تعجبت من وصول حسين إلى تلك المرحلة في البحث عنها.. كانت تعلم أنه يهوى تجميع أخبارها دائما.. كما هوت من جمع أخباره ما تشتهي وتريد...
_ خطيبي الأول كان كويس.. بس كان عايز يقيد حريتي.. واحنا مش ف القاهرة واحنا البلد واحنا واحنا.. وفي النهاية افترقنا.....
بس مش معنى كدة أن أنا نسيته أو بنسي الأيام اللي بينا. كل حاجة بتسيب جوانا علامات.. خصوصا لو عزيزة علينا....

نظر حسين لها معجبا بقوة حديثها وكلامها.. فهز رأسه ليعبر عن ذلك الإعجاب....

_ عندك حق فعلا، بس مش معنى أن الأيام عدت إننا نسينا، بيفضل برضه جوانا وجع مابيخفش بس بنحاول نلهى نفسنا عنه.....

قالها ثم نظر إلى مطفأة سيجاره وأطفأها كاملة بها.. أحست ريم أنها اقتحمت غرفة باب الذكريات التي لا يحب فتحها، فبدأت حديثها:

_ انت هتقلبها دراما بقى ولا إيه؟ إحنا خارجين نشم هوا و نفضى دماغنا من ألأحزان ومن ١٣٠ ومن كل حاجة.....

_ ااه صح أنا آسف بس أصلى....

_ افتكرت إيه!!

قالتها وأحست أن فضولها يقتلها تود معرفة ماضيه.

_ مابنساهاش.. الله يرحمها كان نفسى تفضل جنبى

ف حاجات كتير أوى جوايا كان نفسى أحكيهالها...

بدأت أحزانه في إظهار غيوم الأحزان حولهما وكأنها ستمطر من الدموع ومن الحكايات ما سيشفي ذلك الفضول الملعون الخاص بها..

سجل دائما

(مرآة الحب لا تصاب بالعمى.. نحن من نرى عيوب أحبائنا ونتغاضى عنها.. مرآة الحب إن كانت عمياء فسنبقى معا إلى الأبد ولن نفترق عمن نحب إلى الأبد)

_حاجات زى إيه...أنا آسفة أنا عارفة إنى أكيد مش ف مكانتها عندك بس لو حابب تحكي أنا حابة جدا أسمع.. انت عارف أكيد انت بالنسبالي إيه.....

وكأنه أمسك طوق النجاة.. فرصة السرعة.. ردود الفعل وما تمكن أن يتحدث ويعبر عن قلبه وعما يراه بما يحب وبما يشاء.. إنها عظمة الإله عندما تخرج الكلمات من أفواه من نحب.. وكأنه تشبث بها.

_لا معرفش أنا بالنسبالك إيه عرفيني.

قالها وكأنه أراد منها أن تتحدث ولكنها لم ترد سوى بتلك الجملة التي تعبر عن الحياء لتنهي أسعد الأوقات:

_ مش ياللا بينا.. أنا اتأخرت على البيت.

نظر حسين إلى ساعته ليجدها الثامنة والنصف.. علم أنه فعلا شعر بالتأخير لها حتى قامت من مجلسها فقام هو أيضا واضعا نقوده على المنضدة وتحركا مسرعين، ركبا سيارة حسين وتحركا بأسرع سرعة وهي ترشده إلى طريق منزلها.

حاول حسين اختلاس النظر إلى عينيها أثناء قيادته ووجدها تنظر من شباك السيارة إلى الخارج.. يالتلك العيون الغارقة في أحلام ذلك الطائف الذي سقطت فيه من خطأ في كلمة قالتها.

حاول حسين فتح ذلك الباب منذ نقطة الوصول، وخصوصا مع اقتراب منزلها فبدأ حديثه:

_ ماقولتليش بقا.. أنا بالنسبالك إيه؟ واعملي حسابك مش هتنزلي غير لما تقولي....

نظرت له ثم ابتسمت وبدأت حديثها:

_ اممم اممم حسين انت طبعا عارف انك أقرب حد ليا دلوقتى.. وأكيد مكانتك كبيرة أوى عندى وكمان أنا بأعجب جدا بشخصيتك وطموحك... كدا يعنى..

_ ماكنتش متخيل إنى هحب البلد دى أوى كدا وهشكر الظروف اللى خليتنى آجي.....

نظرت له متسائلة عن ذلك السؤال وخصوصا أنه أوقف سيارته بالقرب من منزلها ذي الطابق الواحد وربما يشبه في الشكل باقي المنازل ومنزل حسين...

_وإيه السبب بقى ف دا كله؟ هى البلد حلوة فعلا مش قولتلك هتعجبك انت ماصدقتنيش....

_ انتى اللى حلوة يا ريم...ماعرفش من غيرك كنت هقدر أستحمل كل الظروف دى إزاى..ماعرفش كنت هقبل الوضع دا إزاى.. انتى خليتينى أشوف الحياة حلوة من تانى، اديتينى الأمل أن لسة في حاجات تستاهل أن الواحد يعيش علشانها... السبب هو انتى... أنا بحبك يا ريم.

سوط من أحلى المشاعر نزل على قلب ريم جعله ينبض.. صمت تام احمرّ وجهها منه.. واختفت ملامحه وظهرت حمرة الخجل، وما كان منها إلا أن نزلت من السيارة مسرعة.. وجد نفسه بدون أن يشعر ينادي عليها وهو جالس في سيارته....

فوقفت مكانها ولم تنظر إليه.. حتى أكمل حديثه...

_ أنا مش مستني منك رد أنا بس كنت محتاج تعرفى حقيقة مشاعري، بحب جنونك وضحكتك الجميلة وروحك الحلوة، بحب عقلك وأفكارك الممتازة، بحب هدوئك....

بحب كل حاجة فيكى بحب تفاصيلك البسيطة، بحبك وعايز أفضل جنبك حتى لو انتى مش حاساني أو مش عايزاني..

نظرت إليه تلك المرة واقتربت من شباك السيارة المفتوح.

_ حسين..

أنا كمان بحبك يا حسين.....

قالتها واتجهت مسرعة إلى بيتها.. نظر إلى بابها ثم ابتسم ونظر إلى الكرسي بجانبه. فوجد وردة قد تركتها له.. شم ريحها وكأنها تلمع من رائحة ريم.. تعطيه سعادة وفرحة جعلته يضعها في جيبه.. ويتجه مسرعا إلى بيته الذي ربما عرف طريقه إليه....

❊ ❊ ❊

المنيا

بيت حسين الساعة ١٢:٤٣

عاد إلى منزله مسرعا وكأنه يركب من بساط الريح ما هواه ويشتهي من الروعة والفرحة، إحساس الحب وكأن الهواء يتغنى بأغاني من الرومانسية القديمة والجديدة.. كل الكون يعزف الموسيقى.. يرى في الليل البهجة وفي القمر الوجود وفي المنزل قلبًا استعد لاستقبال أنثى أخرى.. على متن رحلة من الحب يود أن تنتهي بحياة امتنع عنها فترة.

نظر من نافذته إلى القمر.. وكأنه استكان إليه ويحدثه عن قمره الذي سكن القلوب وهوى الدروب.. يتمنى للهوى أن يصبح ماءه ليروي عطشه.. وأن يكتفي بأحضانها عن كل الأنهار.. وأن القمر بعد نورها لن يضيء بل سيصبح صخرة صماء خاوية لا فائدة من وجودها.. أخرج الوردة من جيبه في تلك اللحظة.. وشمها ناظرًا إلى ذلك المنظر البديع الذي جعله يرتعش من شدة جماله...

نظر ناحية الطريق بعدما ترك السماء تعبث بأحسيسه كما تشاء حتى وجد أحد الرجال يرتدي جلبابا صعيديًا وغطاء على رأسه.. يسير باتجاه الترعة المقابلة.. نظر حسين له بتمعن وكأنه يتعجب من ذلك الرجل.. لمَ يتجه إلى ناحية الترعة في ذلك الوقت بالتحديد والآن؟...

تمعن نظر حسين أكثر وازداد حدة له حتى وجد في أقل من ثانية الرجل يقفز إلى تلك الترعة.. وكأنه وجد كنزا يلوح بها..
وكأن سوط الحب تحول إلى صدمة وتعجب.....
خرج من منزله مسرعًا يحمل مفتاح المنزل بين يديه.. يرتدي بيجامته وشبشب المنزل.. اتجه إلى الطريق الموجود خلف منزله.
ضوء القمر وعواميد الإنارة التي تحيطه.. صوت صرصور الحقل.. كل تلك الأجواء التي تحيط به بثت بعض الرعب في قلبه.. جعلته يتجه أسرع إلى الترعة.. عبر إلى اتجاهها وبدأ النظر.. فلم يرَ شيئًا من أثر الرجل.. لم يجد أي شيء وكأن كل ما رآه كان من وحي خياله..
ولمَ لا؟ فهو صاحب النظارات والشعر القصير والخيال اللامتناهي الذي جعله يرى من الحب شبحا يطارد حياته في أوقات الغفلة.. جعله يرى من أعز الموتى على قلبه أحياء يجلس بينهم ويحدثهم ويشاكيهم في مشاكله فأصبح انطوائيا عن المجتمع وأصبح منتهى اللاشيء.....
سحب نفسه محاولا العودة إلى منزله.. إلا أنه في تلك اللحظة صدمته سيارة على الطريق.. ربما اللاشيئية أثرت على حواسه جعلته لا يرى القادم.. سقط على كتفه على الأرض ووقف قائد السيارة في تلك اللحظة.
نزل قائد السيارة مسرعًا إلى الذي صدمه وهو يسب ويلعن:
_ يخربيت أمك يا أعمى.. في حد بينزل دلوقتي..
كان عبد الله.. علمه حسين من صوته.. حتى أحقر الصدف تأتي معه وكأنه رويترز الذي لا يفارقه شيء....
_ حسين!!!

قالها عبد الله متفاجئا بحسين الذي سقط على تلك الأرض جريحًا
_ عبد الله.
قالها ثم زفر نفسه بصعوبة من شدة ألم كتفيه:
_ الله يلعن أبو سواقتك.....
قالها حسين ثم وضع رأسه على الأرض ويديه على كتفيه:
_ ماتتكلمش خالص لحد ما أنقلك وأعملك الإسعافات الأولية.
أحس حسين أن صوت عبد الله يضعف.. ينقطع.. أم أن الحادث أثر عليه بالنعاس الذي لم يذقه منذ وقت وحانت وقته وفرصته. لنرحب جميعا بنوم يعتبره العاقلون لا يطيل العمر ولكنه في الحقيقة متعة من الرحمن خلقها تطيل لنا كل متاع الدنيا.....

❊ ❊ ❊

المنيا
بيت عبد الله
الساعة التاسعة صباحًا
سبات عميق وكأنه كان يشوى بين لهيب جهنم وغسلينه فأمر الله بأن يريحه ويدخله الجنة.. ارتاح كثيرا وكأنه تطلع لتلك اللحظة التي لم تعد تأتي له إلا بالصدف.. وإن أتت فإن كل كوابيس إبليس وأعوانه من جن وعفاريت ومخاوف وزمن يتذكر سنواته الضائعة.. كلما غط في نومه وجد نفسه ينظر من شباك نافذة مترية.. يستطيع من خلالها رؤية الماضي وكأنه شريط سينما دون أن يلمسه.. حتى ينتهي الفيلم ويستيقظ منه إما

مفزوعا، أو متعرقا، أو صاحب ضغط دم مرتفع ودقات قلب متسارعة..
ولكن يبقى السؤال الحائر بين تفاصيله.. الحياة ما هي إلا كابوس كبير وعندما ينتهي ستدخل في كابوس أكبر أو في نوم هانئ لا ينتهي.. ولكن كيف يصيبنا في كابوس كبير نعيشه كل يوم كهذا كوابيس صغيرة تبعد عنا النوم الهنيء؟ كيف نستيقظ من بعد كابوس ونحن لم ننم بسببه أصلا؟...
فتح عينيه ليدقق في ملامح المكان المتواجد فيه، وجد أنه في غرفة غير غرفته.. ومنزل غير منزله ولكنه نفس التنظيم تقريبا.. ربما نفس شكل جدران المنزل ولكن معلق عليها صور وأعلفة (لعمرو دياب ومايكل جاكسون ومصطفي كامل) لطالما كان ذوقه متنوعًا وغريبًا.. عرف أنه في بيت عبد الله الذي وجده يجلس على مقدمة السرير يتابع حسين بعناية وهو يستيقظ ليتأكد أنه سليم ومعافي من إصابة الأمس....
_ صباح الفل يا عميق.. كان نفسي تشوف نفسك وانت وشك قالب ألوان.. ولا كأنك الجوكر.....
نظر له حسين متعجبًا من كلامه وكأنه يحاول أن يستوعب ما حدث بالأمس.. ولكنه نظر لعبد الله ثم اتسم قائلا:
_ يا شيخ اتلهي !!!!!!
أنا فين أصلا دلوقتي؟..
_ ف البيت عندي.. كان لازم أعملك إسعافات وأنا مش عارف بتشيل حاجتك فين.. وماعرفتش أدخلك بيتك إزاي والمفاتيح والجو دا.
_ما شاء الله يا بولا بيتك زي الزفت.....

قالها حسين ضاحكا فضحك عبد الله معه:
_ هو إيه اللي حصل أصلا؟؟
قالها حسين محاولا أن يتحرك من فوق السرير:
_ أنا كنت ماشي ع الطريق وطلعلي خازوق ع الطريق معرفش منين.. رحت خابطه.. كنت بتعمل إيه ع الترعة باليل؟؟
بدأ حسين يستوعب كل تفاصيل الأمس من حب ريم.. إلى لحظات السعادة إلى رجل النافذة إلى الترعة إلى ال....
_ النداااااهة!!!!!!
قالها حسين بعدما تذكر كل شيء فسمع عبد الله تلك الكلمة وكأنها اخترقت سمعه..
_ نداهة إيه.. انت شفتها ولا ندهتك ولا إيه؟؟؟؟
نظر حسين لعبد الله ولكنه تذكر جملة كان شيحة يقولها دائما جعلته لا ينطق:
(لما تكون بتفكر ف حاجة ماتحكيش غير للي هيساعدك.. خليها سر عشان تستمر وعشان الناس مش مضمونة).....
قرر الكذب كعادته في محاولة لتمويه كل ما يفكر به:
_ لا يا أخي.. لفت نظري الحوار قلت أروح أبص..
قالها وهو ينظر لعبد الله ليتأكد من أن كذبه وصل لمرحلة الإقناع.. فأهم ما في الكذب لغة العيون.. فإن كذبت على العيون فقد هزمت مشاعر الصدق في كلامك وأسماع من تحكي له..
_ أبو فضولك يا أخي.. قوم عشان نفطر يالا...

تحرك حسين من سريره واستطاع أن يقف.. ربما أحس بألم بسيط في كتفه الأيمن نظرا للصدمة.. ولكنه لا يستحق المكوث مكانه...

تفحص منزل عبد الله فوجده نظيفًا للغاية.. لا توجد به سجائر كعادته لأنه لا يدخن.. مستلزمات المنزل.. وركن صغير للصلاة في اتجاه القبلة، فكان يعلم أن عبد الله يواظب عليها دائما...

نظر من نافذة المنزل للخارج ليتأكد أنه مازال في ريف المنيا الذي اعتاد على مظهره العام وشكله في تلك الفترة....

فوجد عبد الله في المطبخ القريب من النافذة يحضر الإفطار..

فنظر له حسين ليسأل:

_ الدكتورة شويكار بقا بيتين بعدك؟؟

_ العربية اللي لسة خابطة سعادتك دي شرك بيني وبينها، هي بتاخدها ٣ أيام وأنا كذلك.. عشان ماندمرش عربياتنا ف الطرق المتكسرة هنا برضو....

قالها وخرج من المطبخ حاملا عدة أطباق على صينية.. وكأنه قرر الترحيب بحسين في زيارته الأولى لهذا المنزل..

_ قوم نفطر يالا ونجهز نروح المستشفي.. ولا هتريح النهاردة؟

_ لا لا أنا تمام.. ياللا.....

❊ ❊ ❊

القاهرة

مكتب جريدة الصفوة بالمهندسين

كوابيس كثيرة قابلتها في الليلة الماضية.. تراه يحضن أنثى أخرى.. يرقص معها على أغنية (وماله) لعمرو دياب في وسط حضور

غفير من مركز الأطباء وهو يداعبها ويقبلها ويحضنها ويضحكان معًا.. وعندما قررت أن تنام مرة أخرى
وجدته يجلس مع نفس الأنثى على مائدة من ذهب ويحضر لهما أشهى أطباق اللحوم..
استيقظت باكية.. لم تكن تود أن تذهب لعملها ذلك اليوم لكنها اضطرت.. فالعمل أسهل ما ينسي مذاق ليلة مريرة....
ورغم ذلك جالسة على مكتبها.. تتابع صوره على هاتفها على مدار ذكرياتهما معا. ساندة بيديها على خدها.. هل وقع في حب أنثى؟ هل فشلت في أن تجعله يراها في منزلة أخرى غير منزلة الصديقة؟ أم أنها لم تجازف وتحارب لأجله لتتنازل عنه كصديق وتمتلكه كحبيب؟
أسئلة كثيرة اقتحمت أفكارها حتى قررت الاتصال به.. ولكن الساعي اقتحم مكتبها في لحظة جعلتها تتنازل عن الفكرة رغمًا عنها.. فهناك ملعون يود أن يطلب منها بعض الأعمال:
_ أنسية دنيا.. رئيس التحرير عايز حضرتك؟
نظرت له بعينيها المجهدتين والتعب الظاهر على وجهها وهزت رأسها لتحضر نفسها لتذهب إليه.....

❊ ❊ ❊

المنيا...
مستشفى آل بباوي
وصل عبد الله وحسين معا وكأنهما يتحركان في شيء من السرعة فقد تأخرا.. ولكنهما يعلمان أن دكتور شويكار لن تعقب على هذا

بعد أن تعلم ما حدث لحسين، ولكن الغريب أنه لم يجد أحدًا من طاقم المستشفى...
المستشفى ليس بها أحد سوى بعض المرضى الجالسين على الكراسي لأجل كشف الأطباء.. لم يجدا ممرضات أو عم سيد الساعي أو ريم أو دكتورة شويكار....
نظر حسين وعبد الله ليعضهما البعض وكأنهما يفكران في تلك الملعونة التي من الممكن أن تأخذ كل هذا الطاقم ناحيتها.. يبدو أنهم في صدد معرفة حادث جديد أو فكر جديد.
اتجها ناحية الدرج مسرعين إلى حيث الطابق الثالث.. فأبسط طرق التكفير فيما يحدث يكمن في الملعونة التي يراها سببا لتعاسته في تلك البلد.. اتجها إلى حيث تسكن (١٣٠) وكما توقعا.. طاقم المستشفى بالكامل يقف هناك بما فيهم ريم والدكتورة شويكار وعامل الأرشيف.. جميعهم يقف على باب الغرفة.
فأتى عبد الله مسرعا ناحيتهم وهو يرفع صوته:
_ إيه اللمة دي.. كل واحد على شغله يالا.. سايبين المرضى تحت وقاعدين بتتفرجوا.....
وبالفعل استمع لكلامه الجميع واتجه كل منهم صوب عمله فاقترب حسين من ريم والدكتورة شويكار:
_ ضحية جديدة؟؟؟!
قالها وقد تمنى سماع غير ذلك ولكن الحقيقة هي هزة رأسهم جميعًا، ولكن الغريب هو قوة عيونهم وكأن مظهر الدم أصبح طبيعيًا أمام أعينهم.

قرر حسين إلقاء نظرة على الجثة التي داخل الغرفة فدخل (١٣٠) ونظر للمقطع.. رقبة لا توجد بمكانها.. جزء الرسغ في الذراع الأيمن وكفى.. القدم..

لحظة.....

الجلباب.. إنه الرجل ذو الجلباب الذي رآه حسين من النافذة يقفز في تلك الترعة....

ولكن كيف وحسين اتجه إلى حيث رآه فلم يجد شيئًا؟ أسئلة كثيرة تدمر خلايا عقل حسين.. ومنظر الجثة الفظيع ذلك.. يجعل عقله يتطاير شيئا فشيئا..

هي النداهة حقيقية حقا.. هل هي من تفعل كل ذلك؟ وما حكاية (١٣٠) وعلاقتها بها؟ وكيف

وجد نفسه يسير خارجًا من غرفته وإلى ناحية الدرج في حالة صدمة تامة.. يفكر في كل شيء وفي أي شيء يفك رموز ذلك اللغز من أي عقدة من عقده التي لا تنتهي...

وصل إلى الدور الأرضي نحو مكتبه ودخل ليجد نفسه يستلقي على سرير المرضى.. تفكيره لا ينتهي.. لماذا يحدث كل هذا؟ وأي عقل يتحمل ذلك التفكير؟ لا يعلم.. ولا يود أن لا يعلم.

❊ ❊ ❊

١٠

المنيا
منزل حسين
الساعة الثامنة مساء

وجد نفسه يستأذن من المستشفى بحجة إصابته ليرحل.. لم يتحدث لأي شخص في ذلك اليوم.. وكأنه كره البشر والجن أجمعين.. لا يود أن يرى أي أحد.
ولكن الأمر الغريب أنه يتجه إلى النافذة كل عشر دقائق، ينظر ليري أي ضحية أخرى سيراها وقد أصبح الشاهد الوحيد قبل دخولها المستشفى أصلا ولو بمحض الصدفة.. ولكن الحقيقة أنه سيجن حقا بالتفكير.. قرر الاتجاه إلى تلفازه هذا لمشاهدة أي شيء.
جلس على الكنبة التي أمامه.. ليجد فيلم الأفوكاتو (لعادل إمام).. يرتدي ملابس السجن الزرقاء وأمامه ذلك الممثل ضخم الهيبة ذو الشارب والوجه المرعب والصوت الغليظ.. وعادل إمام يتحدث في المشهد ويقول:
_ الحياة مقرفة جدا يا عبد الجبار.. والغريبة إنك لو رفضتها عشان مقرفة هتبقى مقرفة أكتر..
_ طب والحل؟؟؟
فينظر له عادل إمام ويبتسم ليقول:
_ الحل بسيط.. إنك تعامل الحياة بقوانينها عشان نتمتع بجمالها يا عبد الجبار.. المجتمعات المتخلفة ماتعرفش حاجة

اسمها علم، وأي محاولة لتغيير حركتها بقوانين علمية تعتبر محاولة غير علمية في حد ذاتها.....

دق ذلك المشهد في عقل حسين.. كيف يفكر بطريقة علمية في بلد الجهل هو حصنها الوحيد.. لذلك كان يفشل.. لابد من التفكير كجاهل.. التفكير الصحيح في مجتمعنا أن تفكر كجاهل في مجتمع يدعي أنه من العلماء وهو أول الجاهلين، وبهذا يمكن الوصول إلى الحل والمنطق في تلك الذروة..

قطع تفكيره هاتفه الذي يتصل به وكأنه اشتاق لسماع صوتها.. كيف أبعدته تلك البلد بألا يصل لها ويشكو لها من ذي قبل....

رد عليها فبدأت بسؤاله:

_ انت واطي ومابتسألش.. ستات الريف خلاص خدوك مننا والصعيد بقا..

ابتسم لسماع صوتها وكأنه كان يحتاجه فعلا:

_ والله النسوان هنا قليلة أوي.. بس البلدي يوكل برضوا...

_ جزمة.. هقول عليك إيه !!!..

قالتها فما كان منه إلا أن ضحك وضحكت معه رغم كل الذي يعانيانه...

_ طبعا انت كنت بتحب الأفلام والمسلسلات الصعيدي.. أديك ف الصعيد نفسها.

قالتها وصوتها ينم عن محاولة الابتسام..

_ صوتك باين عليه الفرحة.. واضح إني عشان سبتلك البيت ف مبسوطة؟

_ آه طبعا.. مش هلاقي حد يغلبني ف الطاولة تاني...

قالتها وأثارت الضحكة نفوسهما.. جعلت منها بابا لحوار ينفي أي اشتياق لحبيبها قد تظهره دنيا...

_ دنيا.. أنا عندي مشاكل كتير ف البلد دي...

_ وإيه الجديد يعني مانت حياتك مشاكل.. أنا لولا عارفة نفسي كنت قلت إني مشكلة بالنسبالك..

_ اسمعي مني.. في نداهة ف الترعة اللي جنب بيتي دي.. ف أي معاد بتخطف أي حد.. بيتقتل واللي بينجو لحظ أمي النجس بيجيلي ع المستشفى اللي أنا فيها وشكرًا.. بيم..

قاطعته مسرعة:

_ بيموت ف أوضة رقم ١٣٠.. انت نقلت مستشفى آل بلاوي يا حسين.....

صوتها ظهر عليه امتزاج متجانس من الرعب والمفاجأة مع بعض من حدة صوتها حاول تخفيفها ببعض الكوميديا:

_ آل بلاوي يا واطية.....

_ حسين أنا مابهزرش.. لو عرفت حكاية المستشفى دي هتتجنن.. زميلي (صديق جلال) كان ماسك تحقيق المستشفى دي ف السر وماحدش يعرف غيره وأنا ورئيس التحرير السابق بس.....

واتقتل فيها.. وماحدش وصله خالص ورئيس التحرير طلع معاش.. ماحدش حي يعرف الموضوع دا غيري.....

تذكر حسين قراءته للملف بجانب آية

(رجل صعيدي لم يستدل على هويته نهائيا وجد مقتولا أيضًا)

_ كان متنكر ف صعيدي ومعهوش أي إثبات شخصي.....

_ هو دا.. أومال انت فاكرني بدأت أقرأ ف الجن وغيره وعهد ال١٣٠ دا ليه؟؟

سمع تلك الكلمة فرد لعقله أحد الأبراج التي تفجرت أثر جنونه..
_عهد ال١٣٠.. إيه الكلمة دي؟
_ الموضوع طويل بس باختصار.. اللي فهمته من صديق الله يرحمه.. إن في عشيرة من الجن عددها ٣٧٠ فرد وكانت عشيرة نادرة جدا مافيهاش ستات عشان كدة مابيتكاثروش.. بس هما من أعوان إبليس اللي ليهم العمر لحد يوم القيامة.. هما مش شياطين هما أعوان....
جيه ساحر حاول إنه يخليهم تحت أمره، وبتعاويذه قتل منهم ف سنة ١٠٠ فرد، والسنة اللي بعدها زادت قوته قتل منهم حوالي ١٤٠، بس القوة ماقدرش يستحملها أدت أنه مات محروق ومالقوش جثته.....
جه واحد من تلاميذه يحاول يفادي شر الجن الباقي منهم، بدأ يحاول يعملهم نقطة التقاء ويقدم قرابين، نقطة الالتقاء لأجل للحظوظ النحس هي المكان اللي اتعمل عليه المستشفى.... وهو مكان الأوضة، وكل سنة بيموت ١٣٠ واحد ع فترات مش متساوية.. حسب اللي بيتطلب.. ودا عهد ال١٣٠ اللي بينهم وبين بعض.

❊ ❊ ❊

خرج من منزله مسرعا إلى بيت سيف البيريني، لو كانت السيارة صنعت من طين لطلبت دخول جهنم بدلا من استعمال حسين لها، إطارات تتحدث وموتور يصرخ إلى مركز مغاغا، كعادته لا يضيع الوقت.. اتفق مع دنيا قبل إغلاق الخط على أن يأتي إلى القاهرة ليعرف كل شيء بتفاصيل التفاصيل...

الجو بارد بنسماته الرائعة التي يحبها.. تذكره دومًا بأي شيء جميل ينسيه أي مشاكل يراها.. قارب الخريف على النهاية وبداية الشتاء والغريب هو برودة الجو.....

وصل إلى منزله.....

كعادته يحفظ الطرق ويقود سيارته سريعا، وجد سيف يقف على حافة منزله يتحدث إلى رجل صعيدي بجانب سيارة حاملة لجهاز يشبه السرير أو الدولاب أو الأقرب كثلاجة.. ولكن أضخم وأوسع من الداخل.. يبدو أنه معدني.

نزل مسرعا واتجه نحو الحديث حتى سمع سيف وكأنه ينهي الحوار:

_ هتقابل الدكتور هناك هيديك فلوسك وأنا متفق معاه..

هز الرجل في ضيق رأسه وركب سيارته منطلقا فنظر إلى حسين:

_ أهلا يا دكتور.. ادخل بسرعة بدل البرد دا.

دخلا مسرعين.. وفضول حسين يقاتله من الأسئلة

_ هو إيه البتاع اللي برا دا؟...

لم يتفاجأ سيف من لسؤال وكأنه كان يتوقعه:

_ دا جهاز اسمه (جاندوم)

الجهاز دا زي التلاجة كدة بيحفظ أي حاجة جواه.. ميزته أنه مطلي من برا بطبقة من التيتانيوم، لو المكان انفجر.. اللي جوا دا مابيجرالوش حاجة.. وجواه خراطيمماية لو دخلت حاجة مولعة جواه تتطفى.. وكدة كدة أنا مثبت أجهزة ماية عشان تطفي أي حاجة ف معملي....

_ واووو...

قالها حسين متفاجئا بتلك التقنية:

_ ودا أصلا جالك ازاي؟
سؤال من حسين توقعه سيف هذه المرة:
_ دا بيبقى في المخابرات الحربية والجو دا.. لو اشتريته من برا يبقي بحوالي ٦٠٠ ألف دولار.. إنما أنا هربته عن طريق آل.....
قاطعه حسين بسؤال فات في ذهنه قبل أن ينساه بعلامات مفاجأة تظهر في وجهه:
_ وانت ازاي تفرط ف حاجة زي دا؟؟
نظر له سيف نظرة احتقار لمقاطعته له لكنه أجاب:
_ أنا كدة كدة جايلي واحد تاني الأسبوع الجاي.. عادي يعني...
قالها وذهب إلى المطبخ يعد بعض الشاي..
_انت كنت جاي ليه أصلا؟؟؟؟
سؤال قاله سيف بصوت عالٍ من الداخل سمعه حسين الذي يجلس مكانه..
_ جايلك عشان نشوف استعدادات إيه اللي أعملها الأسبوع دا...
خرج سيف من المطبخ حاملا كوب الشاي ويسأل:
_ الموضوع انت مديه أكبر من حجمه.. انت مش مقتنع انك مابقتش دكتور.. وبقيت (حسن الجندي) بيدور في الرعب وخلاص...
_ انت مقتنع أن ربنا نقلني هنا عشان سبب أو حاجة أو خير أو مسئولية.. ولازم أعرفها وابقي قدها.....
قالها وفي نبرته شيء من الجدية جعلت سيف يبتسم قائلا:
_ حلوة القناعة اللى بتخليك تشوف كل حاجة بتحصلك خير..
فرد حسين وكأن رده جاهز:

_ حلوة لأنها بتعرفك أن قدر ربنا وقضاؤه أحسن من أى حاجة انت ممكن تتمناها.....

_ بقت ردودك جاهزة يا دكتور.. بقيت فاهم كل حاجة.. أو بتحاول تفهم أكتر من الطبيعي أو اللي الكل فاهمه.. ودا الغلط.. لو ماكنتش فاهم حاجة كان زمانك مبسوط دلوقتي.. لكن انت اللي بتحاول تفهم.. فاستحمل يا دكتور.

نظر حسين إليه في صورة تعجب من تلك الكلمات المعبرة عن رسول من بلاد الخوف يحذر كل من اقترب من أسوارها

_ طب ومدام رأيك كدة.. يبقى بتساعدني ليه؟

سؤال أطلقه حسين كالصاعقة جعل سيف يجلس واضعا يده على رأسه.. لا يعلم كيف يجيب.. ولا يعلم إجابة هذا السؤال الحقيقي.. لماذا قرر العودة...

_ دي الكارثة.. أنا مش عارف أنا بساعدك ليه.. ومش عارف مالي.. أنا كنت معتزل البشر لتفاهتهم كل السنين اللي فاتت.. وكنت مقرر إني هكمل كدة بقية عمري.. لحد ماظهرت انت.. ودورت عليا.. صحيت فيا حاجة ماعرفش إيه هي.....

_ يا سيف هو أنا مطلقك وجاي أردك....

انطلقت تلك الجملة من حسين فأثارت ضحك سيف.. كانت ضحكاته طويلة وكأنه لم يضحك منذ قرون مضت....

_ انت كنت جاي ليه؟؟؟

سؤال سيف قطع كل الضحكات التي عمت المكان من صوتيهما:

_ في ضحية جديدة حصلت امبارح.....

_ أنا وصلت لفكرة كدة ف دماغي.. أنه ممكن يكون جن عابث!!!!

_ جن عابث؟؟!
_ ايوة.. جن مجرم بيعيث ف الأرض فسادًا...
_ ودا يعمل كدة ليه؟
_ دا بيبقي إجرام عندهم واللي بيعمل كدة يتعاقب مدى الحياة..

نظر حسين ف تذكر دنيا التي تقرأ في كل تلك الكوارث وقرر أن يتذكر في سؤالها من هذا الموضوع في شيء..
_ وحله إيه دا؟؟؟؟؟

❊ ❊ ❊

١١

المنيل

الساعة التاسعة صباحا...

النوم نعمة لمن استغلها ونقمة لمن لم يذقها.. وهي على هذا الحال منذ أن وطأت قدماه المنيا.. وزادت بعد معرفتها فكرة (١٣٠).. وذلك الذي اختاره الله ضمن كل البشر ليكون أول العالمين بتلك اللعنة في نظرها.. كيف لها أن تغير من إرادة الله وهو الذي يختار الخير دوما؟..

أصابها الملل من جلوسها بين تلك الجدران فقررت أن تذهب للعمل بالرغم من أنه يوم إجازتها.. ارتدت ملابسها الأنيقة.. لم تهتم بوضع بعض الزينة على وجهها.. وبذلك المظهر اتجهت إلى الباب وفتحته لتنزل، وجدته أمامها...

لم تصدق، دموع عينيها ظهرت أمام وجهه وكأن عينيها لا تكادان تصدقانه.. هل تتخيل؟ أم أن الله اختار لها الخير في ظهوره أمامها؟

لم تصدق إلا بعدما قال: _ انتي هتفضلي مبحلقالي؟؟ واحشاني...

ما كان منها في تلك اللحظة إلا أن احتضنته حضنا عميقا.. الأمان هو أول الأحاسيس التي شعرت بها عندما رأته.. شعورها بوجود من تحبه بجانبها وأمام عينيها وفي أحضانها.. الاطمئنان والسعادة في امتزاج من الدموع.. ربما حبها له سبب لها الكثير من الألم.. ولكنه الحب....

الحب الذي جعلها كالمدمنة.. كيف لشيء بهذه الروعة أن يسبب كل هذا الألم؟.....

❊ ❊ ❊

المنيل
الساعة الثانية ظهرا
سبات عميق ورائع.. شعرت براحة تامة.. وجدت نفسها تفيق من ذلك النوم العميق لتجده نائما على ذلك الكرسي أمام السرير.. لم يكن حلما.. إنه الواقع. إنها الحياة.. فسبحان الذي يمدنا بالخير في صورة بشر مؤيدة بروح منه مقيدة بروح منا.....
قامت من سريرها فسمع وأفاق على صوت صرير السرير الذي جعله يفتح عينيه ليراها.
_ انتي كان بقالك قرون مانمتيش...
ابتسمت أمام عينيه فقالت:
_ كأني كنت مستنياك تيجي عشان أنام.. ولو إنك أكيد أجازة يوم واحد عشان المشاكل وهتخلع بالليل..
_ أحبك وانتي فاهمة الظروف، ياللا عشان لازم تشرحيلي حوار مهم...

❊ ❊ ❊

_ دنيا.. أنا عايزك تكلميني عن عالم الجن بتفاصيله بحاجته بس باختصارات...
_ انت قعدة المنيا أثرت على دماغك ولا إيه؟ وبعدين أنا معنديش استعداد أفقدك عشان موضوع متخلف زي بتاع مصطفى الله يرحمه...
_ دنيا من فضلك.. لما أطلب منك حاجة وتبقى مهمة تساعديني...
_ أيوة بس ليه؟؟ الموضوع لو ليه علاقة بالجن يبقى هتستفاد إيه؟ إحنا ماعندناش خبرة التعامل دا.

_ هقولك بعدين.. بس انجزي.....
_ حاضر.
ذهبت وأحضرت مظروفا مليئا بالأوراق لتذكيرها بالمعلومات حتى لا تخطئ.. وحملت في يدها أورقًا فارغة للكتابة عليها وقلمًا أسود من نوعها المفضل وجلست بجانبه تبدأ الحديث:
_ شوف يا حسين.. عالم الجن دا عالم كبير.. واسع.. عايز بحث ومشاورة كتير.. وعايز منك كمان صبر عشان توصل لل.....
فيقاطعها حسين:
_ دنيا.. أنا مش عايز مقدمة من كتاب البحث للعالم السفلي للدكتور خليفة هنداوي.. أنا عايزك تكلميني عنهم نفسهم مش عن عالمهم.. أمثلة لبعض حكام الجن.. الحاجات دي.....
_ بص يا حسين.. الجن في منهم عشائر، وقبائل وملوك، ومسلم ومسيحي ويهودي، وطائر وأرضي، وقرآني.. كل دوول..
عندك مثلا أمثال لأسماء قبائل زي مثلا (بنى القماقم، بنى النعمان، بنى قيعان، بنى دهمان، بنى غيلان، بني الأحمر، الميامين (من أكبر القبائل أعدادًا) وفي كتير منها من ملوك الجن)...
في طبعا بقا للقبائل دي ملوك وفي عشائر وفي خدام، طبعا دول حاجة وخدام الأيام حاجة تانية...
فيقاطعها حسين مسرعًا:
_ استني.. استني.. يعني إيه خدام الأيام؟

_ خادم يوم كذا أنه يقف فى الخدمة فى اليوم دا.. ومايقفش ف غيره..

من ناديه يحضر له فى هذا اليوم.. وهما ٧ يلقبوا السبعة الكبار على الجن..
وكل ملك منهم شديد ويحكم على ٤٩ قبيلة وكل قبيلة تحكم على ٤٩ قبيلة، وكل قبيلة لا يعرف عددها إلا الله، لو يلزموك ممكن أقولك أساميهم.
_ لا ماعتقدش إنهم يلزموني ف الموضوع بتاعي.. كملي كملي.
قالها وبدأ احتساء قهوته التي يعشق مذاقها من يد دنيا بالذات.
_ على العموم هما بيخدموا سور من القرآن (زي الجن والبروج والكوثر والسور الصمدية وغيره)....
المهم..
في بقى الجن النصراني اليهودي.. طبعا كل اللي فات دول مسلمين..
فهز حسين رأسه ليبين استيعابه لما تقوله.. فأكملت:
_ بالنسبة لليهودي أنا ماعرفش غير قليل أوي.. لأنهم كتير.
الأسد الغضوب (الملقب بأبو العهود) ودا بيستخدمه السحرة فى عمل الكره والطلاق والخناق بين الزوج وزوجته.
الملك زنقط ودا يحضر على هيئة قط أو نمر.
- القط الأسود واسمه التاني (ظام)
ودا كان من المتمردين العصاة فى عهد سيدنا سليمان عليه السلام (وعلى نبينا أفضل الصلوات والسلام) عشان كدة سلسله وحبسه – والله أعلم-
فأخرج حسين سيجارة بعد أن أخرج علبته وأشعلها.. وهز رأسه بعد أول نفس منها لدنيا بأن تكمل.
_ كل اللي فات دا جن يهودي.. بالنسبة للجن النصارى:

خربط ابن زخبيلة ودا من بني الأحمر وحفيد ملكهم: وهو مسيحي ويحضر ساعة صلاة الجمعة ببدلة وبيبون كدة.. شكل الخواجات كدة.

فابتسم حسين من ذلك التشبيه الذي شبهته به لتكمل:

_ عندك آخر واحد حسب ذاكرتي واللي قريته اسمه طلمش.. ودا بييجي ف نوبات الصرع.

فنظر لها بعد أن أخذ نفسًا من سيجارته.. كأن في عينيه سؤالا:

_ يعني أي جن بييجي ف نوبات الصرع دا طلمش.

_ لا يا حسين.. دا واحد من الجن اللي بييجوا فيها.. مش هو.. ومش دايما الصرع بيبقى لبس جن زي ما بييجي في الأفلام.

ف نظر لها بمعني أن تكمل.

_ شوف بقا يا سيدي.. دول كلهم جن أغلبهم كويس.. ف اللي بيقتحم عالم البشر منهم بس مبيبقاش اقتحامه اقتحام المتمردين.

المتمردين.. هما دول الخطر اللي بيحاولوا يسيطروا على البشر.. يدمروا في العالم.. ودول ليهم عقاب خطير في عالمهم.. وهما بيستغلوا أصحاب النفوس الضعيفة أغلب الوقت.. أو بيستغلوا اللي بيحاول يفتح باب الدخول لعالمهم بعيد عن القراية بس.

_ قصدك اللي بيحاول يحضرهم ويخليهم خدام ليه؟

_ بالظبط كدة.. مايعرفش أن بعدين هو اللي هيبقي خادمهم.. وأغلب المتمردين دول من معشر إبليس وغيره على فكرة.

_ شياطين يعني؟

_ بالظبط.. وعلى فكرة لفظ المقاوم والمتمرد من الألفاظ اللي بتتقال عن الشيطان.. واتقالت ف الكتاب المقدس كتير.

فتذكر كلمات الطلسم الذي قرأه في تلك الليلة في المستشفى

(بذكر الاسم لساروخ ابن المقاوم بأمر إحاطة من دنهش وزيتون)
_ كملي.
قالها وقد وضع السيجار بفنجان قهوته الذي أنهاه أيضًا.
_ الجن العصاة والمتمردين كتير.. ماقدرش أحددلك أسماء.. عشان كدة عندك المؤلفين بيخترعوا لهم أسماء
زي ونوس مثلا بتاع يحيي الفخراني.. عندك سفير جهنم بتاع يوسف وهبي والفيل الأزرق بتاع كريم عبد العزيز..
لكن في أسماء اتذكرت ف كتب وطلاسم كتير جدا وف كتب غريبة، زي مثلا ميمون النكاح: ودا بقا من فعل السحرة.. بيحضروه ويسلطوه على واحدة للانتقام منها.. إنها تحس أن حد بيمارس معاها الجنس وهي نايمة.. دا بيبقي نوع من التسليط..
عندك كمان زعزوع.. ودا بيتحضر في المقابر (ولكن المؤلف قرر عدم ذكر طريقة تحضيره لأنها سهلة ولكنها تحتاج لأسلوب معين في الزعم.. ولن يحتمل إيذاء القارئ)
بس هو بيستخدمه الساحر لو عايز واحدة وكدة وانت فاهمني طبعا.
فابتسم من كلماتها هازًا رأسه معلنا فهمه:
_ في كمان (ناصور) ودا أقذرهم وأقواهم.. مش أي ساحر يقدر عليه.. تحضيره صعب جدا.. وقرابينه أصعب.. عشان كدة السحرة بتخاف منه.
دول بقا كوم لوحدهم..
لكن أولاد إبليس هما دول كوم تاني وليهم أسماء كتير
واتقالت ف كتب كتير أوي ومنهم (شمس المعارف) على فكرة.
وهما ليهم طرق كتير للتحضير عندك مثلا:
_ عزازير

ودا بيتحضر ف الحمام لما تكون نجس.. وبيبقى على شكل فيل ف أغلب الظن.. وبيطلب للإنسان يسجد له.

في عندك زيتون

ودا بيتحضر ف الحمام وبيكون على هيئة قط أسود.. وتاخده يوشوشلك ف ودنه.. ولو عايز تتأكد القطط السودا اللي ف الشوارع جن ولا لا.. هشها أو حاول تبعدها.. لو خافت يبقى كدة.. مخافتش بكل الطرق تبقى جن.. ودي عن دراسة.....

ف كمان ساروخ

ودا بيكون ابن إبليس الأكبر وبيطلع للإنسان وهو عريان.. يقرا عزيمته ويحضره.....

في تلك اللحظة اتخذ التفكير طريقا معينا في عقل حسين.. وخصوصًا بعد تأكده من فهم دنيا لما تفعله.

_ دنيا تقدري تقري الورقة دي..

قالها حسين وهو يخرج ورقة من جيب قميصه الذي يرتديه ويعطيها لدنيا.

فتحت عينيها لتقرأ الطلسم وتلقي أنظارها من هذا الكلام المكتوب...

_ إيه الكلام دا يا حسين.. أنا جسمي اتنفض.

قالتها والرعب والرعشات تسري في جسدها.. والعرق يخرج من وجهها والدم انساب وهرب واختفى منه..

_ لو مشينا على كلامك اللي شرحتيه.. يبقى المقاوم دا الشيطان ودول أولاده.. معنى كدة إن إحنا بنتعامل مع أولاد إبليس...

قالها وكأنه صدق وآمن بما رأى وبما شرحته دنيا..

_ دنيا كملي تفسير الطلسم وفكري ف كل حاجة.. وأنا هجيلك آخر الأسبوع وكلميني.. لازم أتحرك ف اتجاهي...

❊ ❊ ❊

طريق مصر المنيا الصحراوي
الساعة السابعة مساء
سيارة تقف أسفل لافتة إرشاد لطريق المنيا.. تراها تضيء مصابيحها لترى ما في الطريق.. تحوي في داخلها ثلاثة رجال.. كانوا شيخة ويوسف ومعتز.. يجلسون معا في تلك السيارة.. يخرج شيخة رأسه من النافذة ليدخن، أما يوسف ومعتز فغلبهما النعاس فنام كل منهما في مكانه.. حتى لاحت في الأفق سيارة حسين والتي بدأت ترتعش أضواؤها لتوحي باقترابه.
_ اصحوا يا رجالة.. حسين جه.
قالها شيخة عندما رأى السيارة تأتي خلفه.. فأفاق الجميع من نومهم.
_ يوسف تعالى سوق انت.. أنا هسوق لحسين عشان هو أكيد مانامش وهفهم كل حاجة منه وأفهمكم..
فهز يوسف رأسه بالموافقة محاولا التيقظ والإفاقة من النوم فنزل شيخة واتجه نحو سيارته.. فرآه حسين وعلم قرار شيخة.. وبدون أي اعتراضات تحرك حسين إلى الكرسي الآخر وترك شيخة يتولى مسؤلية القيادة.....

بعد مرور ٤ أيام
المنيا

مستشفى آل بباوي
الساعة الثانية صباحا
كان حسين في ورديته في المستشفى ليلا.. كعادته فيروز التي لا يمل من صوتها أو كلماتها.. يغني معها.. ويجلس ويحيا في آمال الفكر في عشقه الجديد وفتاته التي لابد أن يظهر لها حياته ورجولته.. وقوته وكيف يجعلها أسعد فتاة في كل تلك الدنيا.. كيف يصبح أمانها وطمأنينتها
_يا أهل الله ياللي هنا.. أخويا بيموت يا خلق ياهووووو
ذلك الصوت كان مرتفعا للغاية.. جعل حسين يخرج من بحر أفكاره وينسى ريم وينسى أي شخص ويخرج مسرعا من مكتبه وجعل (هادية) الممرضة تسرع أيضا.
كان الصوت آتيا من الباب.. خرج إليه حسين مسرعًا حتى رآه، إنه رجل سمين يحمل أو يسند آخر أقل وزنا منه ويسنده على كتفيه، رأت الممرضة منظر الرجل المسنود فأسرعت إلى كرسي بعجلات لدفع المريض عليه، كان المريض لا ينزف.. ولكن ربما به كسور أو جروح.
أحضرت الممرضة الكرسي ووضعت المريض عليه.
_ وديه لمكتبي وأنا هاعمله الإسعافات الأولية.. لحد ما ييجي عبد الله....
قالها وقد نظر إلى المريض ثم إلى أخيه كنوع من تفحص الشخصية.
دفعت الممرضة بالمريض إلى مكتب حسين حتى أسندته ليستلقي على سرير الكشف، وخرجت مسرعة إلى أخيه وحسين الذي يقف معه بالخارج.
_ خدي بقا بياناتهم دلوقتي على ماشوف التاني بسرعة.
واتجه مسرعا إلى غرفته.. ودخلها وأغلق بابه عليه،

نظر إلى ذلك المحطم.. حدق كثيرًا به ناظرا إليه وهو يتأوه.. فما كان منه إلا أن انتابه الضحك الذي غزاه وقال:

_ إيه ياض التمثيل الأوفر انت وشيحة دا.. أبو أشكالكم.

_ قلتلك هو هيعرنا.. مابيعرفش يمثل.

_ وانت يا سلعوة.. انت كدة عارف تمثل؟؟

قالها وبدأ عقله ينير مرة أخرى.. حتى بات في رأسه مراجعة شاملة لخطته.

❊ ❊ ❊

١٢

منذ حوالي ٤ أيام....
كان الجميع في منزل حسين حوالي الساعة الرابعة صباحا.. نام حسين في السيارة وكأنه لم ينم منذ زمن.. فأفضل شيء هو قسط من النوم العميق وسط كل مشاغلك لتخرج واجدًا حلا لكل مشاكلك.
كان جميعهم يجلسون في الصالة الخارجية كل منهم على كرسي..وقد حكى لهم حسين كل شيء منذ أن أتى إلى المنيا وحتى هذه اللحظة، لو استطاع مؤلف وصف تعابير وجوههم من تعجب لصدمة لخوف لمفاجأة لأصبحت لوحات في متاحف نيس لو رسمها ليوناردو دافنشي....
الكل صامتون.. لا أحد يجرؤ على إخراج كلمة من فمه.. وخصوصًا بعد سؤال حسين..
_ حد عنده حل للي بيتم أو يحصل دا غير الحل اللي قاله سيف بيريني بتاع الجن العابث؟؟....
كل أفكاره تتخبط.. وكأن حسين حكى عن كل الحلول السابقة.. من ترك ممرضات على الباب لحراسته.. لفتح الباب.. لمنع مرضى من دخول الغرفة وغيرها وغيرها...
حتى خرج شيحة بسؤال:
_ ماجربتش تسأل عم سيد الساعي دا.. جايز يكون عارف حاجة؟؟
خطرت الفكرة في بال حسين في تلك اللحظة لكنه عاد عنها قائلا:
_ لا يا عم.. مانا جمعت كتير ومعلومات كتير...
فقال يوسف:

_ المشكلة هي إننا عايزين نعرف إيه اللي بيحصل جوا.. حد يكون شاف.. حد صور.. حد يوصف.. مصطفى دا صحفي وعنده حس الصحافة لو كان عايش كاااان.....

انقطع صوت يوسف فنظر له الجميع وكأن عينيه بدأتا تصلان لفكرة جديدة.. وكأن الجميع أمسك بخيط تلك الفكرة في أول لحظة منها:

_ يوسف.. انت مقتنع باللي مسكنا بيه كلنا دا...

قالها شيحة وهو ينظر ليوسف قلقا فرد يوسف مبتسمًا...

_ بص يا شيحة.. أنا بقالي مدة عايز أرجع الصحافة بموضوع زي دا.. موضوع جبار.. حاجة زي دي تبقى عودة قوية ليا.....

فنظر حسين لهما وكأنه رتب كل الأفكار أمامه.. وعيناه تحدقان في صورة آية التي علقها في الصالة وكأنها تعطيه الأمل والدفع...

_ أنا مش فاهم حاجة خالص.. حضراتكم وصلتوا لإيه؟؟

قالها معتز في بأس بعدما حاول استيعاب كل شيء فنظر له حسين وكأنه أراد أن يجيبه...

_ معتز.. إحنا جبناك هنا عشان عايزينك ف مصلحة..

_ اؤمرني يا باشا.

قالها معتز عندما أحس أنه أخيرًا وبعد عناء سيفهم دوره..

_ شايف شيحة ويوسف دول.. عايزينك ترجع معاهم زي زمان...

_ عايز تنكرهم؟

_ الله ينور.. عايزهم صعايدة. كأنهم مواليد المنيا.. مش عايز غلطة وخد وقتك...

_ انت بتفكر زينا.. بس إيه ترتيبك؟؟

سؤال وجهه شيحة إلى حسين ولكن حسين نظر لهم وقال.. ستعرفون..

وبالفعل.. بدأ في تغيير كل شيء في أشكالهم.. من عيون عدسات لاصقة.. وأقنعة.. مكياجات السينما.. يضع شيئا يشبه العجين على وجههم فتخرج بملامحهم ليعدل فيها ما أراد.. ليغير في الشكل والطريق والمضمون.. ربما يمكن أن يستهين أحد بمهنة مثل هذه.. ولكن لإحقاق الحق.. إنها في غاية الصعوبة رغم كل متعتها.. حتى نجح بعد مرور أربعة أيام.. وكأنه استطاع خلقهم من جديد والعياذ بالله.. ولكن الحق فلو قابلتهم صدفة لن أعرفهم....

شيحة يرتدي جلبابًا.. ويداه وقدماه ووجهه تحول لازم الأسمر الزنجي.. يرتدي الطقم الصعيدي جلباب بني وطاقيته...

ويوسف بكرش صناعي يشبه كرش شيحة وطبقة أقل سمرة وشارب كبير كأفلام السينما...

نظر حسين في إعجاب لما فعله معتز.. نتيجة مذهلة في مدة مثل هذه.. وكأنه وجد كنزًا يتخفي في زي بارمان في فندق بشرم الشيخ..

_ معتز.. ليه بقيت تعمل ماسكات كدة.. وليه بطلت؟

سؤال أطلقه حسين بعد إعجابه بتلك الفكرة.. ولفرحته بما وصلوا إليه.

_ دي موهبة يا باشا بالوراثة.. أبويا كان بيشتغل ف ماكياجات السينما زمان.. وأمي كانت استايلست وأنا اللي جيت ورثت الاتنين بقيت بعمل الاتنين.. لحد ما نزلت الجامع مرة.. لقيت الشيخ بيقول شغل السينما حرام.. فاستقلت.. وبدأت أتقرب لربنا.. ومع الخطب والكلمات بدأت اقتنع لحد ما انضميت ليهم وحصل اللي حصل....

_ طب ولما رجعت وشيحة جابلك شغل مارجعتش ليه؟

_ مابقاش حد محتاج ماسكات يا باشا.. كل واحد بيلبس ماسكه.. مالقتش حد ف حياته يمشي بماسك والنفاق بقا شيء طبيعي، دلوقتي يا باشا لو عايز تشوف الدنيا صح.. شوفها من تحت ماسك.. صدقني هترتاااح أوي.....

قالها معتز وصدق بها.. فالنظرية الكونية العلمية السارية الحديثة هي نافق.. تفز بمحبة الناس وربما تصبح ملك الأرض عليهم أيضا.. فأرض النفاق دائما ما تطرح في تلك الدنيا ولا تبور.....

❊ ❊ ❊

وبعودتنا إلى ذلك اليوم بعد نجاح الجميع في دخول المستشفى وغرفة (١٣٠)

❊ ❊ ❊

جعل حسين يوسف يرقد على سريره في غرفة ١٣٠ وفي جيبه الكاميرا وكأنه يستعد لتصوير كل شيء وأي شيء.. وجعل الممرضة تأمر شيحة بالانصراف ولكنه نفذ جزء خطته واتجه إلى الحديقة الخلفية التي تطل عليها ١٣٠...

_ يوسف.. ركز كويس وفوق معايا.. أنا واقفلك ف نفس الدور ف الآخر.. شيحة واقف عند الشجرة اللي قدام شباك الأوضة، انت نايم كاميرتك تصور فيها كل اللي بيحصل.

_ حسين.. أنا المهم عندي التصوير.. الموضوع دا عليا وهيشهرني وهيبقى نجاحي...

التأمين مسؤليتكم انتم.....

_ ماتقلقش.. كله على الله أنا ف نفس الدور.
نـام يوسـف في سـريره وكأنـه عميـل سـري.. يسـتعد كلاعـب الشـطرنج في انتظـاره لهجمـات صـديقه ليرد بقـوة، أمـا حسـين فخرج من الغرفة، فشعر بهدوء تام وكأن كل هموم قلبه زالت من خروجه من هذا المكان...
الهدوء يعم المكان ربما يدعم بعض التفكير.. قرر في هذا الوقت المرور بغرفـة أحـد المرضى، كيـف لا يسـمع المرضى مـا سـمعه حسـين أو ريـم أو أي أحـد؟ كيـف يصـمد أحـدهم على البقـاء في مستشفى كذلك وهو لا يضمن عمره؟ أم هل سيبقى فيها أم لا...
دخـل غرفـة ١٣٥.. رجـل في العقـد السـادس من عمـره.. نـائم في بيات شـتوي عميق.. اتجه نحو سريره وفي يده الهاتف المحمول خاصـته.. أضـاء كشـاف هاتفـه وبـدأ قـراءة كشـف المـريض عـن حالته، كان المريض يعاني من اشتباه في سرطان باطني في المعدة، فقال حسين:
_ سرطان باطني.. دا تخصص ريم...
قالها وبدأ التركيز في تقريره ومحاولة الإضاءة بأقصى قوة إضاءة.. فرن هاتفـه في تلك اللحظة.. انتفض حسين من صوت الهاتف خوفـا مـن إيقـاظ ذلـك النـائم فكـتم صـوت هاتفـه، ونظـر إلى شاشته.. كانت دنيا ربما لا تعلم ساعة ذروته، قديما أخبرها أنها دائمـا تحسـن اختيـار الوقـت.. وهـا هي تفعـل.. أغلـق الخـط مـن ذلك الزر الأحمر في هاتفه ولم يرد.. حول هاتفه إلى وضع الاهتزاز ثم قرأ التقرير بعينيه:

(اشتباه في سرطان باطني في المعدة.. المعدة لا تفرز عصاراتها بالكامل.. ولا تستطيع هضم الطعام.. وبالتحاليل الأولية.. وجد اشتباه في جسم غريب في المعدة اشتبه أنه ورم سرطاني)...

تحسس حسين قدم الجثة فوجد درجة حرارتها طبيعية.. في طبيعة النوم ولهذا السبب طرأ سؤال في عقله:

_ أنا بقالي حوالي ٣ ساعات ف الدور دا.. إزاي الراجل دا ماقامش يدخل الحمام أو يطلب ممرضة تسنده.. ودرجة حرارته إزاي طبيعية أوي كدة.. عدم الهضم بيأثر على سير العمليات في الجسم...

وجد هاتفه يهتز مرة أخرى.. كانت دنيا أيضا في هذه المرة فتصرف حسين نفس تصرفه السابق ولم يرد...

اتجه نحو الدولاب وأحضر إبرة وحقنة.. واتجه إلى ذراعه الأيسر وغرزها به ساحبًا عينة من الدم.. الغريب هو أن الرجل لم يشعر بشيء بل وأكمل نومه طبيعيًا.. وضع حسين الحقنة في أحد أركان الغرفة بحيث لا يراها أحد خلف ستائرها من الأعلى...

خرج حسين من غرفة الرجل مسرعا واتصل على دنيا مسرعا قبل أن يضيع وقته..

_ إيه يا بنتي كل دي اتصالات..

_ حسين.. الموضوع دة متألف.....

_ انتي بتقولي إيه؟؟!!!

_ اسمعني كويس وبسرعة..

الطلسم اللي انت اديتهولي بيقول

(بحق سفر النوت.. بذكر اسم ساروخ ابن المقاوم بأمر دنهش وزيتون بقبر السفيان.. في هذه النهار وفي هذه الليلة من غير غرامة.. بحق أسماء معشر أبناء المقاوم وأذكار عزائم زعزوع.. وعائن.. ودنهش.. وزيتون.. سعصيائيل.. ومهيائيل.. هلال وهياكل وكهيال.. بذلك الطريق وذلك الجميل بأمر الحضور الآن في هذا العجل والأجل)

_ مظبوط.. وقلنا إن دول ولاد إبليس.. تأليف إيه بقا؟؟

_ حسين اسمعني كويس المعلومات اللي هقولهالك لسة قارياها ف مكتبة الجامعة غير النت وأنا اتأكدت..

(سعصيائيل ومهيائيل دول من خدام سورة الضحى في القرآن الكريم ودول بين السماء والأرض وفي السحاب)

والباقي كلهم من الجن المسلم وخدامين سور القرآن...

_ أيوه يعني إيه...

_ حسين مافيش طلسم جن تحضير لأولاد إبليس وف نفس الوقت خدامين سور من القرآن الكريم بيبقوا فيه، ولو افترضنا إن دي عزيمة الجن اللي بتقضي عليه.. مش طلسم التحضير هيبقى فيه طريقة الهزيمة....

قالتها فأغلق حسين الخط في هذه اللحظة لما رآه.. وجد رجلاً يرتدي ملابس سوداء كاملة يقف أمام غرفة ١٣٠ يضع بقفلها مفتاحًا وكأنه يغلقها.. اتجه حسين ناحيته مسرعًا فرآه ذلك الأسود فاتجه نحو الدرج مسرعًا

وكأن الله جعل في حسين السرعة الرائعة ليجري خلفه، كان النزول مسرعا على الدرج شيئًا صعبًا في هذا الليل وخصوصًا مطاردة شبح كهذا.. رئتان تتنفس كل منهما الهواء بصعوبة في

جسد حسين.. وكأن التدخين يظهر كل آثاره عليه في وقت الذروة فقط.....

انطلقا مسرعين كل منهما خلف الآخر.. حتى خرج ذلك الأسود خارج تلك المستشفى فخرج حسين خلفه ولكنه تذكر الضحية التي قد تفقد حياتها في حادث كهذا. أمسك اللاسلكي الخاص به:

_ يوسف.. يوسف.. سامعني...

أخذ نفسا وكأنه لايود تصديق أنه قد فقد تلك النعمة وذلك الصديق.. هل انتهى؟؟هل قتل؟؟ لماذا لا يرد؟؟

شيحة.. أين اختفى ذلك الضائع.....

انطلق حسين إلى الحديقة الخلفية حيث اختبأ شيحة..

نظر إلى حيث الأرض وجده راقدًا على الأرض:

_ شيحة!!!!!!

قالها بصوت مرتفع وذهب إليه وجده ينزف دمًا من كتفه.. ومغمى عليه من أثر سقوطه على الأرض..

قطع كم الملابس المصاب في جسد شيحة بيده المتعرقة ووجهه المرتعب والأحمر والخائف.. ليجد الجرح سطحيًا.....

_ أومال بس عاملي ظابط....

قالها وفجأة وجد أحدًا من خلفه يضع جنزيرًا على رقبته.. وقد نال ذلك المحاول منه.. وجهه تتغير ألوانه من الأحمر إلى الأزرق إلى البنفسجي.. وعروقه تظهر على رقبته.. أحس بأن عزرائيل يراقبه في تلك اللحظة.. يقف أمامه بصورة سيئة للغاية.. شكل مرعب. . وكأن نهايته أن تكون الجنة على الإطلاق.. أيقن أن جهنم ستستقبل زائرًا جديدًا في أرحابها وضيائها المكونة من نار...

ليختفي شكل عزرائيل وتظهر آية أمام عينيه.. تنظر له وكأنها تحفزه.. أنت صاحب الحياة.. أنت الذي تحدد كل شيء فيها.. وأي شيء من طموحك وواقعك وطريقك إلا موتك.. يحدده الله وحده.. والله لم يحدد.....

وجد يديه تتجهان نحو اللاسلكي الملقى على الأرض سحبه بيديه ليضربه في وجه من يخنقه به في عينيه ضربة قوية جعلته يفقد الجنزير من بين يديه، فقام حسين مسرعًا ليفك الجنزير من رقبته..

استنشق نفسًا كبيرًا يعطيه طاقة ليقاتل.. أمسك بالجنزير واتجه نحو ذلك المتأوه الممسك بعينيه ليمسكه بالجنزير ويخنقه...

_ انت مين يا بن الكلب...

ومازال ذلك الأسود يحاول الإفلات من ذلك الجنزير، حتى أحس حسين بضربة قوية على رأسه.. وكأن جسده فقد توازنه وزواياه.. كانت الضربة بشيء معدني.. لم يرَ شيئا أو يشعر بشيء.. انطفأت شاشة التلفاز وأسدلت ستائر المسرحية الطويلة.. تلك الليلة المشئومة.. وقد فقد أي شيء وكل شيء.. ربما يستيقظ لا يجد نفسه أو عمره.....

❊ ❊ ❊

أفاق حسين فوجد نفسه في مكتب ريم.. فتح عينيه ليراها أمامه، سبحان الذي جعلك تتيقظ على وجه ذلك الملاك.....

_ حسين.. أخيرًا فقت يا حبيبي...

كلمة حبيبي التي خرجت منها جعلته في دنيا أخرى من السعادة دنيا الفرح.. أولئك الذين يعشقون في توقيت خاطئ هم أغبى العاشقين..

أمسك حسين يدها ليقول لها:

_ كنتي قلقانة عليا...

احمر خداها من الخجل.. وغيرت الموضوع في تلك اللحظة:

_ لقيناك مغمى عليك ف النجيلة انت وواحد صعيدي كدة.. دا كان حرامي ولا إيه؟...

في تلك اللحظة تذكر أولئك الأموات الذي قد يعفيهم الزمن ويبليهم ويقضي عليهم من دون علمه..

_ أنا مش فاكر أنا آخر لقطة كنت ف مكتبي.. هو فين عبد الله وفين الصعيدي دا.. والساعة كام دلوقتي؟؟

نظرت له لا تعلم ماذا به، وكأن التعجب يرمق عينيها:

_ الصعيدي ف أوضة ١١٨.. وعبد الله لسة مجاش الساعة ٧.. أنا جيت لما كلموني عليك واتصلوا بيا.. و....

_وإيه يا ريم؟؟

_ في ضحية جديدة ف (١٣٠)...

قالتها وكأن الصاعقة نزلت على بصره فأخفته وخسفت به كل مكان.. هل أضاع يوسف.. كيف له أن يتسبب في مقتله.. كيف لرغبته في أن يحيا ويجد سببا لحياته أن ينهي حياة واحد من أعز أصدقائه.. كيف له أن يسمح بذلك في نفسه.....

لم يشعر بنفسه إلا عندما اتجه سريعا إلى غرفة (١٣٠) ويقتحمها بكل قوته والدموع تسري في عينيه.. ليرى في يوسف ما تبقي منه.. رأسه.. تبقى رأسه فقط لم ينقص منها شيء.. وكأن

الفاعل يود أن يوجه رسالة وهي ألا يفكر في البحث واللعب مرة أخرى.

رأس يوسف مغمضة العينين يوجد بعض بقع الدم عليها.. مسنودة على الكاميرا الخاصة به خلفها.. ولم يوجد بها أي صور أو أي شيء يلتقطه.. وبهذا تكون كل الحلول استنزفت.. واللعبة انتهت فهو لا يعلم مع من يتعامل أو من يقاتل.. فكر في ذلك ولكن من يحب ويعشق ويهوى ولا تكتمل حياته بدونها كان لها رأي آخر....

لم يشعر بأي شيء حوله سوى صوت يوسف وابتسامته وضحكاته.. وبدأ يسير لا يعرف أين المرشد حتى تذكر الحقنة التي أخذ منها عينة دم للرجل.. وجد نفسه يجري سريعًا على قدميه إلى غرفته.. وبالفعل وصل لها سريعًا.. واتجه نحو النباتات التي وضع الحقنة بجانبها ليجدها فعلا.. ووضعها في جيبه وتحرك بهدوء في الغرفة وخصوصًا في نوم ذلك الرجل....

❊ ❊ ❊

١٣

المنيا
بيت حسين
الساعة السابعة مساء
٤ أيام بعد الحادث

يمكن اختصار تلك المدة في عدة سطور بسيطة.. جنازة لم يحضرها أحد من الصحافة أو نقابة الصحفيين حتى لا يكشف الأمر.. جنازة فقط بين الأصدقاء والمعارف فيوسف لم يكن له أهل قط....

شيحة عاد إلى عمله بعد إصابته الطفيفة ومدة الحزن والجنازة..

لم يذهب حسين إلى المستشفى طيلة تلك المدة.. بل وقرر مغادرة مصر نهائيًا وأبلغ دنيا بذلك.. وقال إنه سيحاول السفر من مطار القاهرة وخصوصًا أنه يبقي جواز سفره معه دومًا.. يمكنكم كقراء تخيل دنيا وحالتها النفسية الآن.....

جهز حسين حقيبته.. لم يهتم بأن يخبر أحدًا حتى ريم نفسها.. ولكنه قرر مفاجأتهم ليلا بالمرور عليهم في منازلهم ليودعهم الوداع الأخير.. أغلق الأنوار وكل شيء.. قرر ترك تلك الذكريات التي دمرت علاقته بأقرب صديق.. الوقاحة ليست في اختيارك صديق يحل لك مشكلة فتدمر له حياته.. الوقاحة أن تختار أنت الهروب من كل مشاكلك بعد هذا التدمير.. ولذلك قرر حسين أن يكون أوقح الوقحين وأحقرهم....

اتجه نحو باب صالة المنزل ليحمل حقيبة السفر بكل محتوياتها.. والغريب أنه لم يجد آية تعوقه عن أي عمل يفعله كما اعتاد.. هل

ملت منه هي أيضا أم أن صدمته في يوسف قد عالجته من ذلك المرض النفسي وقتلت كل ما بقي من روح طيبة في قلبه.. اتجه نحو باب المنزل فوجد الجريدة اليومية التي تصل له من المستشفى أمام منزله.. فقرر أن يأتي بها لتسليه في الطريق...

ركب سيارته.. وبحث في جيوبه عن مفتاح السيارة.. أدخل يديه فشعر بملمس لورقة في جيبه الأيسر.. أخرجها من جيبه ليجدها ورقة بيضاء مكتوبة بخط اليد.. إنه خطه السيء ويعرفه جيدًا.. أنار ضوء السيارة الداخلي ليقرأ تلك الورقة فوجد بها النص التالي:

(بعد التحليل لعينات الدم المسحوبة من ذلك العجوز.. وجد أن كرات الدم الحمراء تحمل جسما غريبا يذهب عبر شرايين الجسم إليه كله.. إنها مادة مخدرة أو منومة.. مخدر قوي يعطي المريض قسطًا من الراحة لمدة من ١٠ ل ١٦ ساعة.. وحالات السرطان لا تحتاج لهذا المخدر من النوع القوي.. وبالتحليل لمرضى غرف ١١٥ و ١٢٣ و ١٣٤.. وجد أنهم يتعاطون نفس المخدر رغم اختلاف الحالات المرضية).

بدأت ذاكرة حسين تسير في مسارها الطبيعي.. تذكر نفسه في نفس يوم الحادث يجمع عينات دم من بعض الغرف كلما سنحت له الفرصة.. وأخذ تلك العينات لمعمل المستشفى دون علم أحد وحللها وكتب ذلك التقرير.. ولكنه وجد نفسه لم يستفد شيئا.. عقله لم يهده إلى الفاعل.. إنها عصابة قوية ولن يستطيع مواجهتها وحده.....

قام بتقطيع الورقة بيديه المتعرقتين وألقاها من نافذة السيارة وبدأ تحريكها إلى منزل أول من قرر توديعه..

اتجه حسين بحقيبته إلى منزل شويكار بعدما تذكر جملة عبد الله:

(بيت دكتورة شويكار بعدي ببيتين اتنين).. لا يعلم لماذا قرر توديعها هي في البداية.. ربما لأنه أحب فكرها وشخصيتها ورآها مثلاً أعلى قويًا له...

وقف حسين أمام باب المنزل المشابه أيضا لكل بيوت المنطقة، طرق باب المنزل فلم يجب أحدًا.. طرقه مرة أخرى ولا يوجد مجيب، وكأنك تسمع صوت صرصور الحقل فقط.

اتجه حسين نحو الحديقة التي تطل على نافذة المنزل فوجد عبد الله بالداخل.. يشير لها بالصمت التام حتى يبتعد ذلك الطارق المزعج فصمتا معا. رأى حسين ذلك المظهر.. فاختبأ تحت النافذة وبدأ يستمع إلى حديثهما الدارج..

_ انتقم بصعوبة أوي هو....

قالتها شويكار بصوت سمعه حسين من الخارج فرد عبد الله:

_ انتقم إيه.. دا مجرد درس لحسين.. هيخليه يسيب المستشفى.. حطله الراس ع الكاميرا.. خلاه يترعب..

_ بس خد بالك.. ريم بدأت تحبه.. وهي مش هتسكت.

سمع حسين اسم ريم.. تمنى لو أن الله ذهب بسمعه حتى لا يسمع تلك الجملة.. حتى سمع صوت طلقة من داخل منزل دكتورة شويكار.. نظر إلى النافذة فوجد عبد الله يسحبها إلى المطبخ أو إلى داخل الغرف..

شلت كل أفكار حسين.. طارت جميع أبراج عقله.. دكتورة شويكار.. وعبد الله وريم هم أصحاب عصابة ١٣٠.. هم الخونة والقتلة.. ولكن كيف.. لم ير بنفسه سوى أن يتجه لريم.. فكل ضحايا تلك الغرفة لابد لهؤلاء الخونة دفع ثمن تلك الجرائم.. وعلى جميع القلوب التي تحب كل من يخطئ دفع ثمن ذلك الخطأ بضرائبه....

اتجه مسرعًا إلى سيارته قبل خروج عبد الله.. ركب سيارته لا يرى في دموع عينيه إلا ريم ولا يسمع في نحيبه إلا هي وأصواتها.. صرخات الآذان وخداع للعيون.. يرى كل الخداعين في أبهى صورهم.. أليس لقلوبنا عيون نرى منها كل من يرتدي ملابس جبريل وهو إبليس وأعوانه؟.. خلق الله لنا البصيرة.. ولكن كلما زادت أعداد معارفك دمرت تلك البصيرة..

وجد نفسه يقود بكل سرعته وطاقته ليصل أمام منزلها في أسرع وقت ممكن.. كان يعلم أنه رغم زواج أختها إلا أن ريم اختارت أن تحيا بمفردها في منزلها.. حتى وجد طيفه وكأنه اشتاق إليه.. طيفه يجلس بجانبه:

_ حسين.. ماتكدبش إحساسك.. ريم قاتلة.. التقرير اللي حضرتك ماكملتوش فيه مهندس مقتول ف ١٣٠.. المهندس دا خطيب ريم وأما سابها انتقمت منه.. ريم هي اللي خسرتك وانت أيا كان اللي هتعمله صح.....

نظر جانبه على الكرسي فلم يجدها.. يبدو أن ضميره وروحه استيقظت.. ويعلم أن آية روح الخير والسلام والسعادة دومًا.. لن تكذب عليه ولن تأتي له بسوء.. فهي صادقة.. ريم قاتلة.. قتلت الضعفاء والأبرياء والقلوب أيضًا.. وقتل القلب يدمر عن قتل الجسد...

وجد نفسه أمام منزلها يقف.. لا يقرر أي شيء سوى أنه سيطرق الباب بقوة.. وفعلها.. فسمع صوت طرق من الداخل يقول:

_ مين؟؟؟!!!

وأحس بعين تنظر له في عين الباب رغم الظلام.. ففتحت الباب وابتسمت ابتسامة كبيرة:

_ حسيييييييين!!!!!
قالتها وفي عينيها سعادة برؤيته وفرحة تظهر أمامه حتى وجدت شيطانا أمامها.. شيطان عيناه تقدحان شررًا.. لا ترى سوى أشباح مرضى ١٣٠ تطير أمام عينيها.. وجدته ينطق ويقول:
_ إزاي (١٣٠) يا ريم؟.. على الله يكون آخر ضحية عجبك.....
تحولت ملامحها لملامح رعب.. علمت أن كل أفعالها انكشفت.. إنها الفاعلة والقاتلة والظالمة.. فتحت عينيها على مصراعيهما فدفعها حسين إلى داخل المنزل وأغلق الباب.....
_ انتي يا ريم؟ طب ليه؟ واحدة زيك تعمل كل دا ليه؟ وإزاي مافكرتش فيكي؟؟ خطيبك المهندس يطلع مقتول ف الأوضة.. صدفة؟
المرضى يتخدروا بالليل قبل ماينام.. صدفة برضوا؟ (ملامح ريم الباكية تذرف دموعا وتضع يدها على فمها)
برضو شوفي ربنا.. انتي تقوليلي حاجات شوفتيها وبعد ماكتشف ألاقيها مالهاش وجود أصلا ف الكتب والحاجات.. والطلاسم اللي بتتقال كلها تأليف.
_ حسين أنا بحبك.
_وحياة أمك؟
قالها وصفعها على وجهها صفعة أسقطتها على الأرض.. ربما لم يكن يضربها بيديه بل كان قلبه.. قلبه الذي أحس ألم الاحتراق.. ملعون عذاب قلب بني الإنس إلى يوم الدين.
حتى بدأ يلتقط أنفاسه ويتحدث مقلدًا صوتها في سخرية من كل الأحاديث الملونة التي حدثته بها.. ولكن بقوته:
_ حسين.. ابعد عن ١٣٠ أنا خايفة عليك..

أنا بحبك يا حسين.. أنا كمان بحبك.

فكر للحظة أنت لو مت بعد ما ظهرتلي وبقيت أحلى حد ليا في الحياة.

بدأ محاولة إيقافها بعدما سقطت مصدومة باكية أمامه وتحت قدميه فقال محاولا إيقافها أمامه:

_ كنتي عايزة تضحكي على مين؟ دانتوا كلكم كنسوان على طرف رجلي.

_ حسين اسمعني.

_ لسة برضو هتتكلمي؟

حتى ظهرت بجانبه كانت مسرعة بكل قوة.. تلك الروح التي أثبتت له الأيام أنها سنده حتى بعد أن أخذ الله جسدها.. كانت مسرعة قوية:

_ وطي يا حسين.. بسرعة.

لم يعطِ لنفسه فرصة للتفكير.. كان يعلم أنها الشيء الوحيد الذي يثق به ويريد له الخير دائمًا.. إنها (آية) شبحها الذي أنقذه.

حتى انبطح فعلا فما من الزجاج إلا أن انفجر من خلفه وأصابت ريم طلقة في قلبها وتوالت أصوات الطلقات.

فما منها إلا أن صدمت.. إنها الثواني.. لم يكن لها حق الفرصة أن تكفر عن أخطائها.. دقت أجراس النهاية.. ليعلن أن تلك النائمة في الغفل العميق.. لن تستيقظ مرة أخرى.

سقطت على الأرض ودموعها في عينيها.. علمت قبل أن تغمض عينيها أنها أضاعت كل الفرص وكل رحمات الغفران...

حاول النظر إليها ولكن (آية) منعته:

_ اعمل نفسك ميت.. كأن الطلقة جت فيك..

فما من الطلق إلا أن هدأ صوته.. وسمع حسين صوت محرك سيارة يتحرك مسرعًا..
فقام من مكانه ونظر إلى جثة ريم.. لم يقل أي شيء.. فقط أخرج وردة من جيبه..
تلك الوردة التي أعطتها له.. شم ريحها فلم يجد نفسًا طيب الرائحة التي كان يجدها، حتى ألقاها عليها بهدوء فنزلت كسلاسل النسمات:
_ الله يرحمك يا ريم.. واتجه ناحية الزجاج المكسور.. حتى رآه يجري مسرعا على قدميه.. يبدو أن وقوده قد نفد.....
خرج من منزل ريم مسرعًا.. وجد نفسه يسير خلف عبد الله.
كان يعلم أنه الوحيد الذي صدمه بسيارته عند محاولته رؤية الترعة، كذلك جعله في منزله للتأكد من أنه بخير وتمت عملية قتل الرجل ذي الجلباب.
علم من الطريق المسلوك أنه في طريقه إلى المستشفى، تذكر جملة ريم في إحدى مرات الحديث بينهما:
(أي طريق مختصر في الكون.. يبقى وسط الأرض الزراعية)
نظر ليساره، ولكن نبضات أنفاسه تسترعت، لكنه تقدم مسرعًا..
دخل بين أرض الأشجار والتي تأتي بين المنازل ولكنها مختصرة ولن يراه من خلالها.
أسرع إلى المستشفى من خلف البيوت وفي الأرض الزراعية حتى استبق عبد الله.. وكأن الله يوزع قوة همومه على قوة جسده.....
دخل المستشفى مسرعًا
وجد الدرَج فصعد عليه بكل ما امتلك من سرعة وطاقة..
أحس بأن نفسه يخنق رئتيه

لعن الله التدخين بكل أشكاله.. جعل من رئتيه ملهى لجرثوم يهيجها عندما يجلس بمكان به هواء نقي.. يقتله مع المجهود.. يخنقه إن أخذ نفسًا عميقا.. يفرغ دماغه من طاقتها بمجرد نفاد سيجاره.
وجد غرفة ١٣٠.. ولأجل حظه أو لأمر فرضه الله وجد الباب مفتوحًا.. اقتحمها.. يااله من منظر هادئ.. بالرغم من أن الغرفة نظيفة إلا أن خيالاته بدأت تخرج في صور المرضى على السرير..
من كان مقتولا.. من قطع وأخذت أعضاؤه ولحومه
أخذت أعضاؤه ولحومه!!!!!.....
وجد ذاكرته تضيء لتلك الوهلة لخبر الجريدة الذي قرأه منذ حوالي ٤ سنوات يوم فرح آية
(القبض على أصحاب مصنع لحوم وجد صناعة اللحوم من لحوم البشر)
وكذلك سيناريوهات تجارة الأعضاء التي يسمع بها كل لحظة.. والجماجم البشرية.. التي قال عنها شيحة تستخدم في مصانع الهيروين.

_يا ولاد الكلب!!!!!!!!!!
قالها وقد سمع صوت خطوات عبد الله تتجه ناحية الغرفة كما توقع تمامًا.
دخل عبد الله الغرفة وكأنه يعرف هدفه، إنه الدولاب
كما رأى شويكار تدخله من ذي قبل، فتح الدولاب ونزع أرضيته الرفيعة.. ثم بوابة البلاط الثقيلة ونزل على السلالم..
قرر الانتظار دقيقتين حتى تهدأ خطوات نزوله

فخرج من تحت سريره خالعًا حذاءه وساعته وخاتمه لينزل بدون أصوات..
وبالفعل بدأ بالنزول سريعًا حتى توقف عن الحركة واقفا على درجات السلم وبدأ استخدام هاتفه للتسجيل
ليستمع إلى ما يقال:
_ شويكار وريم انتهوا يا باشا زي ما أمرت.
_ عاش يا عبد الله.. عبد الله أنا بحبك عشان إخلاصك بجد..
الموضوع بدأ يتكشف فعلا.. حسين دا لازم يموت.
_ كان موجود عند ريم في الوقت اللي قتلتها فيه..
_ إييه ؟؟؟!.. بتقول إيه؟
_ بس قتلته هو كمان.
_ إزاي؟
_ ضربت فيه طلقات كتير بعدها لحد ما وقع مات.
_ والمسدس فاضل فيه كام طلقة كدة.
_ واحدة بس يا غالي.
قالها وهو يخرج مسدسه من جيبه وأعطاه لسيف.
_ أحبك وانت عبقري وعامل حسابك يا عبد الله.
حتى يمسك بالمسدس ويضربه طلقة في قلبه.
كانت ملامح عبد الله مصدومة أثناء موته.. أحيانا يكون الإخلاص بداية الطريق للقاء ملك الموت....
نزل حسين في تلك اللحظة من على السلم:
_ يابن ال.... بقا خلصت على كل دول وعايز تخرج؟
نظر سيف للصوت الذي يعرفه جيدًا، كيف لم يمت؟
نظر إليه في صدمة كبيرة:

_ عشان غبي.. فعلا غبي.. صدقني مع إنه كان عارف إني غدار.. بس اشتغل معايا.. البشر بشكل عام أغبيا يا دكتور.. بيروحوا مع الشيطان مع إنهم اتحذروا منه.. بيحبوا دايما يروحوا مع اللي هيغدر بيهم.. بتلاقيهم مستمتعين بكدة.

_ انت فعلا شيطان.

_ الشيطان غلبان بالنسبالي.. عارف ليه؟ عشان هو برا رحمة ربنا.. إنما أنا جايز أتوب عن اللي عملته.

_ انت مصدق نفسك؟!

_انت اللي مصدق نفسك.. انت خمورجي.. وصحابك زيك.. واللي بتحبها كانت تحت عيني أنا.. انت مصدق إنك كدة بطل؟

البطل الحقيقي هو اللي بيبقى معاه مفاتيح اللعبة ف إيده

وبتبقى ف إيده النهاية.. وبالنظريات النهاية ف إيدي أنا.

_ بس في الواقع ف إيدي.

ابتسم حسين أمامه ليتحدث:

_ انت عارف الغباء فين.. إني صدقتكم كلكم وانتم أكتر ناس بتوهوني.. بس اقتنعت بجملك اللي قلتهالي.. البشر كلهم خداع من سلالة من طين.. مخادعين ومتناقضين.....

_ ماحدش بينجرح أوي إلا لما بيآمن أوي يا دكتور.. وبعدين مش انت بس اللي غبي يا دكتور.. الناس كلها هنا أغبيا.. عملوا النداهة بنفسهم وبجهلهم.. ويرموا البقر الميت بالليل ف الترعة يتفاعل مع ماية الترعة ويطلع ميثان ونار ف نفس الوقت يقولك نداهة.. الناس بتخلق البعبع وتخاف منه.. أنا استغليت دا وخلقتلهم النداهة وخلقتلهم ١٣٠.. كل اللي عندوا فضول...

قالها سيف وهو يضحك وكأنه يأمل إلى استفزازه وتدميره نفسيًا ولكن حسين بقي على ابتسامته الحالية وأكمل حديثه:

_ دا جهاز الجاندوم هنا أهو.. والمعمل قريب للي ف بيتك.. دانا غبي بشكل.. بس سؤال أساسي..

ليه ماعملتش عملية تجميل ف وشك دا عشان ترجع طبيعي بدل مانت مسخ كدة؟؟

كلمة قالها حسين وكأنه سدد طلقة إلى سيف.. فقد سيف توازنه وشلت أفكاره.. جعلته يتحول إلى شيطان يسبح الجميع بحمد الله من حوله فقرر الانتقام.....

هجم في تلك اللحظة على حسين محاولا ضربه، إلا أن حسين أفلت من أمامه.. فأمسك سيف بإحدى زجاجات المعمل فألقاها على حسين.. فانبطح حسين وأفلت منها وهو يقول:

_ إيه يا سيف.. قتلت كل دول وفاشل عليا أنا....

فأخرج سيف المسدس الذي قتل به عبد الله فسدد نحو حسين وضغط الزناد بكل سرعته ليقتله:

_ شوف غباءك.. آخر طلقة قتلت بيها عبد الله.. أنا كنت غبي بس.. انت بقا غبي ومسخ.....

ازدادت النار الطائشة من عيني سيف.. فهجم مسرعًا على حسين وضربه في وجهه فسقط حسين على الأرض.. فأمسك سيف عصا معدنية بجانب الحائط واتجه نحو حسين.. فضربه بها عدة ضربات متتالية على ظهره وقدميه ورأسه جعلت حسين يتأوه بشدة على الأرض بجانب سرير (الجاندوم) هذا.. ووجد بجانبه زجاجة من الخمر لا يعرف نوعها.. ولكن طبقًا لمناهج العلوم التي درسها صغيرًا..

ودروس كيمياء منهج الثانوية.. وفيلم سلام يا صاحبي فإنه مادة قابلة للاشتعال....

اتجه سيف إلى الدولاب الموجود بذلك المكان وأخرج زجاجة منه ونظر إلى حسين الملقى على الأرض...

_ الإزازة ديماية نار.. والمكان هنا كله مواد بتتحرق.. أنا هحرقك وأشوهك (قالها وهو يقترب من حسين بخطوات بطيئة) مش بس كدة.. أنا هخليك ميت مسخ.. وتجرب ٥ دقايق من الألم اللي عشته يا حسين..

في تلك اللحظة رمى حسين زجاجة الخمر فأصابت وجه سيف وكسرت.. سقطت تلك الزجاجة بخمرها بالقرب منه.. أصابته الزجاجة في رأسه بتلك القوة جعلته يفقد توازنه.. فانتفض حسين في تلك اللحظة ليمسك بتلك العصا المعدنية.. ويضربه عدة ضربات متتالية أسقطت سيف على الأرض..

فقال حسين ناظرًا له بعصبية...

_ زمان أبويا قاللي كلمة.. قاللي كل سلاح بتستخدمه هييجي يوم وهيسخدم ضدك ومش هتعرف..

قالها وهو يخرج ولاعته من جيبه ويمسك ببقايا زجاجة الخمر بما فيها:

_ أهلا بيك على متن الرحلة السريعة لشركة مستشفى آل بباوي المتجهة لجهنم.. نتمنى لكم عذاب قبر يليق بوش حضرتك.....

قالها وهو يسكب كل زجاجة الخمر على وجهه.. وفتح الولاعة وألقاها مسرعا عليه..النار التي تحرقه بدأت تأخذ أرجاء المكان.. جهاز الجاندوم الذي اختبأ فيه حسين ودخل في ذلك السرير مسرعا وهو يعلم أن تلك النار لن تصل له.. سيف الذي يصرخ وهو يحترق يحاول

أن يطفئ نفسه.. رائحة جلده المحترق التي توحي بانتصار حسين.. جعلته يبتسم.. يرى أنه قد نجح.. خلص الدنيا وجعل لنفسه سبب حياة.. سبب الحياة دومًا في نجاحك.. أغمض حسين عينيه داخل ذلك الجاندوم ونام نومًا عميقا وكأنه يطمئن أن كل شيء بات تحت السيطرة، لم يرَ قبل إغماض عينيه سوى قطرات ماء.. قطرات ماء فقط وكأنه الخير ينهمر على الجاندوم....

❊ ❊ ❊

١٤

القاهرة.. المنيل
منزل دنيا
بعد النهاية بحوالي ٥ أيام
لم تصدق أذنيها عندما حدثها في الهاتف وأخبرها أنه آت.. وأن كل شيء قد انتهى.. وأنه سيعود إليها.. ولم تصدق عينيها وهي تراه يدق بابها فاختفت دموعها إلى ضحكات.. وسعادتها إلى فرحة.. ولم تصدق كل الحكاية التي حكاها حسين أمامها فأخذت تحمد الله أنه عاد إليها سالمًا.
أحضرت مشروبًا من العصير إليه وخرجت به إليه وكان يجلس في البلكونة يتفحص الجريدة كعادته بأخبارها:
_ وفاة الدكتور هارون المسيري مدير مستشفى المصريين الحكومي في حادث سيارة في طريق ٦أكتوبر.
_ القبض على ملحق من سفارة دولة (سوروبيان) - منعا لذكر اسم الدولة الحقيقية - بتهمة تهريب أجهزة طبية في مصر دون ترخيص جماركها..
_ احتراق في مستشفى آل بباوي بالصعيد العام.. أدى إلى تخريب المستشفى، وأمر وزير الصحة الأطباء العاملين بالمستشفى بالتوجه لمبنى وزارة الصحة لمعرفة أهم قرارات النقل حتى تعود المستشفى كما كانت.....

_ القضاء المصري يحكم غيابيًا على رجل الأعمال حامد عهدود بالسجن ١٥ عامًا بتهمة تهريب ١٣٥ مليار جنيه مصري إلى خارج البلاد والهروب بها....
دخلت دنيا إليه بعدما رأته يبتسم مما يقرأه فوضعت العصير أمامه ثم جلست.. وبدأت تستجمع قوتها للحديث..
_ماكنتش فاكرة إنك هترجع تاني وكل حاجة ترجع زى الأول.
نظر لها حسين ثم ابتسم من جملتها ومعبر حديثها.. فاتخذه مقامًا ومعبرًا أيضا..
_أنا كمان ماكنتش فاكر إني هرجع هنا تاني، بس تفتكرى فعلا كل حاجة رجعت زى الأول؟؟
فنظرت له دنيا بتعجب متسائلة:
_تقصد إيه؟
_ الأماكن آه ممكن تكون لسة زي ما هي.. بس الظروف اتغيرت وأكيد أنا كمان اتغيرت وكل حاجة فيا اتغيرت.
_أنا عارفة إنك مريت بظروف كانت صعبة على أي حد.. بس حسين اللى أعرفه عمر الظروف ما تكسره...
ابتسم حسين من تلك الجملة وأخذ يحاول الرد مسرعا ببسمته:
_هى فعلا ماكسرتنيش دى موتتني من جوا.. مش قولتلك اتغيرت...
_بس أنا بقى مش شايفة كدا، انت لسة حسين اللى أعرفه الجدع القوي اللى بيعاند الدنيا لما تضايقه..
وكأن الكلام توقف على لسان حسين جعله يود الصمت من إعجابه بكلامها، ولكنه أراد أن يستمع لها أكثر فأكثر...
_انتى شايفاني كدا لسة بعد كل اللي حصل دا؟؟!

_دا رأيي الصراحة وأنا أدرى أصلا، وللا ناسى إنى أعرفك أكتر من نفسك يعنى..

جملتها جعلت حسين يتأكد أنه يقف أمام مرآته.. تلك التي تدري ما به وتعلم ما في داخله دون حديثه.. تقرأ أفكاره وترى نظراته وتعلم حديثه قبل أن يقال.. لو ظهرت له قبل نزول الأديان لآمن بها وخلدها وجعلها إلهه الوحيد.... فابتسم لها:

_ ضحكتينى...هو انتى إزاى الحقيقة الثابتة اللى ف حياتى اللى لسة ماتغيرتش؟؟

ابتسمت له بعد سؤاله ولكنها ردت بروح الطفلة الموجودة داخلها:

_مش فاهمة...انت ماكنتش عايزنى أكون موجودة ولا إيه؟ بس مش بمزاجك أنا وجودي فرض عليك أصلا مش هتخلص منى لغاية ما أموت أصلا.....

_بعد الشر عليكى انتى لو بعدتى أو حصلك حاجة هتكون آخر حاجة حلوة ف الدنيا دي بالنسبالي راحت.

_ مش أوى كدا يا عم انت نسيت ولا إيه الكلام دا مابيثبتنيش.. بس بجد أنا فرحانة إنك رجعت..

ضحك حسين من خفة ظلها واللماضة التي طالما امتلكتها.. أحس حسين بكلام محبوس في قلبه أراد أن يبخرجه.. فأطلق عنانه وقاله:

_ أنا تعبت أوى لما بعدت...اكتشفت إنك انتى أكتر حد وقف جنبى ف أصعب أوقاتى.. انتى كنتى راحتى اللى ماكنتش فاهمها..

_ حسين أنا أكيد لازم أفضل جنبك أنا حابة كدا.

_ ماكانش فيه أى حاجة تجبرك تكونى جنبى وكنتى من غير أى مقابل أو سبب.

_انت من أقرب الناس ليا ف حياتى ودا الطبيعى.

_ وتفتكرى أنا أستاهل؟! أستاهل وجودك جنبى؟؟
_ انت تستاهل كل حاجة حلوة يا حسين، لو انت كنت حد مش كويس أكيد أنا كنت بعدت من زمان..
ردودها دائما جاهزة ودائما تلتقط أنفاسها لترد وكأنها فعلا تتوقع كل شيء يقوله.
_ أنا إزاى ماحستش بالنعمة اللى ف إيدى ودورت عليها بعيد؟
نظرت بتعجب لتلك الجملة الأخيرة ربما التقطت وقتًا بسيطًا لتجيب على ذلك السؤال:
_ الإحساس بالنعم ف معظم الوقت بيجى متأخر أوى..
رد آخر يغلق باب الأفكار أمامه لكنه دائما ما يفتح معابر أخرى..
_ دنيا ممكن أسألك سؤال؟
_ أكيد.
_ انتى شايفانى أعز صديق بالنسبالك بس؟
سؤال لم تتوقعه دنيا.. خاب الهدف منها في تلك الخطوة.. ولكنها استطاعت الرد..
_ اممم آه أكيد دا الوضع اللى انت حابه.
_ وانتى حباه؟
_ المهم أبقى جنبك....
معبر جديد أمام حسين.. معابر الحديث تهوى القلوب وتتيحها وربما تلك المرحلة التي وصلا لها...
_ أنا فعلا كنت غبى!!!
_ ليه بس بتقول كدا؟
_ علشان ماعرفتش قيمتك ولا فهمت مشاعرى غير متأخر أوى يمكن يكون كمان فات الأوان...

تعجبت من تلك الجملة رغم أنها توقعت ما سيقوله، ولكن خيالها لم يسمح بتلك الفرصة..

_ حسين في إيه مالك؟؟

_ أنا شكلى بحبك من زمان بس زى ما قولتلك غبى.

الصدمة.. صوت الكلمة التي رنت في آذانها وكأنها ترى نفسها في منام ورؤية لن يفسرها إلا يوسف بن يعقوب..

_ بتحبني؟

_ أيوه بحبك.. وانتي عارفة.. وكمان انتي بتحبيني....

_ إيه الثقة دي؟!!!

_ شفت دا ف عينيكي.. وفهمته فيكي.. وانتي عارفة إني أكتر حد بافهمك.. زي مانتي أكتر حد بيفهمني...

صمتت.. بالفعل هزمها حسين وبالفعل فتح قلبها.. تبقى النهاية أساس بداية كل جديد... فأكمل حسين حديثه..

_ كان باين عليكي أوي.

ابتسمت وتساءلت: _ كنت مكشوفة؟!!

_كنتي بتداري. بس على مين يعني؟

_ أنا بحبك يا حسين.. من زمان.. زمان أوي من واحنا عيال.

ابتسم حسين من تلك الجملة ابتسامة العاشقين البلهاء.

_ وأنا قررت نتجوز.. ونرجع عيال تاني...

حتى احتضنها حضنا قويًا وضمها إلى صدره وكأنه اشتاق لهذا الصدر وتلك الأذرع وكأنها هي أيضا كذلك...

لم يشعر بنفسه سوى وهو يقول لها: _ بحبك...

ثم طبع قبلة على جبينها

❊ ❊ ❊

١٥

بعد مرور ٨ شهور
مستشفى الأمل
المعادي
الساعة الثالثة عصرا
أمام غرفة العمليات.. وقف حسين أمامها في توتر شديد.. جبينه المعرق ويداه المتعرقتان.. وقميصه المتسخ من سرعته للوصول إلى هنا.. لم يكن يعلم أن الله سيشاء لدنيا الولادة في ذلك الوقت وهو الشهر السابع لحملها.. ويبدو أنها مستشفى ذات مستوى عالٍ حجزها شيحة لهما كعادته باتصالاته.
وجد نفسه في توتر يلتف حول نفسه ويقرأ ما تيسر من سورتي يوسف والكهف وآية الكرسي..
حتى شاء الله وحده وخرج الطبيب من الغرفة يحمل ذلك النبأ السار:
_ مبروك.. ربنا رزقك ببنت زي القمر...
وكأن الله شاء لحسين التعويض عن كل ما حدث فرزقه بها.. ذلك الحضن الباقي والجميل من حنان أم في صورة فتاة مولودة صغيرة..
وبعد وقت بسيط
اتجه حسين إلى حيث غرفة دنيا.. وكانت المستشفى في مرحلة تجديد لأرقام الغرف والأرقام.. وجدها مستيقظة على وجهها ملامح التعب تحمل فتاتها إلى يدها فذهب حسين ناحيتها في سعادة بليغة وقبل جبين دنيا.. ثم سمى باسم الله في سره وهو يحمل فتاته ويقبلها

ويحتضنها فتحرك ذراعها ولسانها تلك الحركات الرقيقة والبسيطة فكبر في أذنها بتكبيرات الإسلام ونظر لدنيا ثم قال لها:
_ آية.. لازم نسميها آية....
فابتسمت له ثم نامت برأسها على سريرها قليلا فاتجه حسين بفتاته نحو باب الغرفة وكأنه يود أن يجعلها تشاهد العالم من صباها.. ووجه نظره إلى حيث أرجاء المستشفى.. حتى انفتحت عيناه وكأنه رأى جريمة قتل، رأى اللعنة تسري أمام عينيه..
أحس بأنها لم تنتهِ بعد.. ولكن كيف؟.. ولما
حتى تذكر جملة له:
دا جهاز اسمه (جاندوم)
الجهاز دا زي التلاجة كدة بيحفظ أي حاجة جواه.. ميزته إنه مطلي من برا بطبقة من التيتانيوم
لو المكان انفجر.. اللي جوا دا مابيجرالوش حاجة.. وجواه خراطيم ماية لو دخلت حاجة مولعة جواه تنطفي.. وكدة كدة أنا مثبت أجهزة ماية عشان تطفي أي حاجة ف معملي....)
كان سيف ذلك الملعون يسير في أرجاء المستشفى.. ولكن كيف؟ وكيف أصبح حيًا؟
فتذكر جملة أخرى:
(هيجيلي منه واحد تاني الأسبوع الجاي)
فتذكر شكل المعمل فوجد جاندوم آخر موضوعا في أحد أركانه.
فتح عينيه على مصراعيهما.. الصدمة وروح الرعب في عينيه جعلت منها كارثة، جعل وقوفه على الباب وقوفا صامتا كتماثيل أبي سمبل.. وابنته الصغيرة تتحرك بين يديه حركات الطفل الذي رأى تلك الدنيا

فبدأ بالسب واللعان عليها.. وكان وجهه عاديًا طبيعيًا ليس مسخا كما كان.. يبدو أنه أجرى إحدى عمليات التجميل...
قطع شروده الممرضة التي تحمل لافتات الأرقام للغرف.. حتى قالت له:
_ أنا آسفة يا دكتور.. هعلق الرقم وماشية.
ووضعت الأرقام بمكانها حسب ترتيب الغرف.. ما كان من تعجبه من الحادث إلا أن نظر إلى ذلك الرقم.. حتى رآه..
رقم الحكاية.. الرقم الذي غير حياته وجعل لها معنى وبداية وموقفًا جديدًا بعدما انتهت سابقا.. الرقم الذي طرأ لحياته التغير الكبير.. وجعل من عقله ملقاة لأفكار وكوابيس ربما لن تنتهي في ذلك الوقت الحالي.. وخصوصا بعد رؤية ذلك الإبليس أمام عينيه..
إنه رقم (١٣٠)
وجد نفسه يضع ابنته في سريرها.. وخرج من غرفته مسرعا.. فسأل إحدى الممرضات قابلها في طريقه:
_ مكتب دكتور سيف البيريني فين بعد إذنك؟؟
_ آخر الممر يمين حضرتك.
فاتجه نحو الممر مسرعًا بخطوات توحي بالتوتر والخوف حتى وقف أمام مكتبه ليجد مكتبه رقم (١٣٩)
فاتجه إلى مكتب التليفونات الموجود بالمستشفى.. دخله فوجد ذلك العامل نائمًا.. فبدأ البحث عن توصيلات غرفة رقم (١٣٩).. واستطاع استخدام التوصيلات وتحويلها بسرعة وتوتر إلى غرفته (١٣٠) ليستطيع سماع كل شيء...

وصعد إلى غرفته سريعًا.. والغريب أنه لم يره أحد.. صعد إلى غرفته مسرعًا.. وفتح هاتفه ليستمع إلى حواره مع أحد الأشخاص بصوته الملعون الذي طالما أراد النهاية له:

_ خلاص.. مراته لسة والدة.. وهما دلوقتي ف الأوضة...

فرد عليه رجل آخر ولكنه صوت يعرفه.. كيف.. صوت عندما سمعه يتحدث ويقول:

_ هو اللي وقع تحت إيدينا.. أو أنا اللي وقعته بعد ما جبتلك تعيين هنا.. أنا حاولت أعذبه هناك فلت وكنت هتموت فيها.. لولا الساعي اللي كان عارف الموضوع هو كمان ولحقك تحت.. بس العيب ماخلصش على حسين رغم إنه لقاه مغمى عليه.. ولولا الجهاز والعملية اللي بالشيء الفلاني عشان أرجعك لشكلك الطبيعي....

فرد عليه سيف:

_ يا باشا أنا كنت شغال معاك ال ٤ سنين اللي فاتوا تمام وكل فلوسك كانت بتيجي على دايرملي.. دا غير حامد عهدود واللي إداهولك.. وغير جريمة قتل دكتور هارون والإزعاج اللي كان عامله.. كل دا شايله.. مستكتر فيا دا؟

فرد ذلك الصوت والذي لم يتوقعه حسين كل تلك الفترة أنه هو.. أعز الأصدقاء ورفيق كفاح الصغر.. إنه (شيحة)..

_ أيوة.. المهم اللي جاي.. أنا عايزك تعذبه وتقتله.. وتعذب اللي باعتني زمان دي بفراقها.. وتعذب بنته طول عمرها.. تعرف لو أعرف إن موت أخته زمان كان هيعذبه طول عمره كنت قتلتها أنا.. بس للأسف ماكنتش أعرف....

فرد سيف:

_ اعتبره حصل، هما قاعدين هنا يومين بالظبط.. قريب هتسمع خبر حلو.. صحيح إحنا التلات سنين عذبنا ناس كتير والحوار كان شغال من قبل حسين.. بس حسين دا عداوته متعة.. وانت عارفني بعشق المتعة....

_ بخصوص المتعة.. حسين وهو بيحكيلي.. قاللي إنك كنت بتكلمه وكان بيسمع أصوات غريبة.. إزاي ومافيش مايك؟؟

قالها شيحة بصوت يهدف إلى المتعة والبحث عن الجواب فرد سيف:

_ المستشفى كان تصميمها طراز عثماني.. الصوت كان بيعمل صدا ويوصل أسرع من أي حاجة.. ودي اللعبة.

فيضحك شيحة ثم يقول:

_ أنا مش قلقان.. المهم اللي جاي.

وتم إغلاق الخط.

لم يصدق حسين ما سمع.. هل صديق العمر يدمر حياتك لأجل امرأة.. أحقر الأصدقاء هو من يتغير فجأة وأكثرهم حقارة هو من يحاسبك على تغير لم تكن أنت سببه.. بدأ يستوعب أن شيحة من حل المشكلة مع حامد عهدود وهارون لنقله.. واختيار تلك المستشفى.. وعلم خطته كاملة في مشكلة يوسف.. وأيضا هو من أحضر المنزل المطل على ترعة النداهة.. كيف له ألا يصل لكل هذا إلا الآن وبعد تلك المدة؟؟...

ما كان منه إلا أن احتضن ابنته ذات الدقائق.. واتجه نحو باب الغرفة وأغلق بابه.. لم يتجه لزوجته، لم يتجه للشرفة للتدخين والتفكير كالعادة، وإنما جلس على الأرض خلف الباب وهي بحضنه..

شعر برعب ورعشة تسري في جسده، بكل تلك البساطة.. يدفع البشر وكل عشائرهم ذنب غباء شيحة.. أم ذنب اختيار حسين.. أم ذنب عشق دنيا لحسين..

وجد حسين نفسه يربط الأحداث، ففي نفس السنة التي توفيت بها آية.. فارقت دنيا قبلها شيحة وتركته.. ثم ظهر شبح ١٣٠.. وبعد كل ذلك التجميع وجد جسده يرتعش وفكيه يكادان يفتحان على مصراعيهما.. إلا أن الضحك أخل باتزان أفكاره .. فما كان منه إلا الضحك، الضحك فقط..

علم أن التفكير في ذلك الوقت في أشياء لن يتوقعها لن يفيده بشيء، فالكثير تتاح لهم رؤية مشاهدة العلامات.. ولكن تركيز الحلول لإعلان وإسدال ستار النهاية لم يعلن وقته أو خطواته بعد....

ربما تصبح النهاية من نصيب (حسين).. من نصيب (سيف).. من نصيب (شيحة).. أو من نصيب (دنيا)..

وربما الجميع..

وربما هي بداية لقصة جديدة....

أو ربما نهاية.. تحددها أنت.....

تمت

شكر خاص إلى..

بـــــووو.. رنـــــا ناصـــــر.. أحمـــــد مصـــــطفى
محمـــــد البرعـــــي.. مهـــــا لطفـــــي.. همســـــة حســـــام
يوســـــف بومـــــدين.. محمـــــد شـــــيحة.. يوســـــف مختـــــار
يحيـــى ســـرحان.. عمـــرو مـــاهر.. محمـــد ســـيد الشـــيخ
مـــريم المصـــري.. جهـــاد عصـــام.. كيـــرلس ســـامي
ميشـــيل وقـــيم.. مارســـيل نجيـــب.. ماجـــدولين مجـــدي
ميـــادة محمـــد.. مـــريم عـــلاء.. إيمـــي طـــارق
ميرنـــا أمـــين.. دينـــا ونـــس.. حمـــزة الخطيـــب
مـــؤمن إســـماعيل.. حســـين الرشـــيدي.. معتـــز عبـــد الفتـــاح
محمـــد ممـــدوح.. أحمـــد ســـليم.. محمـــد أســـامة
محمـــود أبـــو الحمـــد.. ياســـمين مبـــارك.. مـــريم شـــربيني
كيرلس إدوارد.. هبة عادل.. محمد أشرف

❊ ❊ ❊

ج ٠ م ٠ ع

٠١٥٥٣١٢٩٣٦٣ (+٢)

٠٣/ ٥٩٣٠٥٦٧ (+٢)

حسناء للنشر والتوزيع

Available on the App Store

ANDROID APP ON Google Play